رسائل فى العقيدة

(١) رسالة متعلقة بـ :

كيد الشيطان

لنفسه قبل آدم عليه السلام

وفيه "مذاهب الفرق الضالة"

تصنيف الإمام العلامة

أبى الفرج بن الجوزى رحمه الله

المتوفى سنة ٥٩٧

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبد الله محمد بن العفيفى

مراجعة وتقديم

الشيخ أبى بكر جابر الجزائرى حفظه الله تعالى

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أبى العينين حفظه الله تعالى



الطبعة الأولى

دار ابن عباس
بسمنود

٠٤٠/٢٩١٧٤٣٣ - ٠١٢٣٤٦١٨٩٦

رقم الإيداع :

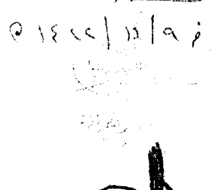
٢٠٠٣/١٠٠٤٦

كلمة تقريظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه
أقول قد أرسل إليّ المحب أبو عبد الله محمد العقيفي
تعليقه وتصحيحه لرسالة «كيد الشيطان لنفسه
قبل آدم». فتصفحتها وقرأتها فوجدتها نعم الرسالة
لما حوته من معرفة الفرق الضالة في أمة الإسلام
وما أحوج طلبة العلم اليوم إلى معرفة ما حوته
هذه الرسالة ليحمدوا الله ويشكروه على ما هم
عليه من العقيدة السلفية الصحيحة عقيدة
الفرقة الناجية التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله: «هي التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي»
وأخيرًا يحسن طبع هذه الرسالة ونشرها بين طلبة
العلم من أهل السنة والجماعة

المقرظ للرسالة
المحب أبو بكر جابر الجزائري

في ٩/١١/١٤٢٢هـ



أبو بكر جابر الجزائري

❑ • كلمة تقريظ • ❑

لفضيلة الوالد الشيخ أبي بكر الجزائري
أطال الله بقاءه في الخير

• بَعْدَ حَمْدِ اللهِ تَعَالى، والصَّلاةِ والسَّلامِ على رَسُولِهِ وآلِهِ وَصَحْبِه.

• أقُولُ: قَدْ أرْسَلَ إلي المحبُّ : **أبو عَبدالله مُحَمَّدُ العَفيفيّ** تَعْليقَهُ وتَصْحيحَهُ لرِسَالة : «**كيْدِ الشيطان لنفسه قبل آدم**» ، فتَصفَّحْتُهَا وقَرَأْتُهَا ، فَوَجَدْتُهَا نعْمَ الرِّسَالة، لمَا حَوَتْهُ مِنْ مَعْرِفة الفرق الضَّالَّة في أُمَّة الإسْلامِ، ومَا أحْوَجَ طَلَبَةَ العلْمِ اليَوْمَ إلى مَعْرِفَةِ مَا حَوَتْهُ هذه الرِّسَالةُ؛ ليَحْمَدُوا الله ويشكُروهُ على مَا هُمْ عَلَيْه من العقيدة السليمة الصحيحة، عقيدة الفرقة النَّاجية التي أخْبَرَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ في قوله : «**هي التي تكُونُ عَلى مَا أنا عَلَيْه وأَصْحَابي**».

※ وأخيرًا ؛ يَحْسُنُ طَبْعُ هذه الرسالة ونشرها بين طلبة العلم من أهل السُّنة والجماعة.

المقرظ للرسالة

المحب : أبو بكر جابر الجزائري

في ٩/ ١١/ ١٤٢٢ هـ من هجرة المصطفى ﷺ



❑ • كلمة تقديم • ❑

لفضيلة الشيخ أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

أطال الله بقاءه في الخير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

• **وبعد...**

فإن تصحيح المسلم لعقيدته ليُعدُّ أهم الواجبات؛ ففي «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال له: «**إنك تقدمُ على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله عز وجل، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم**... الحديث»، فمع عظم قدر الصلاة؛ إلا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر معاذاً ألا يأمرهم بالصلاة حتى يتعلموا التوحيد.

• والأدلة على تقديم التوحيد على غيره، وعلى وجوب تعلمه على كل مسلم كثيرةٌ، ليس هذا موضع بسطها، ومع ذلك فهناك ممن ينتسبون إلى الدعوة إلى الله لا يعيرون العقيدة وتعلمها وتعليمها اهتماماً، بل إن كثيراً من هؤلاء إذا رأوا من يعلم الناس العقيدة - وذلك يحمله على بيان عقائد الفرق الضالة، حتى يتجنبها المسلم، فيقولون: هذا يشغل الناس بفرق قد عفا عليها الدهر، علموا الناس الأمور المعاصرة، إن الناس قد وصلوا إلى القمر، ولا تزالون تحذرون الناس من عقيدة الخوارج والمعتزلة... هكذا يقولون؛ والله حسيبهم، فإنهم يتكلمون في دين الله عز وجل بجهل وعمى، فإن الذي لا يعرف عقائد الفرق الضالة لا يأمن على نفسه من أن يقع فيما وقعوا فيه.

فكم قرأنا لكتاب إسلاميين يقولون: «إن القرآن صنع الله» فجعلوا القرآن مخلوقًا، **وهم لا يدرون، وكذلك** عقائد الفرق الضالة لاتزال موجودة، بل منتشرة **فإن كثيرًا من المسلمين اليوم** يعتقدون أن **الله** في كل مكان!! وهذه عقيدة الحلولية **الضلال**، وقد جهلوا ما علمته جارية راعية للغنم[1].

ولذلك، فإن الذي يقوم على نشر كتب العقيدة وخدمتها؛ ليقوم بعمل طيب نرجو له المثوبة من **الله** عز وجل، لذلك فنحمد **الله** على توفيقه للأخ محمد العفيفي على خدمة هذا الكتاب الذي فيه بيان عقائد الفرق الضالة، وعقيدة أهل السنة والجماعة، مع تنبيه الأخ محمد على الأخطاء التي وقع فيها ابن الجوزي ـ رحمه **الله** ـ وخالف فيها عقيدة السلف الصالح ـ رحمهم **الله** ـ وقد تخفى هذه الأخطاء على كثير من الناس ، فأسأل **الله** ـ عز وجل ـ أن يوفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يختم لنا بخاتمة السعادة، وأن يحشرنا وإياه ومشايخنا ووالدينا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وكتبه أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

منية سمنود ـ أجا ـ دقهلية ـ مصر

٢٠ من شعبان سنة ١٤٢٣ من هجرة المصطفى ﷺ

---

(١) قلت : يشير شيخنا أحمد ـ حفظه الله ـ إلى حديث معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه الذي رواه مسلم في «صحيحه» برقم (٥٣٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الذي أوضح لأوليائه الدليل ، وهداهم إلى الحجة والسبيل ، وجنبهم تخاليط أهل الأهواء ، وأقامهم على السنة البيضاء.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه النجباء الأتقياء.

● **وبعد :**

فقد وفقني الله تبارك وتعالى على الوقوف على نسخة خطية[1] لهذا المصنف الذي يحمل هذا العنوان : «**رسالة متعلقة بكيد الشيطان لنفسه قبل آدم** عليه السلام» ، وفيه مذاهب الفرق **الضالة**.

---

(١) ومن باب قول الله سبحانه : ﴿**ولئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ [إبراهيم :٧]، وقوله ﷺ: «**من لا يشكر الناس ، لا يشكر الله**».

فإني لأشكر أخي أبي أحمد عبدالجواد المغاوري حاويل ـ وفقه الله وسدده ـ على أن أعطاني مخطوطة هذا الكتاب ، ولم يبخل عليَّ بها ، فجزاه الله خيرًا على معاونته لإخوانه على البر والتقوى يوم قلَّ المعاون والمعين!!

قلت : وسيأتي وصف هذا المخطوط بإذن الله عز وجل.

الذي ألفه العلامة الشيخ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي[(١)] - رحمه الله تعالى - وأسكنه الفردوس الأعلى، بيَّن فيه - رحمه الله - أن إبليس - اللعين - قد «كاد نفسه قبل كيده لآدم عليه السلام مع حواء، ثم لم يقتصر على ذلك حتى كاد ذرية نفسه، وذرية آدم عليه السلام»[(٢)].

فلم يأل هذا اللعين جهدًا، ولم « يدخر وسعًا في إغواء بني آدم وإضلالهم، وتوجيههم إلى النار، وإخراجهم من النور إلى الظلمات، بل ويزين لهم الكفر والإشراك بالله - جلَّ وعلا - ويسعى جاهدًا في إيقاع بني الإنسان في هذه المعاصي، وتلك الضلالات، وهذه أمنيته، ولها يبذل، كما قال سبحانه: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾ [النساء: ٦٠]، وقال تعالى - حكاية عن إبليس -: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ [النساء: ١١٨ - ١٢٠].

---

(١) لم أورد هنا ترجمة لابن الجوزي - رحمه الله - لشهرته، وتناول - كثير من - كتب التراجم المشهورة كالسير ونحوها بترجمته، وإنما سأورد شيئًا من بيان عقيدته، إذ الكتاب الذي نحن بصدده الآن يتكلم في هذا الباب من أبواب العقائد، ولكن ابن الجوزي ما جاء بشيء يحتاج إلى نظر فيه، فأكثره حكاية عن الفرق الضالة، عدا ما سيأتي في أواخر الكتاب من بيان عقيدة الفرقة الناجية، فإن هناك أمورًا قد ننبهت عليها، وستأتي في محلها إن شاء الله.

(٢) من كلام ابن الجوزي، وسيأتي في مقدمة كتابه هذا.

• وهكذا إلى أن يصل الأمـر بهذا اللعين إلى مـا أخبـر به النبي ﷺ بقوله : «**إن الشيطان قد يئس أن يعبـده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكن فى التحريش بينهم**»[١] .

فلا يهدأ الشيطان ، ولا يسكن ، إلا بالتـفريق والتحريش بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه، والزوج وزوجته، بل وبين القبيلة والقبيلة الأخرى، بل لقد اتسع الخرق أعظم من ذلك ، حتى اجـتهد ، وبذل أقصى ما فى وسعه فى الـتفريق بين أمة مـحمد ﷺ ، فجعلـهم شيعًا وأحزابًـا وفرقًا وطوائف شتى ، كل يدعوا بدعوة غير الدعوة الأخرى[٢] .

فأداهم ذلك إلى الـهلاك والضلال ، والعـياذ بالله ، كـما أدى من قبلهم إلى الهلكة والضياع .

قـال ﷺ : «**إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سـؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم**»[٣]. وفى رواية : «**باختلافهم على الكتاب**».

---

(١) **صحيح** ، وسيأتى.

(٢) قلت : ومنشأ هـذه الدعاوى هو الوقوع فى البـدع، فإن الوقـوع فى البدع يوجب تفرق الأمة وشـتاتها ، ذلك أن المبتـدعة يعتقـدون أنهم على صواب ، وأنهم هم أصحـاب الحق، ومن سواهم على ضلال، وكذلـك أهل الحق يقولون: أنتم على ضلال، فتـتفرق القلوب حينئذ، ولا تجتـمع حتمًا، والعصـمة من هذه الفتنة هى الرجوع إلى التمسك بالكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين والعلماء الربانيين من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(٣) **صحـيح** ، أخرجه البخـارى (٧٢٨٨) ، ومسلم (١٣٣٧) ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، والرواية الأخرى لمسلم (٢٦٦٦) (ص ٢٠٥٣) من حديث عبدالله ابن عمرو .

فما أداهم إلى الهلكة إلا التفرق الناتج عن الاختلاف على أنبياء الله ورسله عليهم السلام ، وكثرة السؤال.

وقد حذر ربنا سبحانه وتعالى من التفرق والاختلاف أشد التحذير، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [الأنعام : ١٥٩].

- وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [الأنفال: ٤٦].

- وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٥]، والآيات كثيرة فى هذا المقام.

«ولئن كان هذا الاختلاف والتفرق مذمومًا على كل حال فالاختلاف فى الاعتقاد ، وخروج بعض الفرق عن منهج أهل السنة والجماعة أشد ذمًا ، وأكثر سببًا للهلاك ، وقد أخبر النبى ﷺ بوقوع التفرق في أمته، وأن كثيرًا منهم سوف يخرج عن هديه ، وعن هدى أصحابه، الذى هو طريق أهل السنة والجماعة، حيث قال ﷺ : «**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة**»،[١] وفى بعض طرقه[٢] : «**ثنتان وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة ، وهى الجماعة**»[٣].

فـ «نشأ فى الأمة الإسلامية بدع حمل لوائها أهل الجهل والهوى،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) ، والترمذي (٣٩٩١) ، وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، وإسناده حسن، وله طرق كثيرة ترفعه للصحة . «إعلان النكير».

(٢) وهى زيادة صحيحة.

(٣) «إعلان النكير على غلاة التكفير» لشيخنا أحمد بن إبراهيم بن أبى العينين.

كبدع التكفير بالذنوب، وبدع الإرجاء، وشر البدع الكلامية بدعة التعطيل، تعطيل الرب عما يجب له من الأسماء والصفات... ومن البلاء: أن هذه البدع لم تزل موروثة في الأمة، فصارت الأمة[١] بها فرقًا، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ ، كل فرقة تدعوا إلى طريقها، وتنافح عن مذهبها، وإلى جانب هذه الطوائف كانت الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، والتى تترسم خطى السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهى الوارثة لعلمهم، والسائرة على مناهجهم، ولا تزال هذه الطائفة فى الأمة، كما أخبر الرسول ﷺ»[٢] إلى أن تقوم الساعة.

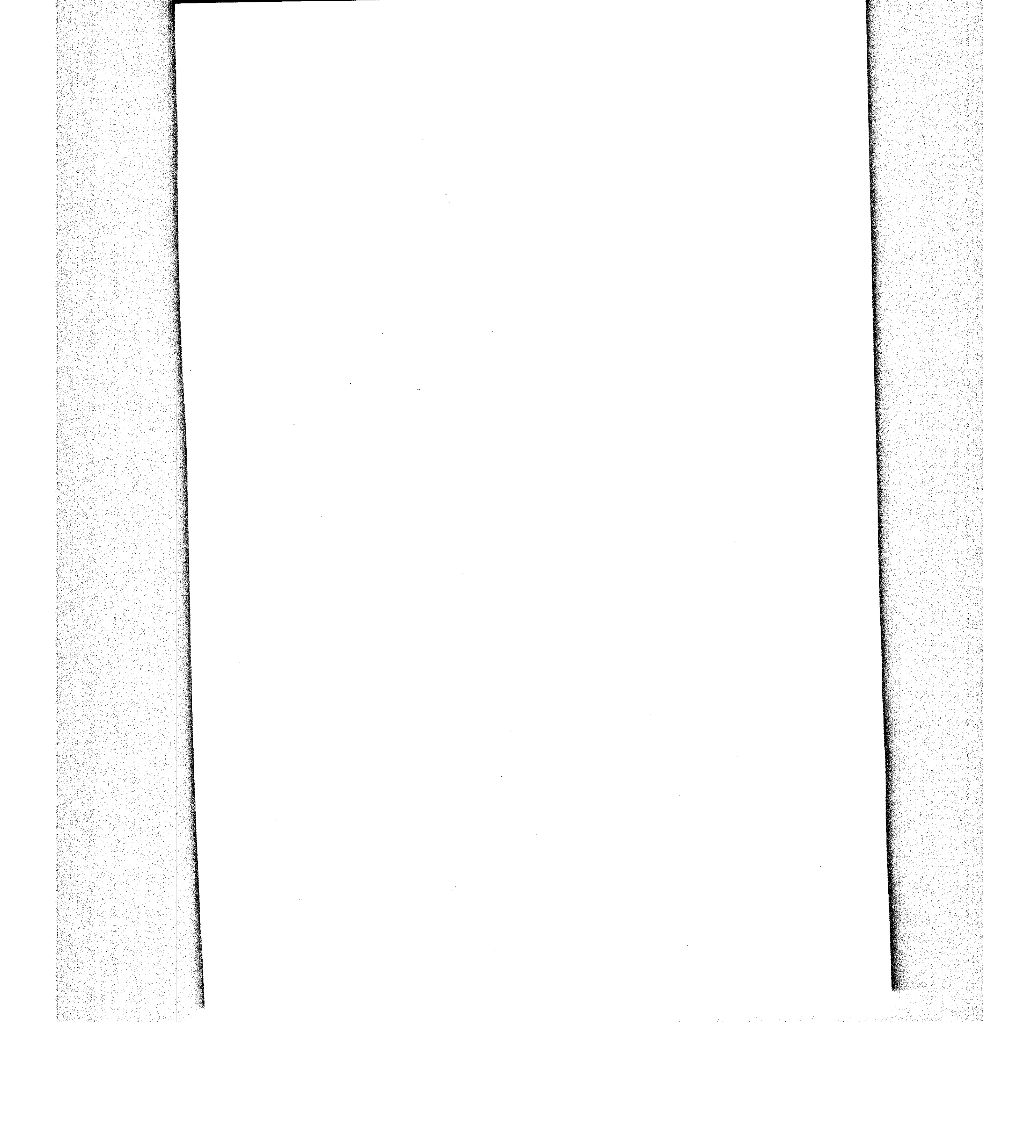
فبين أن عامة المختلفين هالكون، والسلامة والنجاة من النار فى اتباع الجماعة، وهم : أصحاب النبي ﷺ ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فنسأل الله أن يرد الأمة إلى الحق ردًا جميلاً، وأن يوفقنا إلى الطريق المستقيم، طريق نبينا الأمين ، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، وأن يرشدنا إلى نهج سلفنا القويم من الصحابة والتابعين، ومن سار على هديهم واتبع سبيلهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) قلت : وما تزعزعت عرى الإسلام ، وانتقضت معظم مبانيه إلا بسبب أهل الكلام وعلومهم ، فهم منشأ الشر ومنبعه، ومن ثم تتابعت أقوال العلماء والأئمة على ذم الكلام ، والطعن فى أهله، ورميهم بالابتداع في الدين ، وشر الفساد بين المسلمين، فهذا الإمام الشافعي يقول: «لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام، ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت أن مسلمًا يقدر ذلك» رواه ابن أبى حاتم فى «آداب الشافعى ومناقبه» (ص ١٨٢) [راجع القول الرشيد فى حقيقة التوحيد للعلون ص ٦١].

(٢) «بيان مخالفة الكوثرى لاعتقاد السلف» ، رسالة للدكتور/ محمد عبدالرحمن الخميسي.



منهج المصنف

ومنهج المصنف ـ رحمه الله ـ فى هذه الرسالة التى بين يديك ، هو ما قد ذكرناه ، ونوجزه فى النقاط التالية:

١ ـ بدأ المصنف بالتعرف على كيد الشيطان لنفسه أولاً، ثم تمادى بذله، واجتهد من أجله فى إغواء أبينا آدم عليه السلام ، وخداعه ثانيًا.

٢ ـ ثم وضح بعد ذلك أن الشيطان اتجه فى سعيه إلى إضلال ذرية آدم عليه السلام بعد ذرية نفسه ، يعنى اللعين.

٣ ـ ثم أورد باختصار اعتقاد بعض ضلال الأمم السالفة ، كعباد الأصنام والأوثان، والشمس والقمر والنجوم، والنار والماء، ونحو ذلك، مما كاده الشيطان وزينه لهم.

٤ ـ ثم ذكر نبذًا من العقائد الفاسدة فى هذه الأمة، كالخوارج، والشيعة، والجهمية، والمعتزلة، والمرجئة، والمشبهة، ونحوهم.

٥ ـ ثم ختم الرسالة باعتقاد الفرقة الناجية «أهل السنة والجماعة»[1]، نسأل الله أن نكون من أهلها برحمته وفضله.

---

(١) ولنا بعض التنبيهات على ما ذكره فيها المصنف رحمه الله ، فليراجع هناك.

عملي في هذا الكتاب:

* قمت بنسخ المخطوطة .

* قمت بمقارنة المخطوط على نسخة أبى الأشبال الزهيرى ـ حفظه الله [١]ـ وقد استفدت من نسخته في ضبط الكتاب، وإن كان قد فاته يسير من الكلمات قمت بتعديلها فى نسختى هذه.

* خرجت الآيات الواردة.

* وخرجت الأحاديث، وحكمت عليها ، وبينت صحيحها من سقيمها.

* قمت بالتعليق على جملة من المواطن التى تحتاج إلى تعليق، وإن كنت فى كثيرٍ من الأحيان لا أكاد أعلق كثير تعليق فيما يتعلق بالفرق وآرائهم، فأذر الفرقة وما ورد فى معتقدها ، «دون أن أبين صحيحها من فاسدها، وأعين حقها من باطلها، وإن كان لا يخفى على الأفهام الذكية فى مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق، ولفحات الباطل»[٢].

فـ «لا شك أن القارئ الذكى الفطن، ذا الفطرة السليمة، والعقل السليم، فضلاً عن المؤمن المستنير بنور الوحى، يدرك فساد هذه الآراء والمذاهب ، والاصطلاحات الدخيلة»[٣].

---

(١) وقد طبعت بمكتبة ابن تيمية عام ١٤٢٠ هـ ، وقد وقعت تلك النسخة في يدي بعد أن أوشكت من تحقيقها وتخريجها، إلا أنني ـ بلا شك ـ قد استفدت من بعض تعليقاته ـ حفظه الله ـ وقد أثبتها عندي في هذا الكتاب ، وعزوتها له.

(٢) «الملل والنحل» للشهرستانى (١٦/١) ط البابى.

(٣) رسالة «بيان مخالفة الكوثرى لاعتقاد السلف»، رسالة للدكتور/ محمد عبدالرحمن الخميسي، وسيأتى بصورة واضحة للقارئ الكريم المستبصر كلام تلك الفرق =

* ترجمت لبعض الأعلام والمشاهير .

* وضعت فهرسًا للكتاب ، مشتملاً على الأحاديث والآثار ، وأسماء الفرق.

* وضعت بين يدى الكتاب تمهيدًا تكلمت فيه بالصحيح الثابت المسند عن رسول الله ﷺ ، عن أصول مهمة تجب على الأمة، وعدة وصايا فيها الحث على التمسك بكتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ، والحذر من البدع والابتداع فى الدين.

هذا ...

وقد بينَّتُ عقيدة المصنف ـ رحمه الله ، وغفر له ـ لما اعتراه من أشعرية فى مذهبه، وتأويل للصفات ، كما سيأتى ذلك إن شاء الله تعالى فى بابه .

= الضالة المنحرفة عن الكتاب والسنة، ومنهج السلف، ما يشيب له الصغير من كفرٍ بالله العظيم، ومن سب لأصحاب رسول الله ﷺ ، وتحريف للنصوص ، فمن ذلك: ما ادعته فرقة من فرق الشيعة من أن أبا منصور العجلي ، وهو زعيم فرقة المنصورية ، هو : الكسف المذكور فى قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ**﴾ [الطور:٤٤] ، وترى المغيرية أن المقصود بالشيطان فى قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ**﴾ [الحشر:١٦] هو عمر رضى الله عنه ، والإنسان هو أبو بكر ، كذا زعمت هذه الفرقة ، وافترت واعتدت. وكفَّرت الأزارقة على بن أبى طالب رضى الله عنه، والأزارقة فرقة من الخوارج ؛ لتحكيمه يوم التحكيم ، وقالوا: لا حكم إلا لله، وقالوا: إن ابن ملجم محق فى قتل على ، وهو الذى نزل فيه قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة:٢٠٧].





بين يدى الرسالة

«أصول واجب معرفتها»

❑ الأصل فى بنى آدم التوحيد ❑

اعلم يا عبدالله : أن التوحيد كان مركوزًا فى الفطر، والإنسان بفطرته كان مقرًا لله بالإلهية، لا يعبد سوى الله ، الخالق وحده، مدبر الكون سبحانه.

● قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾.

[الأعراف: ١٧٢]

● وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾. [الروم: ٣٠]

● ويؤيد الآيتين حديثان صحيحان، أما الأول:

١ ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ (٢٨٦٥ محمد فؤاد):

حدثنى أبو غسان المسمعى ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن بشار ابن عثمان (واللفظ لأبى غسان ، وابن المثنى) قالا: حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنى أبى عن قتادة ، عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن عياض بن حمار المجاشعى، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته:

«ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا، كل مالٍ نحلته عبدًا حلالاً، وإنى خلقت عبادى حنفاء، كلهم، وإنهم أتتهم

الشياطين فاجتالتـهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرَتْهم أن يشركوا بى ما لم أنزك به سلطانًا .. الحديث بطوله » .

والثانى :

٢ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ (١٣٥٩):

حدثنا عبدالله ، أخبرنا عـبدالله ، أخبرنا يونس ، عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟**» .

ثم يقـول أبو هريرة ﷺ : ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْـهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾ . [الروم : ٣٠]

وأخرجه مسلم (صـ ٢٠٤٧) ، وأحمد (٢/ ٣٩٣) .

❑ استمرار التوحيد بعد آدم عليه السلام عشرة قرون ❑

من الثابت فـي الشرع أن الناس منذ أول عهـدهم كانوا أمـة واحدة على التوحيد الخالص، ثم طرأ عليهم الشرك، والأصل فى ذلك قول الله تعـالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ . [البقرة: ٢١٣][1]

● وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ .

[يونس: ١٩]

قال الإمام الطبرى ـ رحمه الله ـ [التفسير ٤/ ٢٧٥ شاكر]:

حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو داود ، قال: حدثنا همام ابن يحيى [2] عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كـان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق**[3] **فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين**» .

قال: وكذلك هى قراءة عبدالله: «كان الناس أمة واحدة فاختلفوا» .

---

(١) «تحذير الساجد» للألباني رحمه الله (ص ١٠١ الطبعة الرابعة للمكتب الإسلامي) .

(٢) فى «الأصل» مثبت : «ابن مـنبه» ، والصواب ما أثبتناه من أنه هـمام بن يحيى بن دينار الأزدى، فإنه يروى عن قتادة، ويروى عنه أبو داود الطيالسى، وهو موافق لما هنا، ومن الملفت أن ابن كثـير لما أورده بسند ابن جرير قال: «همـام» ولم ينسبه، مع أنه منسوب فى سند ابن جرير : «همام بن منبه»!!

(٣) وفى رواية : «كلهم على الإسلام» .

وأخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٢/٥٤٦)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (٤٤٠).

قال الحاكم:

(هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه) ا.هـ. ووافقه الذهبى .

قلت : وقد وهم من عزاه للبخارى رحمه الله.

فـ «النفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية، محبة لله، تعبده لا تشرك به شيئًا، ولكن يفسدها وينحرف بها عن ذلك ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، فالتوحيد مركوز فى الفطر، والشرك طارئ ، ودخيل عليها»[1].

***

(١) «كتاب التوحيد» لصالح الفوزان (٧).

◘ بداية الانحراف في البشرية ◘

(حدوث الشرك فى قوم نوح)

وأول ما حدث الشرك والانحراف عن العقيدة الصحيحة، فى قوم نوح، بعدما كان الدين الحق هو السائد فى القرون التى تقدمتهم[1]، وكان سببه هو تعظيم الأولياء والصالحين، والغلو فيهم، كما قال تعالى عنهم: ﴿ **قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا** ﴾. [الكهف: ٢١]

حتى أداهم ذلك إلى عبادتهم من دون الله عز وجل، كما قال تعالى حاكيًا عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** (٢٣) ﴾. [نوح: ٢٣]

١ ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ (٤٩٢٠):

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج، وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**صارت الأوثان التى كانت في قوم نوح فى العرب بعد، أما ودٌّ فكانت لكلْب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذى القلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا،**

---

(١) كما تقدم فى أثر ابن عباس رضى الله عنهما.

فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسَّخ العلم عبدت».

وأخرجه عـبدالرزاق فى «تفسيـره» (٢/ ٢٥١) من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس به.

قـلـت: وقد انتُـقِد هذا الحديث على البخـارى، وراجع «الفتح» (٨/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦) ط. السلفية[1].

***

(١) وسيأتى هذا الأثر ضمن تحقيق الكتاب إن شاء الله.

أولا

❑ إغواء الشيطان للإنسان ❑

(وأنه سبب لإضلال بنى آدم)

وكما سبق أن الشيطان لم يأل جهدًا ، ولم يدخر وسعًا فى إغواء بنى آدم وإضلالهم، وتوجيههم إلى النار، فكان هو السبب فى وقوع ذلك كله ، والأصل فى هذا قول الله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠) ﴾ . [النساء: ٦٠]

وأكد الله هذه القضية ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ . [القصص: ١٥]، بل انظر وتأمل فى ما قاله إبليس اللعين لرب العزة سبحانه ، فقد قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٦٢].

من أعظم مكائد الشيطان

ولنذكر فى هذه العجالة طرفًا من إضلالات الشيطان لبنى آدم ، وطرفًا من مكائده وتلبيساته[١].

---

(١) وما أوردناه هنا فى باب مكائد الشيطان ، ليس على سبيل الحصر والاستقصاء، إنما أوردنا فيه ما له علاقة قوية ببحثنا، وإلا فالمجال فى حصر ذلك وعده لا يكاد ينتهى، وقد جمع فى ذلك العلامة ابن الجوزى ـ مصنف هذا الكتاب الذي بين يديك ـ كتابًا عظيم القدر والفائدة، سماه «تلبيس إبليس» أورد فيه جملة هائلة =

قال ابن القيم رحمه الله «إغاثة اللهفان» (١/١٨٩ دار الحديث):

«ومن أعظم مكائده التى كاد بها الناس، وما نجا منها إلا من لم يرد الله فتنته، مـا أرجاه قديمًا وحديثًـا إلى حزبه وأوليائه من الفتنـة بالقبور، حتى آل الأمـر فيهـا إلى أن عُبد أربابهـا من دون الله، وعُبدت قـبورهم واتُّخذت أوثانًا ، وبنيت عليها الهياكل والأنصاب . . ».

ـ ١ ـ

تزيينه لقوم نوح عبادة الأصنام:

وقد سـبق ما يدلُّ على ذلك فى حـديث ابن عباس الذى أخـرجه البخارى فى «صحيحه».

ـ ٢ ـ

تزيينه لملكة سبأ وقومها عبادة الشمس

قال تعالى حكاية عن هدهد سليمان : ﴿ **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤)** ﴾ . [النمل: ٢٤]

***

= وطائلة ، من تلاعبات هذا اللعين بعباد الله تعالى، فليرجع إليه، فإنه مهم، وفى هذا الباب أيضًا كتاب «إغاثة اللهفان» ، تصنيف العلامة ابن القيم رحمه الله.

«ومن مكائده»

- ٣ -

إيقاد العداوات وإشعال الخصومات

● قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)** ﴾.

[الإسراء: ٥٣]

١- قال الإمام مسلم فى «صحيحه» (٢٨١٢ فؤاد):

حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا) جرير عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: سمعت النبى ﷺ يقول:

«**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب، ولكن فى التحريش بينهم**».

٢- قال الإمام مسلم- رحمه الله- (٢٨١٣):

حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم (قال إسحاق: أخبرنا ، وقال عثمان: حدثنا) جرير عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: سمعت النبى ﷺ يقول:

«**إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه، فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**».

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لأبى كريب) قالا: أخبرنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن

جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيئ أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ثم يجيئ أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت» .

قال الأعمش : أراه قال: «فيلتزمه»[(١)].

ـ ٤ ـ

قذف الشبه فى قلوب العباد

اعلم أن من أعظم ما يسعى إليه الشيطان ، ويكد له ويجتهد هو قذف أنواع الشبه فى قلوب العباد، وتشكيك الناس فى الحق، أما أهل الإيمان فهم فى ثبات على الحق دائمًا ، وأما غيرهم ، فكما قال تعالى: ﴿ **وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ** ﴾ [الأنعام: ١١٣].

١ ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ (٣٢٧٦):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير قال أبو هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ:

«يأتى الشيطان أحدكم، فيقول : من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» .

وأخرجه مسلم (ص ١٢ / رقم ٢١٤).

---

(١) أي: يضمه إلى نفسه ويعانقه.

- وفى رواية مسلم :

«فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل : آمنت بالله» .

٢ ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ (٢٠٣٥) :

حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهرى ، قال: أخبرنى على ابن الحسين ﵄ : «أن صفية زوج النبى ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره فى اعتكافه فى المسجد، فى العشر الأواخر من مضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب ، فقام النبى ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة ، مرَّ رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبى ﷺ: «**على رسلكما ، إنما هى صفية بنت حيى**» فقالا: سبحان الله يا رسول الله! وكبُر عليهما، فقال النبى ﷺ: «**إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا**» .

أخرجه مسلم (٢١٧٥ فؤاد).

وفى رواية : «**إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم**» ، ولم يقل: «يبلغ» .

ـ ٥ ـ

قعوده لابن آدم صراطه المستقيم وإبعاده عن طريق الخير

قال تعالى حاكيًا عن إبليس ـ اللعين ـ :

﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) ﴾ . [الأعراف: ١٦ ـ ١٧]

● وقال تعالى: ﴿ إن يَدْعُونَ من دُونه إلاَّ إنَاثًا وإن يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لعنه اللَّهُ وقَالَ لأَتَّخذَنَّ منْ عبَادكَ نَصيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) ولأُضلَّنَّهُمْ ولأُمَنِّيَنَّهُمْ ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّه ومَن يَتَّخذ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّه فَقَدْ خَسرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) ﴾.
[النساء: ١١٧ ـ ١١٩]

١ ـ قال الإمام النسائى ـ رحمه الله ـ (٦/٢١ ـ ٢٢):

أخبرنى إبراهيم بن يعقوب قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا أبو عقيل عبدالله بن عقيل قال: حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبى الجعد عن سبرة بن أبى فاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة، ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: «فمن فعل ذلك كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقًا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة».

وأخرجه أحمد (٣/ ٤٨٣)، وابن حبان كما فى («الإحسان» ٤٥٩٣) من طريق عبدالله بن عقيل به، وقد توبع من محمد بن فضيل عند ابن أبى شيبة فى («المصنف» ٥/ ٢٩٣)، ومن طريقه الطبرانى فى («الكبير» ٧/ ١١٧ ـ ١١٨)، والحديث بمجموع الطريقين يصح، والله أعلم.

◻ الحذر من إبليس اللعين ـ والنهى ◻ عن تتبع خطواته [(١)]

بعد أن عرفنا مكائد الشيطان ببنى الإنسان وألاعيبه بهم، حذرنا الله تعالى منه تحذيرًا شـديدًا، ونهانا عن تتبع خطواته نهيًا أكـيدًا ، وقد بيَّن الله لنا تلك العداوة فى كتابه الكريم، محذرًا لنا منها، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾.

[النور: ٢١]

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١)** ﴾.

[المائدة: ٩١]

***

(١) والكتاب العزيز مليئ بهذا التحذير ، كي ينتبه العباد، ويفيقوا من غفلتهم، ويرجعوا إلى ربهم، وخالقـهم ورازقهم ، ومع ذلك فقـد ساقهم هذا اللعين إلى الجـحيم، وإلى ما يُغضب الرب العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

▫ التعوذ بالله [1] من الشيطان ▫

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) ﴾. [الأعراف: ٢٠٠]

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) ﴾. [النحل: ٩٨]

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) ﴾ . [المؤمنون: ٩٧ - ٩٨]

---

(١) ومعنى التعوذ: اللجوء والاستجارة والاعتصام بجنات الله سبحانه، فهو المجير وإليه الملجأ وحده سبحانه، وهو خير حافظ ، وخير منجِّي عز وجل

ثانيًا

◘ الاختلاف سنة من سنن الله عز وجل ◘ فى هذه الأمة

• قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ .

[هود: ١١٨ ـ ١١٩][1]

• وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . [الأنعام: ٦٥]

١ ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ فى «الصحيح» (حديث ٢٨٩٠):

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبدالله بن نمير ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له)، حدثنا أبى، حدثنا عثمان بن حكيم، أخبرنى عامر ابن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يومٍ من العالية، حتى إذا

---

(١) قال الإمام السعدى ـ رحمه الله تعالى ـ (تيسير الكريم الرحمن):

«يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة على الدين الإسلامى، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شىء، ولكن اقتضت حكمته أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق فيما قاله، والضلال فى قول غيره».

مر بمسجد بنى معاوية ، دخل فركع فـيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا ، فقال ﷺ: «**سألت ربى ثلاثًا ، فأعطانى ثنتين، ومنعنى واحدة، سألت ربى ألا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمـتى بالغرق فـأعطانيهـا، وسألـت ربى أن لا يجعل بأسـهم بينهم فمنعنيها**».

٢ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ (حديث ٢٨٨٩):

حدثنا أبو الربيع العتكى، وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة) ، حدثنا حـماد عن أيوب عن أبى قلابة، عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن الله زوى**[1] **لى الأرض فـرأيت مشـارقها ومغـاربها، وإن أمتى سـيبلغ ملكها مـا زوى لى منها، وأعطيت الكنزين الأحـمر والأبيـض، وإنى سألت ربى لأمـتى أن لا يهلكهـا بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهـم، فـيستبيح بيضتهم**[2] **وإن ربى قال: يا محمد! إنى إذا قضيت قضاءً ، فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمـتك أن لا أهلكهم بسنة عـامـة، وأن لا أسلط عليـهم عدوًا من سـوى أنفسهم ، يستـبيح بيضتهم، ولو اجْتـمع عليهم من بأقطارها ـ أو قال: منْ بين أقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبى بعضهم بعضًا**».

وأخـرجه أبو داود (٤٢٥٢) ، والتـرمـذى (٢١٧٦)، وابن ماجـه (٣٩٥٢)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح».

٣ـ قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ (٥/٢٤٧):

حـدثنا حـسين بن على عن زائدة عن عـبـدالملك بن عمـيـر، عن عـبدالرحـمن بن أبى ليلى، عن مـعـاذ، قال: صلى رسـول الله ﷺ ،

---

(١) زوى : أى جمع وضم.

(٢) أى: جماعتهم وملكهم.

فأحسن فيها القيام والخشوع والركوع والسجود ، قال:

«إنهـا صلاة رغب ورهب، سـألت الله فـيهـا ثلاثًا فـأعطانى اثنتين ، وزوى عنى واحـدة، سـألتـه أن لا يبـعث عـلى أمـتى عـدوًا من غـيـرهـم فـيجـتاحـهم فـأعطانيه، وسـألته أن لا يـبعث عليـهـم سنة تقـتلهم جوعًـا فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها علىَّ» .

وأخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣).

* قلت : وله طريق أخـرىٰ عن معـاذ عند ابن ماجـة في «السنن» (٣٩٥١) يتقوىٰ الحديث بها، والله أعلم.

٤ـ قال الإمام البخارى رحمه الله (٤٦٢٨):

حدثنا أبو النعـمان ، حدثنا حماد بن زيد عن عـمرو بن دينار عن جـابر ﷺ قـال: لما نزلت هذه الآية : ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ** ﴾ قال رسول الله ﷺ : «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿ **أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** ﴾ قال: «**أعوذ بوجهك**» ، قال: ﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** ﴾ قال رسول الله ﷺ : «**هذا أهون**» أو: «**هذا أيسر**»[1].

---

(١) قال الحـافظ فى «الفتح» : (قـال ابن بطال : أجاب الله تعالى دعـاء نبيـه فى عدم استئصال أمته بالعذاب، ولم يجبه فى أن لا يلبسهم شيعًا، أى فرقًا، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض، أى بالحرب، والقتل، بسبب ذلك، وإن كان ذلك من عذاب الله ، لكن أخف من الاستئصال ، وفيه للمؤمنين كفارة).

◘ افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ◘
كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ

١ ـ قال الإمام أبو داود ـ رحمه الله ـ (٤٥٩٦):

حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

وأخرجه الترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجة (٣٩٩١)، وأحمد (٢/ ٣٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٢٤٧ ـ ٦٧٣١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

● **قلت:**

وله شاهد من حديث معاوية بن أبي سفيان، كما عند أبي داود (٤٥٩٧)، فقد قال:

حدثنا أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى، قالا: حدثنا المغيرة، حدثنا صفوان ح وحدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية، قال: حدثني صفوان نحوه، قال: حدثني أزهر بن عبدالله الحرازي، عن أبي عامر

الهوزى، عن معاوية بن أبى سفيـان أنه قام فينا، فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال:

«إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتا وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة، وهى الجماعة»[1].

أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢) ، والدارمى (٢٥١٨) ، والحاكم (١/ ١٢٨)، والبيهقى فى «دلائل النبوة» (٦/ ٥٤١ ـ ٥٤٢).

• قلت:

وفى رواية أخرى : «**كلهم فى النار إلا واحدة ، وهى ما أنا عليه وأصحابى**» ، وإسنادها ضعيف ، وسيأتى الكلام عليها ضمن أحاديث الكتاب.

---

(١) وهى زيادة صحيحة بمجموع الطرق ، وسيأتى الكلام عليها ضمن الأحاديث الواردة فى الكتاب ، أما زيادة «وهى ما أنا عليه وأصحابى» فضعيفة لا ترقى للصحة والله أعلم.

قال ابن طاهر البغدادى فى «الفرق بين الفرق» (ص٥):

«للحديث الوارد فى افتراق الأمة أسانيد كثيرة، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة ، كأنس بن مالك، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وجابر ، وأبى سعيد الخدرى، وأبى بن كعب، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأبى أمامة، وواثلة بن الأسقع وغيرهم، وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقًا ، وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة ، وسائرها على الضلال فى الدنيا، والبوار فى الآخرة».

ثالثًا

علاج الفرقة والاختلاف

وجوب اتباع النبى ﷺ وطاعته والاهتداء بهديه

• قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾. [النور: ٥٤]

• وقال تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾. [آل عمران: ٣٢]

• وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾. [آل عمران: ٣١]

• وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء: ٦٥]

ولخص الله هذه القضية فى آية محكمة ، حيث يقول تعالى: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾. [النساء: ٨٠]

والآيات فى هذا الباب لا يكاد يأتى عليها الحصر.

• **أما الأحاديث:**

١ - قال الإمام البخارى - رحمه الله تعالى - (٧٢٨١):

حدثنا محمد بن عبادة ، أخبرنا يزيد ، حدثنا سليم بن حيان ،

وأثنى عليه، حـدثنا سعيد بن ميـناء، حدثنا أو سمعت جـابر بن عبدالله يقول:

«جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة ، والقلب يقظان، فقـالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضـربوا له مثلاً، فـقال بعضهـم: إنه نائم، وقال بعضـهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فـقالوا: مـثله كـمثل رجل بنى داراً، وجـعل فيـها مـأدبة، وبعث داعـيًا ، فـمن أجاب الداعـى دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعـى لم يدخل الدار، ولم يأكل مـن المأدبة، فـقـالـوا: أَوِّلوها له يفقـهها! فـقال بعضهم: إنه نـائم، وقال بعضهم: إن الـعين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمـد ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عـصى مـحمـداً ﷺ فـقد عـصى الله، ومـحـمد فـرق بين الناس».

تابعه قتـيبة عن ليث عن خالد عن سعـيد بن أبى هلال عن جابر، خرج علينا النبى ﷺ.

قـلـت: وهذه الرواية التى أشار إليها البخـارى، أخرجها الترمذى (٢٨٦٠)، قال: حدثنا قتيبـة بن سعيد ، حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال، أن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: فذكره.

ثم قال الترمذى عقب إخراجه له:

«هذا حديث مرسل، سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبدالله» اهـ.

٢ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ (١٥/١٠٩ نووى):

حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنى يونس عن ابن شهاب، أخبرنى أبو سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب قالا : كان أبو هريرة يُحدّث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» .

٣ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ (٧٢٨٨):

حدثنا إسماعيل ، حدثنى مالك عن أبى الزناد ، عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«دعونى ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم بسؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» .

وأخرجه مسلم (١٥/ ١٠٩ نووى)، وأحمد (٢/ ١٥٨)، والحميدى (١١٢٥) من طريق:

أبى الزناد عن الأعرج فذكره.

وأخرجه مسلم (١٥/ ١٠٩ نووى) ، وأحمد (٢/ ٣١٣) من طريق:

معمر بن راشد عن همام بن منبه عن أبى هريرة به.

٤ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ (٧٢٨٠):

حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فليح ، حدثنا هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«**كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى**».

وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦١)، والحاكم (١/ ٥٥) من طريق:

فليح بن سليمان عن هلال به.

وله طرق أخرى عن أبى هريرة عند البخارى (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥) (٣٢) من طريق:

أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ﷺ مرفوعًا، ولفظه: «**من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله..**».

وله شاهد عند ابن حبان، كما فى «الإحسان» (رقم ١٧) من حديث أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**والذى نفسى بيده لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد على الله كشراد البعير**» قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟ قال: «**من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى**».

قلت:

ورجاله ثقات. عدا خلف بن خليفة، **قال الحافظ** فيه فى «التقريب»: «صدوق اختلط فى الآخر».

٥ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ (٢٣٦٢):

حدثنا محمد أخبرنا مخلد، قال: أخبرنى ابن جريج قال: حدثنى ابن شهاب عن عروة بن الزبير أنه حدثه، أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير فى شراج من الحرة يسقى بها النخل، فقال رسول الله ﷺ:

«اسق يا زبير ـ فأمره بالمعروف ـ ثم أرسل إلى جارك » فقال الأنصارى: أن كان ابن عمك، فتلون وجه رسول الله ﷺ ، ثم قال: «اسق ثم احبس حتى يرجع الماء إلى الجدر» واسترعى له حقه، فقال الزبير: والله إن هذه الآية أنزلت فى ذلك، ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [1]. [النساء: ٦٥]

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «مجموع الفتاوى» (١ / ٤ ـ ٥ ـ ٦):

وقد ذكر الله طاعة الرسول واتباعه فى نحو من أربعين موضعًا من القرآن، كقوله تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] إلى أن قال:

فبمحمد ﷺ تبين الكفر من الإيمان، والربح من الخسران، والهدى من الضلال، والنجاة من الوبال، والغى من الإرشاد، والزيغ من السداد، وأهل الجنة من أهل النار، والمتقون من الفجار، وإيثار سبيل من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من سبيل المغضوب عليهم والضالين.

فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب، فإن هذا إذا فات حصل الموت، وذاك إذا فات حصل العذاب.

فحق على كل أحد بذل جهده، واستطاعة فى معرفة ما جاء به وطاعته، إذ هذا طريق النجاة من العذاب الأليم، والسعادة فى دار النعيم، والطريق إلى ذلك الرواية والنقل، إذ لا يكفى من ذلك مجرد العقل، بل كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه، فكذلك نور العقل لا يهتدى إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة.

فلهذا كان تبليغ الدين من أعظم فرائض الإسلام، وكان معرفة ما أمر الله به رسوله واجبًا على جميع الأنام.

والله سبحانه بعث محمدًا بالكتاب والسنة، وبهما أتم على أمته المنة ، قال تعالى: ﴿وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ . [البقرة: ١٥٠ ـ ١٥٢] =

. . . .

= وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾. [البقرة: ٢٣١]

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ . [الجمعة: ٢]

وقال تعالى عن الخليل: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾. [البقرة: ١٢٩]

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾.

[الأحزاب: ١٣٤]

وقد قال غير واحد من العلماء: منهم يحيى بن أبى كثير ، وقتادة، والشافعى وغيرهم: (الحكمة):

هى السنة ، لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى فى بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب : القرآن، وما سوى ذلك مما كان رسول الله ﷺ يتلوه هو السنة.

وقد جاء عن النبى ﷺ من عدة أوجه من حديث أبى رافع وأبى ثعلبة وغيرهما أنه قال:

«لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: بيننا وبينكم القرآن، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإنى أوتيت الكتاب ومثله معه» وفي رواية: **«ألا وإنه مثل الكتاب»** انتهى المراد.

تجريد النفس من الهوى وترك الابتداع
والأمر باتباع سبيل المؤمنين

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾. [الأنعام: ١٥٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾.

[الأحزاب: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) ﴾.

[ص: ٢٦]

١ ـ قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ (٤ / ١٢٦ ـ ١٢٧):

حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ثور بن زيد، حدثنا خالد بن معدان، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه ﴿ **وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ** ﴾ [التوبة: ٩٢]، وسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرباض: صلى بنا

رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل : يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ، فقال:

«أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» .

وأخرجه أبو داود فى «سننه» (٤٦٠٧) ، والترمذى (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٣ ـ ٤٤) ، والحاكم (١/ ٩٥ ـ ٩٧).

وقال الترمذى : (هذا حديث حسن صحيح).

وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح ليس له علة) .

قلت: وهو كما قالا ، وإن حاول بعضهم إعلاله ، والله أعلم.

٢ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ (١٥ / ١٧٩ ـ ١٨٠ نووى):

حدثنى زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعًا، عن ابن علية، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنى أبو حيان، حدثنى يزيد ابن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم إلى زيد ابن أرقم، وفيه : ثم قال (يعنى زيد بن أرقم) : قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خُمًّا ، بين مكة والمدينة، فحمد الله ، وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال:

«أما بعدُ ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور،

فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به » فحث على كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى**».

وأخرجه أبو داود (٤٩٧٢)، وأحمد (٤/٣٦٦)، وعبد بن حميد (٢٦٥).

٣ ـ قال الإمام مسلم رحمه الله (٦/١٥٣ نووى):

وحدثنى: محمد بن المثنى، حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول صبحكم ومساكم، ويقول: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى**[1] **هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»، ثم يقول: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإلىَّ وعلىَّ**».

---

(١) قال النووى: وقال القاضى عياض: وفسره الهروى على رواية الفتح بالطريق، أى: أحسن الطرق طريق محمد، وأما على رواية الضم فمعناه الدلالة والإرشاد.

لزوم جماعة المسلمين واعتزال الفرق كلها

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ .

[آل عمران: ١٠٣]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ .

[الأنعام: ١٥٣]

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ .

[الشورى: ١٣]

والآيات فى الباب لا تكاد تحصى.

أما الأحاديث:

١ ـ قال الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ (١٨٤٨):

حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا جرير (يعنى ابن حازم)، حدثنا غيلان بن جرير عن أبى قيس بن رياح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال:

«من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية،

ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّة[1] ، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبية ، أو ينصر عصبة، فقُتل، فقتلةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى مِن مؤمنها، ولا يفى لذى عهد عهده، فليس منى، ولست منه» .

وأخرجه أحمد (٢/ ٢٩٨) ، وأبو قيس بن رياح ، هو زياد بن رياح .

٢ ـ قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ (٧٠٥٤):

حدثنا أبو النعمان ، حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبى عثمان، حدثنى أبو رجاء العطاردى ، قال: سمعت ابن عباس ﵄ عن النبى ﷺ قال:

«من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات ، إلا مات ميتة جاهلية»[2].

وأخرجه مسلم (١٨٤٩) ، وأحمد (١/ ٢٧٥ ـ ٢٩٧).

٣ ـ قال الإمام الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ (٢٨٦٣):

حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبان ابن يزيد ، حدثنا يحيى بن أبى كثير عن زيد بن أسلم أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعرى حدثه أن النبى ﷺ قال:

---

(١) بضم العين وكسرها، قالوا: هى الأمر الأعمى ، لا يستبين وجهه ، كذا قاله أحمد ابن حنبل والجمهور، النووى فى «شرح مسلم» (١٢/ ٢٣٨).

(٢) قال النووى ـ رحمه الله ـ : أى على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

«إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعمل بها» وذكر الحديث بطوله، وفيه: قال رسول الله ﷺ: **«وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع»**.

وأخرجه أيضًا (٢٨٦٤)، وأحمد (٤/ ١٣٠ ـ ٢٠٢) (٥/ ٣٤٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١/ ٢٦٠)، والطيالسي (١١٦١)، والحاكم (١/ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ٣٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٨٥، ٢٨٩)، وابن حبان كما في «الموارد» (١/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧)، والمعافي بن عمران في «مسنده» رقم (١٥) من حديث: يحيى بن أبي كثير به، وسنده صحيح، وقد ألزم الدارقطني مسلمًا بإخراجه كما في «الإلزامات ص ١٠٠»[1].

٤ ـ قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ (٧٠٨٤):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جابر، حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه**

---

(١) وقد توسعت في تخريجه وتحقيقه في كتابي «الصحيح المسند من أحاديث الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام» بما فيه الكفاية، ولله الحمد، وهو بطوله في كتابي: «روضة المشتاقين في فضائل الأنبياء والمرسلين» (ص ٣٨٣ ط الفضيلة).

دخن».

قلت: وما دخنه؟

قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**».

قلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: «**نعم، دُعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**».

قلت: يا رسول الله! صفهم لنا.

قال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال: «**تلزم جماعة المسلمين، وإمامَهم**».

قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلَّها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

وأخرجه مسلم (١٤٧٥)، وابن ماجه (٣٩٧٩)، وابن وضاح في «البدع» (٧٩ ط الصميعي)، من حديث أبي إدريس الخولاني به.

قال العلامة الوادعي ـ رحمه الله ـ كما في ترجمته (ص ١١٣ ،ما بعدها)

نصيحة عامة
لأهل السنة

• قال البخاري - رحمه الله - «ج١٣ ص١٩٣»:

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا سيار عن الشعبي عن جرير بن عبد الله قال: «**بايعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم**».

• قال الإمام مسلم - رحمه الله - «ج١ ص٧٤»:

حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان قال قلت لسهيل إن عمرًا حدثنا عن القعقاع عن أبيك قال ورجوت أن يسقط عني رجلاً قال فقد سمعت من الذي سمعه منه أبي كان صديقًا له بالشام، ثم حدثنا سفيان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

* **نصيحتي لأهل السنة**: أن يتباعدوا عن أسباب الفرقة والاختلاف فعقيدة أهل السنة واحدة واتجاههم واحد، ليس هناك مسوغ للفرقة والاختلاف إلا الجهل والبغي والشيطان، وفي صحيح مسلم أن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم.

والخلاف شر كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما صلى عثمان رضي الله عنه بمنى بالناس أربعًا فاسترجع عبد الله رضي الله عنه، ثم قال صليت مع

رســول الله صلى الله عليه وعلى آله وســلم ركعــتين، ومع أبي بكر ومع عمر ركــعتين فياليت لي ركــعتين مقبــولتين فميل ألا صليت ركــعتين قال الخلاف شر.

«**رواه البخاري بهذا المعنى**»

* وروى مسلم في "صــحيحه" عن ابن مــسعود ﷺ قــال كــان رســول الله صلى الله عليــه وعلى آله وسلم يمسح مناكــبنا في الصــلاة ويقول: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

* وروى البخاري في "صحيحه" عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**».

* وعن البراء بن عازب ﷺ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وكان يقول إن الله عز وجل وملائكته يصلون على الصفوف الأول**».

«**رواه أبو داود بسند صحيح رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن عوسجة وقد وثقه النسائي**»

* وفي "الصحيحين" عن ابن عباس قال: لما احتضر النبي ﷺ قال وفي البيت رجال فيــهم عمر بن الخطاب قال: «**هلم أكتب لكم كــتابًا لن تضلوا بعــده**»، قال عمر: «إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن وحسبنا كتاب الله واخــتلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقــول: قربوا يكتب لكم رسول الله صــلى الله عليه وعلى آله

وسلم كتابًا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**قوموا عني**».

قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب اختلافهم ولغطهم.

* وروى البخاري في "صحيحه" عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرًا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**».

* وروى مسلم في "صحيحه" عن أبي سعيد الخدري قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له فلما انقضين أمر بالبناء فقوض ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأعيد ثم خرج على الناس فقال: «**يا أيها الناس إنها كانت أبينت لي ليلة القدر، وإني خرجت لأخبركم بها، فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان**»، إلى أن قال مسلم - رحمه الله - وقال ابن خلاد مكان يحتقان يختصمان.

* وروى أبو داود **بسند صحيح** عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً قال عمر وكان الناس إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان فلم ينزل بهم بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم**».

* وروى البخاري في "صحيحه" عن علي رضي الله عنه قال: اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي.

* فأنتم بحمد الله يا أهل السنة لستم كالروافض يكفر بعضهم بعضًا، وهكذا رءوس الاعتزال يكفر بعضهم بعضًا كما في كتب الملل والنحل، أما أهل السنة فالحمد لله غالب اختلافهم في مفهوم حديث أو في عبادات وردت عن الشارع متنوعة أو في حديث اختلف أنظارهم في تصحيحه وتضعيفه إلى غير ذلك من أسباب الاختلاف التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ.

أنتم تعلمون يا أهل السنة أن أعداءكم يشمتون بكم وأن أعداء الإسلام ما يهابون إلا إياكم فهم يحرصون على تشتيت شملكم بأي وسيلة.

إن الواجب على أهل السنة أن يكونوا مهيئين لحل مشاكل العالم كله، فهم أهل لذلك، وأحق به، فهم الذين أعطاهم الله فهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الوجه الصحيح، إن أهل السنة يعتبرون أكثر العالم الإسلامي ولكن تفرقهم واختلافهم وجهل أهل كل شعب بأحوال الآخرين جعلهم يذوبون في المجتمعات وإنا لنرجو أن يوفق الله القائمين بالدعوة للسنة لتفقد أحوال أهل السنة والنشر عنهم وعن أحوالهم وعسى الله أن يجمع شملهم.

أولستم أحق الناس يا أهل السنة بجمع الشمل ووحدة الكلمة ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

* والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما في "الصحيحين" من حديث أبي موسى ﵁: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

* ويقول كما في "الصحيحين" من حديث النعمان بن بشير: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

علاج الاختلاف الناشئ بين أهل السنة المعاصرين

إن الاختلاف الناشئ بين أهل السنة يزول بإذن الله بأمور منها:

- **تحكيم الكتاب والسنة.**

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء: ٨٣].

- **ومنها سؤال أهل العلم من أهل السنة.**

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل: ٤٣].

ولكن بعض طلبة العلم رضي بما عنده من العلم وأصبح يجادل به كل من يخالفه، وهذا سبب من أسباب الفرقة والاختلاف روى الإمام الترمذي في جامعه عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم قرأ: ﴿ **ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون** ﴾.

● **ومنها الإقبال على طلب العلم.**

فإذا نظرت إلى قصورك بل إلى أنك لست بشيء إلى جانب العلماء المتقدمين كالحافظ بن كثير ومن تقدمه من الحفاظ المبرزين في فنون شتى إذا نظرت إلى هؤلاء الحفاظ شغلت بنفسك عن الانتقاد على الآخرين.

● **ومنها النظر في اختلاف الصحابة ﷺ.**

فمن بعدهم من العلماء المبرزين إذا نظرت إلى اختلافهم حملت مخالفك على السلامة، ولم تطالبه بالخضوع لرأيك، وعلمت أنك بمطالبته للخضوع لرأيك تدعوه إلى تعطيل فهمه وعقله وتدعوه إلى تقليدك، والتقليد في الدين حرام قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [الإسراء: ٣٦].

إلى غير ذلك من الأدلة المبسوطة في كتاب الشوكاني "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد".

● **ومنها النظر إلى أحوال المجتمع الإسلامي.**

وما تحيط به من الأخطار وجهل كثير من أهله به فإنك إذا نظرت إلى المجتمع الإسلامي شغلت عن أخيك الذي يخالفك في فهمك وقدمت الأهم فالأهم فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: «**أول ما تدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم**».

«**متفق عليه من حديث ابن عباس**»

* **وبعد**: فإنا قد نظرنا في المسائل التي يختلف فيها أهل السنة المعاصرون الذين لا يختلفون عن هوى فوجدنا تقارب ثلاثين مسألة

ووزعناها على إخواننا أهل السنة يذكرون إن شاء الله الأحاديث بأسانيدها وينظرون في أقوال الشراح في فهم هذه الأحاديث وإن احتيج إلى نظر في كتب الفقهاء - رحمهم الله - نظر فيها وبعد الانتهاء إن شاء الله سينشر في رسالة صغيرة.

وقد بلغني أن أهل السنة الذين يهمهم أمر المسلمين في غاية من الشوق إلى هذا، وفي هذا إن شاء الله قطع ألسنة الحاقدين على أهل السنة الذين يسخرون منهم ويقولون إنهم يختلفون في الشيء التافه وينفرون عنهم ويلمزونهم بما ليس فيهم، شأن المبتدعة وذوي الأهواء في كل مكان وزمان، إنهم ينفرون عن أهل السنة وقد ساق عنهم ابن قتيبة - رحمه الله - في كتابه "تأويل مختلف الحديث" الشيء الكثير من السخرية بأهل السنة.

وقد مات النظام وأبو الهذيل وغيرهما من أعداء السنة وبقيت سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيضاء صافية لم يضرها سخريتهم وسيموت أعداء السنة المعاصرون وتبقى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن الله تضمن بحفظها فقال: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩].

والذكر يشمل الكتاب والسنة إذ كلاهما وحي من عند الله قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**».

هـذا ولسنا نطالب أهل السنة المعاصرين ألا يختلفوا في صحة الحديث وتضعيفه وألا يختلفوا في فهم الأدلة فإن هـذا أمر قد اختلف فيه سلفهم رحمهم الله كما هو معروف من سيرتهم، بل اختلف الملائكة الكرام عليهم السلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾ [ص: ٦٧ - ٦٩]. وخالف سليمان أباه داود عليهما السلام، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩].

* وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال: آتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى**».

قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدية.

فهـذه نصيحتي لإخواني في الله أهل السنة وأسأل الله لهم النصر والتوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.



اعتقاد أبى الفرج

ابن الجوزى



◘ بيان اعتقاد أبي الفرج ابن الجوزي ◘

«مع أن ابن الجوزى كان إمامًا ، من أئمة الوعظ والتذكير ، ومع أنه كان منسوبًا إلى الحنابلة ، إلا أنه كان أشعرى المعتقد، وينافح عن مذهبه هذا منافحة شديدة، ويذب عنه ذب المستميت، ويبدع من خالفه ، وكثيرًا ما يصف أهل السنة بالحشوية، ويتكلم بكلامٍ شديد فى أبى يعلى القاضى، كما يظهر من كتابه : «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» . ولو لم يكن صنفه لكان خيرًا له، فإن أحاديث الصفات لم تسلم فيه من الرد والتأويل، وقد خالف فيه هدى السلف، ومذهبهم فى الصفات ، وليس فيه نفسهم، وإنما هى ريح الخلف، وقد عاتبة الأئمة على كلامه هذا فى السنة، وأنكر عليه» [(١)].

قال موفق الدين المقدسي رحمه الله:

«لم نرض تصانيفه فى السُّنَّة، ولا طريقته فيها، وكانت العامة يعظمونه، وكانت تنفلت منه فى بعض الأوقات كلمات تنكر عليه فى السنة، فيستفتى عليه فيها، ويضيق صدره من أجلها» وقال : «كان أبو المظفر ابن حمدى ينكر على أبى الفرج كثيرًا من كلمات يخالف فيها السنة»[(٢)].

(١) «لا دفاعًا عن الألبانى فحسب... بل دفاعًا عن السلفية» .
(٢) «السير» للذهبى (٢١/ ٣٨٣).

وفى ترجمة «إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي»[1] فى «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٠٥ وما بعدها) لابن رجب الحنبلى رحمه الله تعالى:

قال ابن رجب:

وله فى معنى ذلك عدة رسائل إلى غير واحد.

وأرسل رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزى بالإنكار عليه فيما يقع فى كلامه من الميل إلى أهل التأويل ، يقول فيها:

من عبيدالله إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي، إلى عبدالرحمن ابن الجوزى، حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح، ووفقنا وإياه لاتباع السلف الصالح، وبصرنا بالسنة السنية، ولا حرمنا الاهتداء باللفظات النبوية، وأعاذنا من الابتداع فى الشريعة المحمدية، فلا حاجة إلى ذلك، فقد تركنا على بيضاء نقية، وأكمل الله لنا الدين، وأغنانا عن آراء المتنطعين، ففى كتاب الله ، وسنة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب، ورزقنا الله الاعتقاد السليم، ولا حرمنا التوفيق، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم، وعرفنا أقدار نفوسنا، وهدانا الصراط المستقيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وفوق كل ذى علم عليم.

وبعد حمد الله سبحانه ، والصلاة على رسوله:

فلا يخفى أن «الدين النصيحة» خصوصًا للمولى الكريم، والرب الرحيم، فكم قد زل قلم، وعثر قدم، وزلق متكلم ، ولا يحيطون به

(١) وفى «السير» (٢١/ ٣٨٣) : «أبو إسحاق العلثى».

علمًا، قال عــز من قائل : ﴿**ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير**﴾ .

وأنت يا عــبـدالرحـمن ، فـما يزال يـبلغ عنك ، ويســمع منك، ويشاهد في كتبك المسموعة عليك، تذكر كثيرًا ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ، اعتقادًا منك أنك تصدع بالحق من غير محاباة، ولابد من الجيران فى مـيدان النصح، إمـا لتنتفع إن هداك الله، وإمـا لتركـيب حـجة الله عليك، ويحـذر الناس قـولك الفاسـد، ولا يغـرك كثـرة اطلاعك على العلوم، فرب مـبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقـه لا فقه له، ورب بحر كَدِر ، ونهر صاف، فلست بأعـلم من الرسول، حيث قال له الإمام عمـر: أتصلى على ابن أُبيّ؟ أنزل القرآن ﴿**ولا تصل على أحد منهم**﴾ ، ولو كـان لا ينكر من قل علمـه على من كـثـر علمه إذًا لتـعطل الأمـر بالمعروف ، وصرنا كبنى إسرائيل ، حيث قال تعالى: ﴿**كانوا لا يتناهون عن منكر فـعلوه**﴾ بل ينكر المفضول على الفـاضل ، وينكر الفاجر على الولى ، على تقدير معرفة الولي، وإلا فابن التنقل ليطلب وابن السمندل ليجلب، إلى أن قال:

واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء، والأخيار فى الآفاق بمقالتك الفـاسدة فى الصفات، وقد أبانـوا وَهَاءَ مقالتك، وحكوا عنك أنك أبيت النصـيحـة ، فعندك مـن الأقوال التى لا تليق بالسنة مـا يضيق الوقت عن ذكـرها ، فذُكر عنك أنك ذكـرت فى الملائكة المقربين، الكرام الكاتبين، فصلاً زعمت أنه مواعظ، وهو تشقيق وتفهيق، وتكلف بشع ، خـلا أحاديث رسـول الله ﷺ ، وكلام السلف الصـالح الذى لا يخالف سنة، فعـمدت وجعلتها مناظرة مـعهم، فمن أذن لك فى ذلك؟

وهم مستغفرون للذين آمنوا، ولا يستكبرون عن عبادة الله، وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولى العلم، وما علينا كان الآدمى أفضل منهم أم لا، فتلك مسألة أخرى.

فشرعت تقول: إذا ثارت نار الحسد فمن يطفيها؟ وفى الغيبة ما فيها، مع كلام غث، أليس منا فلان؟ ومنا فلان؟ ومنا الأنبياء والأولياء؟ من فعل هذا من السلف قبلك؟ ولو قال لك قائل من الملائكة: أليس منكم فرعون وهامان؟ أليس منكم من ادعى الربوبية؟

فعمن أخذت هذه الأقوال المحدثة، والعبارات المزوقة، التى لا طائل تحتها، وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع أحدهم قد أنسى القرآن، وهو يعيد فضل الملائكة ومناظرتهم، ويتكلم به فى الآفاق. فأين الوعظ والتذكير من هذه الأقوال الشنيعة البشعة؟

ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلى العظيم، ولا أملاها قلب ملئ بالهيبة والتعظيم، بل من واقعات النفوس البهرجية الزيوف، وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخيار تلقوها وما فهموا، وحاشاهم من ذلك، بل كفوا عن الثرثرة والتشدق، لا عجزاً ـ بحمد الله ـ عن الجدال والخصام، ولا جهلا بطرق الكلام، وإنما أمسكوا عن الخوض فى ذلك عن علم ودراية، لا عن جهل وعماية.

والعجب ممن ينتحل مذهب السلف، ولا يرى الخوض فى الكلام، ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولا، ويقول: إذا قلنا كذا أدى إلى كذا، ويقيس ما ثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده، فهذا الذى نهيت عنه، وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين؟

فلا تشمت بنا المبتدعة، فيقولون: تنسبوننا إلى البدع ، وأنتم أكثر بدعًا منا، أفلا تنظرون إلى قول من اعتقدتم سلامة عقده، وتثبتون معرفته وفضله؟ كيف أقول ما لم يقل، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين فى آرائهم، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه، ثم تنكر عليهم؟ هذا من العجب العجيب، ولو أن مخلوقًا وصف مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق ، لكان كاذبًا فى إخباره، فكيف تصفون الله سبحانه بشىء ما وقفتم على صحته، بل بالظنون والواقعات، وتنفون الصفات التى رضيها لنفسه، وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات ، بيحتمل ، ويحتمل.

ثم لك فى الكتاب الذى أسميته «الكشف لمشكل الصحيحين» مقالات عجيبة، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين، أطَّلع هؤلاء على الغيب؟ وأنتم تقولون: لا يجوز التقليد فى هذا، ثم ذكره فلان، ذكره ابن عقيل ، فنريد الدليل من الذاكر أيضًا، فهو مجرد دعوى، وليس الكلام فى الله وصفاته بالهين ليلقى إلى مجارى الظنون ... إلى أن قال:

إذا أردت : كان ابن عقيل العالم، وإذا أردت : صار لا يفهم، أوهيت مقالته لما أردت... ثم قال:

وذكرت الكلام المحدث على الحديث، ثم قلت: والذى يقع لى، فبهذا تقدم على الله، وتقول: قال علماؤنا، والذى يقع لى. تتكلمون فى الله عز وجل بواقعاتكم ، تخبرون عن صفاته؟ ثم ما كفاك حتى قلت: هذا من تحريف بعض الرواة، تحكمًا من غير دليل، وما رويت عن ثقة آخر أنه قال: قد غيره الراوى ، فلا ينبغى بالرواة العدول، أنهم حرفوا،

ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى ، فهم أقرب إلى الإصابة منكم، وأهل البدع إذًا كلما رويتم **حديثًا ينفرون منه، يقولون**: يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة، فإذا **كان المذكور فى الصحيح** المنقول من تحريف بعض الرواة ، فقولكم ورأيكم فى هذا يحتمل أنه من رأى بعض الغواة.

وتقول: قد انزعج الخطابي لهذه الألفاظ. فما الذي أزعجه دون غيره؟ ونراك تبنى شيئًا ثم تنقضه، وتقول: قد قال فلان وفلان، وتنسب ذلك إلى إمامنا أحمد ﷺ ومذهبه معروف فى السكوت عن مثل هذا، ولا يفسره، بل صحح الحديث ، ومنع من تأويله.

وكثير ممن أخذ عنك العلم إذا رجع إلى بيته علم بما فى عيبته من العيب ، وذم مقالتك وأبطلها ، وقد سمعنا عنك ذلك من أعيان أصحابك المحبوبين عندك، الذين مدحتهم بالعلم، ولا غرض لهم فيك، بل أدوا النصيحة إلى عباد الله، ولك القول وضده منصوران، وكل ذلك بناء على الواقعات والخواطر.

وتدعى أن الأصحاب خلطوا فى الصفات، فقد قبحت أكثر منهم، وما وسعتك السنة، فاتق الله سبحانه، ولا تتكلم فيه برأيك ، فهذا خبر غيب، لا يسمع إلا من الرسول المعصوم، فقد نصبتم حربًا للأحاديث الصحيحة ، والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام.

ثم لك قصيدة مسموعة عليك فى سائر الآفاق ، اعتقدها قوم، وماتوا بخلاف اعتقادك الآن فيما يبلغ عنك ، وسمع منك منها:

ولو رأيت النار هبت ، فعدت	تحرق أهل البغى والعناد
وكلما ألقى فيها حطمت	وأهلكته ، وهى فى ازدياد
فيضع الجبار فيها قدمًا	جلت عن التشبيه بالأجساد
فتنزوى من هيبته وتمتلى	فلو سمعت صوتها ينادى
حسبى حسبى قد كفانى ما أرى	من هيبة أذهبت اشتداد
فاحذر مقال مبتدع فى قوله	يروم تأويلاً بكل وادى

فكيف هذه الأقوال، وما معناها؟ فإنا نخاف أن تحدث لنا قولا ثالثًا، فيذهب الاعتقاد الأول باطلاً، لقد آذيت عباد الله وأضللتهم، وصار شغلك نقل الأقوال فحسب، وابن عقيل سامحه الله، قد حكى عنه، أنه تاب بمحضر من علماء وقته من مثل هذه الأقوال، بمدينة السلام، عمرها الله بالإسلام والسنة، فهو برئ - على هذا التقدير - مما يوجد بخطه ، أو ينسب إليه، من التأويلات ، والأقوال المخالفة للكتاب والسنة.

وأنا وافدة الناس والعلماء والحفاظ إليك، فإما أن تنتهى عن هذه المقالات، وتتوب التوبة النصوح، كما تاب غيرك، وإلا كشفوا للناس أمرك، وسيروا ذلك فى البلاد ، وبينوا وجه الأقوال الغثة، وهذا أمر تُشُوِر فيه، وقضى بليل، والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، والجرح لاشك مقدم على التعديل، والله على ما نقول وكيل، وقد أعذر من أنذر.

وإذا تأولت الصفات على اللغة، وسوغته لنفسك، وأبيت النصيحة

، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدس الله روحه، فلا يمكنك الانتساب **إليه بهذا، فاختر لنفسك مذهبًا**، إن مكنت من ذلك، وما زال **أصحابنا يجهرون بصريح الحق** في كل وقت ولو ضُربوا بالسيوف، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يبالون بشناعة مشنع ، ولا كذب كاذب، ولهم من الاسم العذب الهني، وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالاً بالآخرة، ما هو معلوم معروف.

ولقد سودت وجوهنا بمقالتك الفاسدة، وانفرادك بنفسك، كأنك جبار من الجبابرة، ولا كرامة لك ولا نعمى، ولا نمكنك من الجهر بمخالفة السنة، ولو استقبل من الرأي ما استدبر ، لم يحك عنك كلام في السهل ، ولا في الجبل، ولكن قدر الله، وما شاء فعل، بيننا وبينك كتاب الله وسنة رسوله، قال الله تعالى: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسوله**﴾ ولم يقل: إلى ابن الجوزي.

وترى كل من أنكر عليك نسبته إلى الجهل ، ففضل الله أوتيته وحدك؟! وإذا جهلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم؟ ومن أجهل منك، حيث لا تصغي إلى نصيحة ناصح؟ وتقول: من كان فلان؟ ومن كان فلان؟ من الأئمة الذين وصل العلم إليك عنهم، من أنت إذًا؟ فلقد استراح من خاف مقام ربه، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم، لئلا يندم.

فانتبه يا مسكين قبل الممات ، وحسن القول والعمل ، فقد قرب الأجل، لله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى.

وصف النسخة المخطوطة

* وقـفنا على النسخـة الخطية لهـذه الرسـالة من مكتبـة «البلدية» بالإسكندرية، ورقم المخطـوطة فيـهـا «٣٧٦٥» ج. وهى من مصـورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ١٢٥ توحيد.

القياس ٢٢×١٣ .

عدد الأوراق : ٢٨ ورقة .

درجـــة الخط : الخط جـيـــد وواضح ، مع قلـيل من الكلمـــات الغامضة، ويسير من السقط، وبعض الأخطاء الإملائية.

فقمنا بتعـديل ذلك من بعض المصادر، فلم يبق إلا كلمات قليلة لم تصلح.

اسم الكتـاب: وجدنا مكتـوبًا على غـلاف الرسالة بخط قـديم : «رسالة متعلقة بكيد الشيطان لنفسه قبل آدم عليه السلام وفيه مذهب فرق الضالة لابن الجوزى» ، هكذا.

ووجدناه معـادًا بداخل الرسالة فى أول صفحة من أوراقـها، وقبل البسملة.

وكتـب أيضًا على غـلافهـا بخط حديث: «رسـالة متـعلقة بكـيد الشيطان لنفـسه قبل كيده لآدم، مع شـرح الفرق المضلة». اسم المؤلف:

«أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ٥٩٧».

* وقد جاء ذكر هذا «المخطوط» فى كتاب : «مؤلفات ابن الجوزى» لعبدالمجيد العلوجى، منشورات مركز المخطوطات والتراث بالكويت لصاحبها محمد إبراهيم الشيبانى.

ووجدناه عزا «المخطوط» إلى مكتبة البلدية أيضًا[1].

---

(١) وقد اجتهدت في توثيق هذه الرسالة للمصنف - رحمه الله - فلم أعثر على شىء من ذلك، غير أنى ما وجدت أدلَّ على ذلك من كتابه «التلبيس» ففيه الكثير مما هو قد سطر فى هذه الرسالة، وبنحو الترتيب الذي جاء فى «التلبيس» مع اختلاف فى السياق فى بعض المواضع واتفاق في النقل فى مواضع أخرى.
وقد رأيت ابن قيِّم الجوزية - رحمه الله - فى أواخر «إغاثة اللهفان» له، قد أورد كثيرًا مما قد جاء فى أوائل هذه الرسالة[*]، غير أنه أضاف إضافات مفيدة فى ثنايا السطور والكلمات، وغيَّر فى بعض الجمل والفقرات فجعله من أسلوبه، وهذا جهد، وإن كان يجمل عزو الكلام، لكى لا يعطى السفه، نقد الحفاظ الكبار وتسفيههم كـ «حداد» مصر!!
* فها هو يعلِّق على كلام الذهبى[*١] عندما ترجم لابن الجوزى، وأن العلماء ذكروا فيه أن من عقيدته تأويل الصفات،[*٢] ونقل أيضًا عن السيف ابن المجد قوله فيه: «ما رأيت أحدًا يعتمد عليه فى دينه، وعلمه وعقله راضيًا عنه»، فقال الذهبى: «إذا رضى الله عنه، فلا اعتبار بهم».
فجاء هذا «الحداد !» فى القرن العشرين !! يتعقب الإمام الذهبى، مع علو كعبه =

(*) وعليه، فإنى اعتمدت «التلبيس» للمصنف، و «الإغاثة» لابن القيم في ضبط الكلمات الغامضة.

(*١) «السير» (٢١/ ٣٨٣).

(*٢) ونحن نوافق الحداد، فيما أورده من الكلام على عقيدة ابن الجوزى الأشعرية، بل والجهمية، وقد سبق بيان اعتقاد ابن الجوزى فى الأوراق الماضية.

= ورسوخ قدمه، ويتهكم عليه تهكمًا قبيحًا، يترفع عنه العقلاء فضلاً عمن ينسب نفسه للعلم، فيقول: «قلت: هذه مجازفة قبيحة من الذهبى ، فإن هؤلاء الذين جفوه:

١ ـ إنما جفوه لسوء عقيدته، والمخالفة لأهل السنة ولتجهمه!

٢ ـ وهم كما قال رسول الله ﷺ فيمن أثنى على جنازة خيرًا أو شرًا : «وجبت أنتم شهداء الله فى الأرض».

فبأى شيء يستحل الذهبى أن يصدِّر ترجمته (الإمام شيخ الإسلام) وهو الذى قال في «تذكرة الحفاظ» (١١٢٢) فى رجل قيل له: شيخ الإسلام، فقال : (كلا بل هو شيخ الاعتزال)! ، والذهبى به لين كثير فى تراجمه، ألم يبلغه قول رسول الله ﷺ: «تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة: الجماعة وما أنا عليه وأصحابى» أفتكون مخالفة أهل السنة فى الاعتقاد هينة ويكون لمخالف شيخًا للإسلام وإمامًا!! فأين الموالاة والمعاداة فى الله؟! إذا كنت لا تتحرك فى مثل هذه المخالفة التى يصرح بها صاحبها ويدعو إليها ويفرد كتبًا فيها؟! [*].

انظر إلى دناءة نقده ! كيف يوجه كلامًا بهذا الأسلوب البذئ لإمام عصره وقتذاك فيقول: «إذا كنت لا تتحرك. .؟!» «فبأى شيء يستحل الذهبى. .؟!».

أين احترام الأكابر من الحفاظ ؟!

أين الأدب مع العلماء ، أين النقد العلمى الذى هو شيمة العلماء أهل الفضل

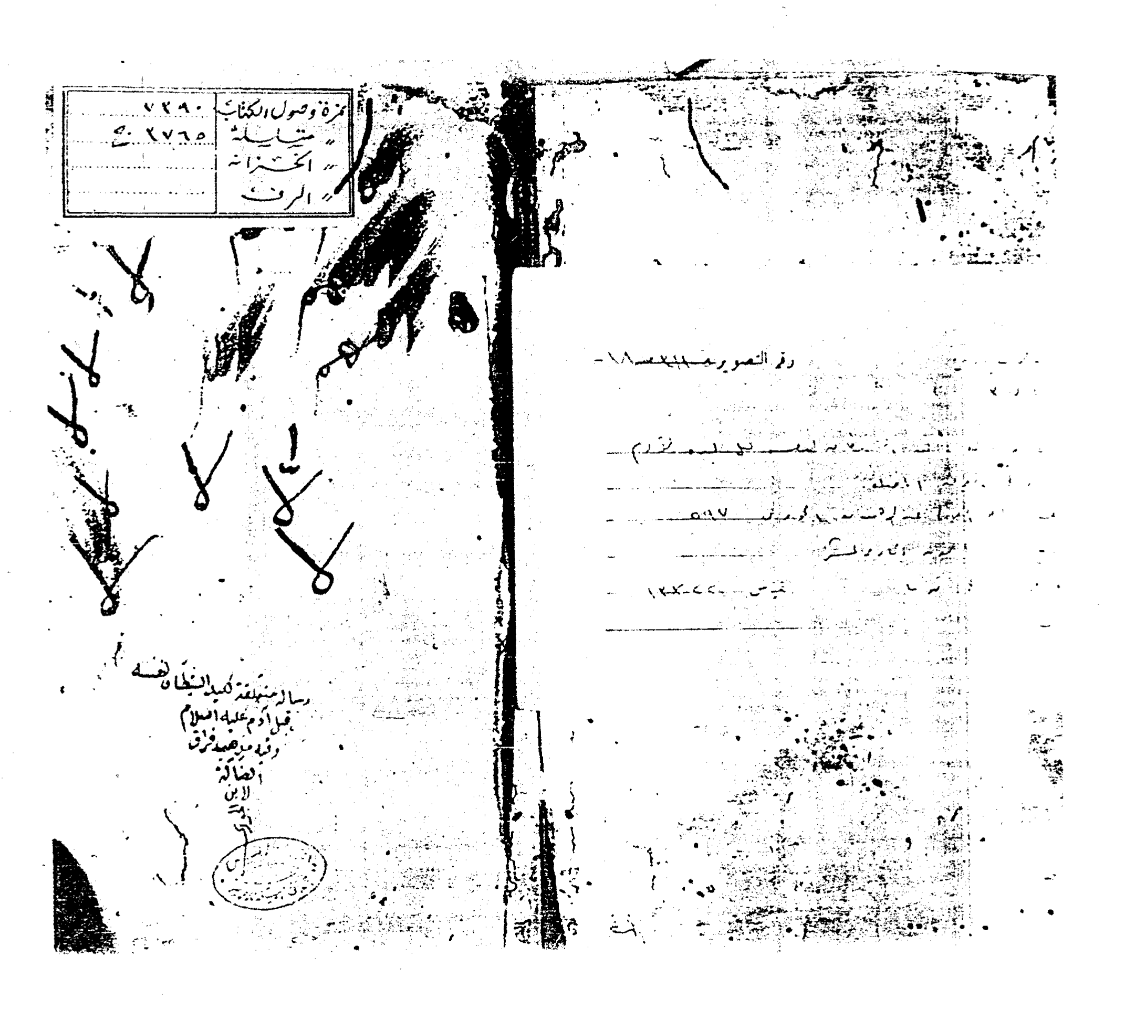
(*) انظر : «الجامع فى الحث على حفظ العلم» (٢٣٧) من تحقيقه ، جمعه عن أربعة أئمة : «أبى هلال العسكر«» «الخطيب البغدادى» «ابن عساكر» «ابن الجوزى». ، وفيه وفى سائر كتبه من شظف الأسلوب ، وحدته ما لا يليق بعلمائنا ، نسأل الله لنا وله الهداية.

وانظر تطاوله على محدث العصر ـ بحق وصدق ـ وإمام أهل السنة فى عصرنا بإخلاص وخلاص ، العلامة محمد ناصر الدين الألبانى، عليه رحمة الله ، فى كتاب مجموع من كتابه المزعوم بـ «النصيحة» وعنوانه: «من هم المبتدعة» يرمى فيه هذا الإمام الفحل بالكذب!!! نعوذ بالله من الافتراء والبهتان!

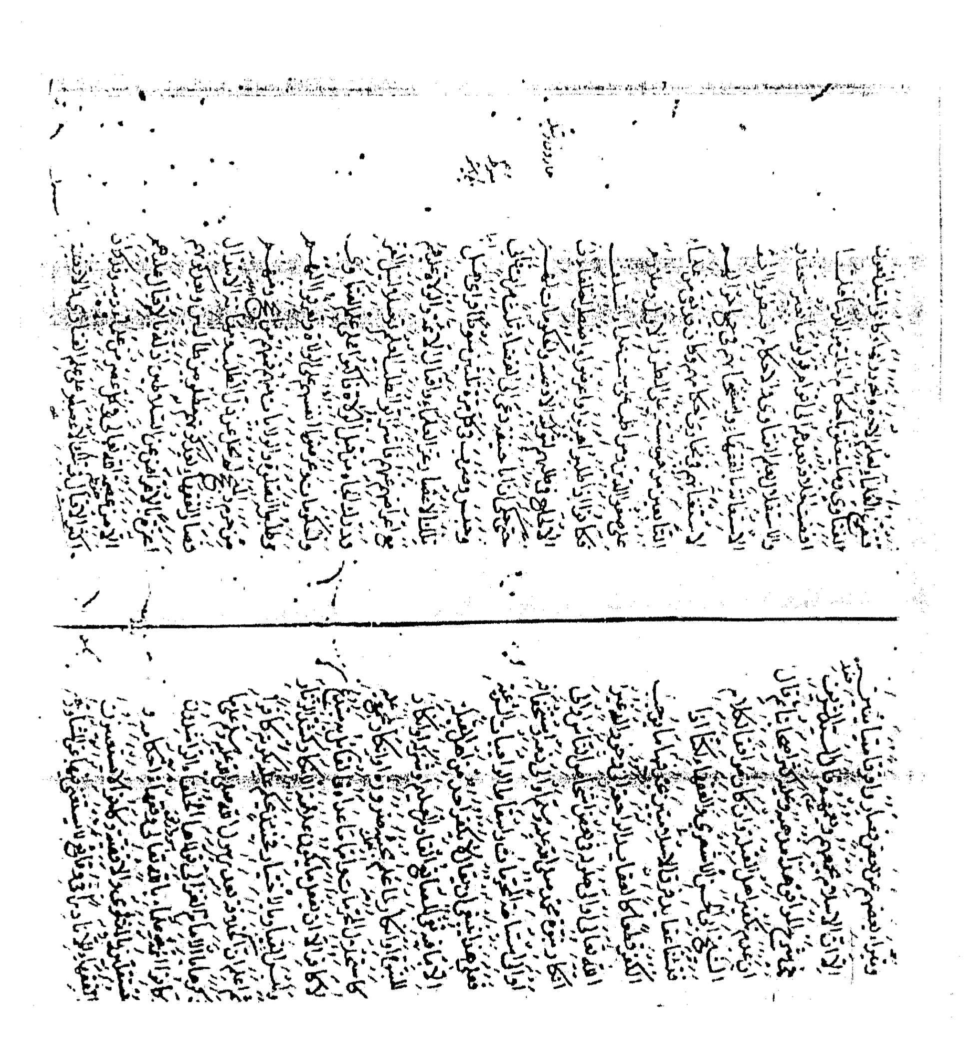
. . . .

والتقى والصلاح؟

قلت: وله من هذا طامـات وطامـات، وقد أخـمد الله ذكـره، فـلا نولى لبدعـه إيقاظًا، نـسأل الله السداد على الأمـر، ونعوذ به من الحـور بعد الكور، إنه خـير مسئول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



رسالة متعلقة بعبد الجان نفسه
قبل آدم عليه السلام
وفيه من صيد فرق
الضالة
لابن



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آل رسول الله.

فاعلم أن الشيطان قد كاد[١] نفسه قبل كَيْده لآدمَ عليه السلام مع حواء[٢]، ثم لم يقتصر على ذلك، حتى كاد ذرية نفسه[٣]، وذرية آدم عليه السلام.

---

(١) كاد : يقال : كدت الرجل أكيده، والكيد : الاحتيال والاجتهاد، وبه سميت الحرب كيدًا، (النهاية ٤/٢١٧) لابن الأثير.

(٢) في الأصل : «حوى» والنساخ يكتبونها بذلك.

قلت: ومعلوم أن حواء زوجة (زوج) لنبي الله آدم أبي البشر ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ [الأعراف:١٨٩] ، وقال تعالى: ﴿**اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾ [البقرة:٣٥].

وقد جاءت السنة الصحيحة مصرحة باسمها، فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (حديث ٣٣٣٠) قال: حدثنا بشر بن محمد أخبرنا محمد عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه، يعني: «**لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها**»، وأخرجه مسلم (حديث ١٤٨٠).

(٣) وهل لإبليس ذرية؟ نعم، دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي**﴾ [الكهف: ٥٠].

وهذا يجر إلى استفسار آخر، وهو: هل لإبليس زوجة؟ فالإجابة : نعم، يؤيد ذلك قوله عليه السلام إذا دخل الخلاء : «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» والخبث: ذكران الشياطين، والخبائث إناثهم، كما في «الفتح».

والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (حديث ١٤٢) من حديث أنس رضي الله عنه .

قلت: وقد ذكر عن الشعبي ـ رحمه الله ـ أنه سئل ، هل لإبليس زوجة؟ قال: ذلك عرسٌ لم أشهده، قال: ثم قرأت هذه الآية يعني: ﴿ **أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ**=

□ **أما كيده لنفسه:** فإنه (*) كان يطوف بآدم[1]، وهو صلصال

= **من دوني﴾** [الكهف: ٥٠]، فعلمت أنه لا يكون له ذرية إلا من زوجة ، فقلت: نعم.

* قال الحافظ فى «الفتح» (٦/٣٩٨) :

«واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى: **﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (٥٦)﴾** [الرحمن: ٥٦] ، وبقوله : **﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾** [الكهف: ٥٠] ، والدلالة من ذلك ظاهرة» اهـ المراد.

(١) أما طياف إبليس بآدم عليه السلام ، واستداراته حوله. فثابت فى «صحيح مسلم» (٢٦١١) ، وأخرجه أحمد فى «المسند» (٣/ ١٥٢ _ ٢٢٩ _ ٢٤٠ _ ٢٥٤) ، والطيالسى فى «مسنده» (٢٠٢٤)، وعبد بن حميد فى «المنتخب» (١٣٨٦)، وابن مندة فى «التوحيد» (١/ ٢٠٨) (٧٤) ، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٥٩) ، وأبو القاسم الأصبهانى فى «الحجة فى بيان المحجة» (١/ ٣٧٧) ، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤) ، وابن عبدالواحد المقدسى فى «أحاديث الأنبياء» (حديث رقم ١ بتحقيقى) ، وابن الجوزى فى «المنتظم» (١ / ٢٠١) من طرق: عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك**».

وأخرجه أحمد فى «الزهد» (ص/ ٦٢ ط الريان) ، وأبو يعلى فى «مسنده» (٦/ ٦٨) ، وابن حبان كما فى «الإحسان» (٦١٦٣) ، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٦٣٧ بتحقيق الشيخ مقبل)، وأبو الشيخ فى «العظمة» (١ _ ١٠ _ ١٠٢٨)، وابن عبدالواحد المقدسى فى «أحاديث الأنبياء» (٢) من طرق:

عن حماد بن سلمة عن ثابت ، بنحو الحديث السابق، إلا أنه زاد هنا بعد قوله: «**فلما رآه أجوف**» ، : «**قال: ظفرت به، خلق لا يتمالك**» وجاء عند ابن حبان «**طفرت به**» بالطاء.

فثبت أن رواية «مسلم» لا توجد فيها هذه اللفظة، ولذلك قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه».

(*) فى الأصل : فإن.

كالفخار(١)، فيتعجب منه، ويقول(٢): لأمرٍ عظيم قد خلق هذا، ولئن سُلِّطَ عليَّ لأعصينه، ولئن سلطت عليه لأهلكنه(٢) فلما تم خلق آدم عليه السلام في أحسن تقويم(٣)، رأى الملائكة منظرًا لم يشاهدوا أحسَنَ منه، فسجدوا كلهم أجمعون بأمر ربهم(٤)، فَشَقَّ ذلك على إبليس، فَسَوَّلَتْ له نفسُهُ بأنَّ في سجوده لآدم غضاضة(٥) عليه، إذْ يلزمُ أن يَخْضَعَ لمن دُونَهُ في زعمه،

(١) كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤)﴾ [الرحمن: ١٤].

(٢) ورد ذلك في أثر رواه ابن جرير عن ابن عباس، كما في «الدر المنثور» (١/ ٩٣ - ٩٤ دار الكتب) وروى نحوه عند ابن سعد، وأبي يعلى، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، وابن مردوية عن أبي هريرة مرفوعًا كما في «الدر المنثور» (١/ ٩٨)، وراجع «الفتح» (٦/ ٤١٩ السلفية) باب خلق آدم وذريته.
قلت: وقد أشار الحافظ ابن كثير في «تاريخه» إلى أن هذا متلقى عن الإسرائيليات.

(٣) كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)﴾ [التين: ٤].

(٤) كما قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣)﴾ [الحجر: ٣٠، ص: ٧٣].
قلت: والأمر كما يقول ابن الجوزي، أن سجودهم لأمر الله عز وجل لهم بذلك، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وليس كما قد يتوهم أن ذلك لكونهم لم يشاهدوا أحسن منه! بل كان أمرًا من الله وفرضًا بالإجماع.
تنبيه: لم يكن سجود الملائكة لآدم عليه السلام سجود عبادة، كما نقل القرطبي في «تفسيره» الاتفاق على ذلك، إنما كان سجود تعظيم وتحية وتكريم، كسجود إخوة يوسف له في قوله عز وجل: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠]، كما قال البغوي - رحمه الله.

(٥) الغضاضة: الحط والانتقاص بالشيء، قال في «اللسان» (٣٢٦١): «وغض منه يغضي، أي: وضع ونقص من قدره»، ونقل عن الأزهري قوله: «عليه غضاضة» أي: ذُلٌّ، ورجل غضيض، أي: ذليل، بيِّن الغضاضة من قوم أغضاء، وأغضة، وهم: الأذلاء».

لكونه مخلوقًا من نار ، والنارُ في زعمه أَشْرَفُ من الطين، فالمخلوقُ منها خيرٌ من المخلوقِ منه، وخضـوعُ الأفضَلِ لمن دونَهُ غضاضة عليه، وهَضْمٌ لمنزلته، فلما وقعَ هـذا الفكْرُ في قلبِه قارنَهُ الحَسَدُ [١] فأبى منَ الـسجود، وعَارَضَ نَصَّ المعْبُود، برأْيه المردُود، وقال: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [ص:٧٦] ثم قرر ذلك بحجته الداحضة[٢] حيث قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢)﴾ [٣]. [الأعراف: ١٢ ، ص : ٧٦].

---

(١) وقد ذم الله تعالى الحسد في كتابـه الكريم حيث يقول تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ علىٰ ما آتاهُمُ اللَّهُ من فضْله﴾ . [النساء: ٥٤]

(٢) داحضة : أي باطلة ذاهبة، والله يقول في كتابه : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى :١٦].

(٣) وقد أخرج ابن جرير في «تفسيره» بإسـناد صحيح إلى الحسن في قوله: ﴿خلقتني من نَارٍ وخلقتهُ من طينٍ (١٢)﴾ [الأعراف: ١٢] قال: «قـاس إبليس، وهـو أول من قاس» ونحوه عن ابن سيرين ـ رحمهما الله تعالى .

قال العلامـة الأصولي محمد الأمين الشـنقيطي ـ رحمه الله ـ فـي «مذكرة أصول الفقه» (ص ٣٤١ دار الأصالة).

وقياس إبليس هذا مردود من ثلاثة أوجه:

الأول: هو ما ذكر من كونه فاسد الاعتبار لمخالفة النص.

الثاني: منه كون النار خيرًا من الطين، بأن الـنار طبيعتها الخفة والطيش، والإفساد والتفريق، وأن الـطين طبيعته الرزانة والإصلاح ، تـودعه الحبة، فيعطيهـا سنبلة، والنواة فيعـطيها نخلة، وإذا نظرت إلي مـا في البساتين الجميلة مـن أنواع الفواكه والحبوب والزهور عرفت أن الطين خير من النار.

الثالث: أنا لو سلمنا جدلاً أن النار خـير من الطين، فشرف الأصل يستلزم شرف الفرع، فكم من أصل رفيع ،فرعه وضيع.

إذا افتخرت بآباء لهم شرف   قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا

• قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «التفسير» (٢/ ١٩٥ـ ١٩٦ المكتبة القيمة)=

ولم يعلم أنه لو امتثَل أمره تعالى لكان فيه عزُّه وسعادته، وبالامتناع أهان نفسه كل الإهانة، من حيث أراد تعظيمها، وأذلها كل الإذلال، من حيث أراد عزتها، ووضعها كل الوضع، من حيث أراد رفعتها [1]، ففعل

= وقول إبليس ـ لعنه الله ـ «**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ**» من العذر الذى هو أكبر من الذنب، كأنه امتنع من الطاعة ؛ لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، يعنى ـ لعنه الله ـ وأنا خير منه، فكيف تأمرنى بالسجود له؟ ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار، والنار أشرف مما خلقته منه، وهو الطين، فنظر ـ اللعين ـ إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وقاس قياسًا فاسدًا فى مقابلة نص قوله تعالى: ﴿**فقعوا له ساجدين**﴾ فشذ من بين الملائكة لترك السجود، فلهذا أبلس من الرحمة، أى أويس من الرحمة، فأخطأ ـ قبحه الله ـ فى قياسه، ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضًا، فإن الطين من شأنه الرزانة، والحلم، والأناة، والتثبت، والطين محل النبات، والنمو، والزيادة، والإصلاح، والنار من شأنها الإحراق، والطيش، والسرعة، ولهذا خان إبليس عنصره، ونفع آدم عنصره، بالرجوع، والإنابة، والاستكانة، والانقياد، والاستسلام لأمر الله، والاعتراف، وطلب التوبة والمغفرة، وفى «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**» هكذا رواه مسلم. اهـ.

قلت: بل لفظ مسلم (٢٩٩٦) فيه : «**وخلق الجان من مارج من نار**» والحديث عند أحمد، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقى فى الأسماء والصفات وغيرهم بهذا اللفظ، وعند ابن مندة فى «التوحيد» (٧٣) وفيه: «**خلق إبليس من نار السموم**».

وانظر قريبًا من نحو ما قاله الحافظ ابن كثير فى «أضواء البيان» (١/ ٧٣) للعلامة المحقق الأصولى الشيخ الشنقيطى ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

(١) وهذا هو الذي أودى بإبليس اللعين إلي الكفر بالله العظيم، قال القاسمى ـ رحمه الله ـ (محاسن التأويل ١/ ١٠٤):

وقال جمهور الناس : كفر إبليس ؛ لأنه أبى السجود، واستكبر، وعاند، =

بنفسه ما لو اجتهد(*) أعظم أعدائه أن يفعل به ذلك، لم يبلغ ذلك المبلغ، ومن كان غشه لنفسه هكذا كيف يختار العاقل أن يتبعه ويقبل وسوسته(١)؟!

❏ وأما كيده للأبوين:

فقد قص الله تعالى علينا قصتهُ معهما لتكون تلك القصة عبرة، ونصيحة لنا، [فإنه شاملهما تطير إليها، أين يمضيان،](*١) فأحس منهما

= وطعن، واعتقد أنه محق فى تمرده، واستدل بـ ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ**﴾ [الأعراف: ١٢]، كما يأتى، فكأنه ترك السجود لآدم تسفيهًا لأمر الله وحكمته، وهذا الكبر عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر**» كذا فى كتاب «الاستعاذة» للإمام ابن مفلح الحنبلى ـ رحمه الله.

وأفاض الإمام القرطبي فى بيان ذلك بيانًا شافيًا فى «جامعه» (١/٢٠٣، ٢٠٤ دار الكتب)، وقال فى آخر كلامه: «فكل من سفه شيئًا من أوامر الله تعالى أو أمر رسوله عليه السلام، كان حكمه حكمه، وهذا ما لا خلاف فيه» اهـ. يعنى من الكفر بالله العظيم.

قلت: وهذا حجر ألقمه فى فم من يتسفه ويتفوه بكلام فيه كفر، ويقول مستهترًا: ما هو الذنب الذى ارتكبه إبليس كى يكْفُر أو يُكفِّره الله عز وجل(*٢)؟! أقول هذا آسفًا لأنه قد تفوَّه بعض السفه بمثل هذا الكلام أمامى! نسأل الله الهداية والرشاد، والوفاة على الإسلام.

(١) كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ** =

(*) فى أصل «المخطوط»: «ما لو اجتهدوا» بواو الجمع.

(*١) هكذا بالأصل. وفى الإغاثة صـ ١٢٠ دار الحديث: «فإنه شام للأبوين»، وفي نسخة ابن تيمية: «فإنه شاملهما نظر إليهما أين يميلان» ولعله الصواب.

(*٢) بل هذا القول مذكور عن المجرم الأثيم «نجيب محفوظ» في كتابه الذي ملئ بالكفر البواح «أولاد حارتنا» الذي عنوانه الحقيقي «موت الإله» يسب فيه الرب ـ تبارك وتعالى » واتهمه بأنه ظلم إبليس ـ اللعين، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

ميلاً إلى الخلود فى الجنة، فعلم أنـه لا يدخل عليهما إلا من هذا الباب، وهذا الباب أعظم كيده فى الإضلال، ومن هذا الباب (لا يدخل)[*] على ابن آدم، فإنـه يجرى منه مـجرى الدم[١]، ويُصادف نفـسه ويخالـطها، ويسألها عـما تحبه وتؤثره، فإذا عرف مـقصودها يستعين بـه على إضلال العبـد، فإن اللعين لمـا عرف أن الأبوين يريـدان الخلود فى الجنـة، وعلم أنهما إذا أكلا من الشجرة المنهية تبدوا عوراتهما ويخرجان من الجنة، قال لهما إنى خلقت قبلكما، وإنى أعلم منكما، فاتبعانى أرشدكما إلى شجرة الخلد، فخدعهما حيث سمى تلـك الشجرة «شجرة الخلد»، فلما سمَّاها شجرة الخلد، وقال: ﴿**هَلْ أَدُلُّكَ**[*١] **عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ**﴾ [طه: ١٢٠]. قال: ﴿**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ**﴾[٢] [الأعراف: ٢٠] إلا كراهية أن تأكلا منها، وتـخلدا فى الجنة، ولا تموتا، وتكونا كـالملائكة الذين لا يموتون، وحلف لهمـا أنه ناصح لهما[٣]، حتى اطمأن قلبهما به، وأجابا

= **الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)**﴾. [الكهف: ٥٠]

(١) كما ثـبت في «الصحيحين» (البخارى ٢٠٥٣)، و(مسلم ٢١٧٥) من حديث على ابن الحسين عن صـفية زوج النبى ﷺ، فذكرته، وفيـه أن النبى ﷺ قال: «**إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم**»، وفي رواية «يبلغ».

(٢) وتتمتها ﴿ **إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)**﴾. [الأعراف: ٢٠]

(٣) كما قال تعالى: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)**﴾. [الأعراف: ٢١]

قلت: وإنما يخدع المؤمن بالله، وكان بعض أهل العلم يقول: «من خادعنا بالله=

(*) هكذا بالأصل والسياق يقتضي حذفها، ولعلها: «ليدخل»، وفي نسخة ابن تيمية: «دخل» وهو الأليق للسياق.

(*١) فى أصل المخطوط: «أدلكم» على أنها ليست آية، ونحن اضطررنا بوضعها هكذا لأنها نص الآية.

إلى ما دعاهما إليه، فجرى عليهما - من المحنة، والخروج من الجنة، ونزع اللباس عنهما - ما جرى[١] وكان ذلك بكيده ومكره الذى جرى به القلم[٢].

= خُدعنا»، فـ «**المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم**»[*]، وفى «الصحيحين»[*١] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال. كلا، والله الذى لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عينى**».

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -[*٢]:

«وإنما كان الله سبحانه فى قلب المسيح عليه السلام أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبًا، فلما حلف السارق، دار الأمر بين تهمته وتهمة بصره، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له فى اليمين، كما ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل، وكأنه قال: ما ظننت أحدًا يحلف بالله تعالى كاذبًا». اهـ وراجع «الفتح» (٦/ ٥٦٤ - ٥٦٥).

(١) وفى ذلك يقول تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (٢٧)** ﴾. [الأعراف: ٢٧].

(٢) نعم، فإن الأمور مقدرة مسطرة على العباد، وعلى الخلق جميعهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)**﴾ [القمر: ٤٩]، وقد ثبت فى «الصحيحين» في قصة احتجاج كليم الله موسى عليه السلام مع أبيه أبى البشر آدم عليه السلام، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومنى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى**» ثلاثًا.

(*) ورد ذلك فى حديث إسناده فيه كلام، وانظر: «سنن أبى داود» (٤٧٩٠) و«الصحيحة» (حديث ٩٣٥).

(*١) البخارى (٣٤٤٤)، ومسلم (٢٣٦٨).

(*٢) «إغاثة اللهفان» (صـ ١٢٤) دار الحديث.

وردّ الله تعالى كيده عليه، وتدارك الأبوين برحمته ومغفرته[١]، وعاد عاقبة مكره عليه، ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر:٤٣]، وظن العدو أن الظفر والغلبة فى هذه[*] الحرب له، ولم يعلم بكمين جيش: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولا بإقبال دولة: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:١٢٢].

والحاصل أن العدو بُلىَ بالذنب وأصرّ، واحتج وعارض الأمر، وقدح فى الحكمة ، ولم يندم على المعصية، فلحقته[*١] الذلة واللعنة، والحبيب بلى بالذنب فاعترف وتاب، وأزيل عنه العتاب، وقبل منه المتاب، وفتح له من الرحمة والهداية كل باب[٢].

---

(١) فقد استغفرا الله تعالى فقالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ [الأعراف:٢٣] حينئذ لما تلقى آدم من ربه كلمات تاب عليه، كما قال: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾ [البقرة:٣٧]، وقال: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢)﴾ . [طه:١٢٢].

(٢) قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ [طه:٨٢] ، وقال تعالى : ﴿إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النمل:١١] هذا وقد قال العلامة المحقق ابن القيم ـ رحمه الله ـ فى كتابه النافع المفيد: «الفوائد» (ص ٧٥ ـ ٧٦ دار الكتب) : «وتأمل كيف كتب سبحانه عذر آدم قبل هبوطه إلى الأرض، ونبه الملائكة على فضله وشرفه، ونوَّه باسمه قبل إيجاده بقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وتأمل كيف وسمه بالخلافة ، وتلك ولاية له قبل وجوده، وأقام عذره قبل الهبوط بقوله: ﴿فِي الأَرْضِ﴾.
والمحب يقيم عذر المحبوب قبل جنايته، فلما صوره ألقاه على باب الجنة =

(*) فى «أصل المخطوط» : (هذا). ، وكذا فى «إغاثة اللهفان» وما أثبتناه هو الصواب.

(*١) في «الأصل» فلحقه. وقد أشير إلى ذلك في «نسخة ابن تيمية».

□ **ثم كاد العدو أحد ولدى آدم**، فإنه لم يزل يتلاعب(*) به حتى قتل أخاه (١)، وأسخط أباه، وعصى مولاه. وسنّ قتل النفوس فى الأرض.

= أربعين سنة(*١)؛ **لأن دأب المحب** الوقوف على باب الحبيب، ورمى به فى طريق ذل ﴿**لَمْ يَكُن شَيْئًا**﴾ [**الإنسان: ١**] لئلا يعجب يوم ﴿**اسْجُدُوا**﴾ [البقرة: ٣٤]

وكان إبليس يمر **على جسده فيعجب** منه، ويقول: لأمر قد خلقت، ثم يدخل من فيه، ويخـرج من دبره،(*٢) ويقول: لئن سلطت عليـك لأهلكنك، ولئن سلطت علىَّ لأعصـينك(*٤)، ولم يعلم أن هلاكه على يده، رأى طينًا مجموعًا فاحتقره، فلما صور الطـين صورة، دب فيه داء الحسد، فلما نفخ فـيه الروح مات الحاسد، . . . فنادى منادى التفضيـل فى أندية الملائكة ينادى: ﴿**اسْجُدُوا**﴾ فسجـدوا على طهارة التسليم، وقام إبليس ناحية : ﴿**لم يسجد**﴾ لأنه خبث، وقد تلوَّن نجاسة الاعتراض وما كـانت نجاسته تتلاقـى بالتطهير، لأنـها عينية، فلـما تم كمال آدم قيل: لابد من حال جـمال على وجه ﴿**اسْجُدُوا**﴾ فجرى القلم بالـذنب ليتبين أثر العبودية فى الذل . . إلخ ما سطره قلمه ـ رحمه الله ـ فى ذلك.

(١) كما قال تـعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)**﴾ إلى قوله: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)**﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣٠].

(*) فى «الأصل» : «تلاعب» ، وما أثبتناه هو الصواب، وهو المثبت فى «الإغاثة» (٥٧٢).

(*١) هذا يـحتاج إلى حـجة من الكـتاب أو السـنة ، ولا أعلم فـى ذلك شيـئًا ثابتًا صحـيحًا، ولعلـه من الإسرائيليات أخذ، ثم استدركت قليل استدراك، فقلت: لعله أخذه من الحديث الثابت فى قصة احتجاج آدم وموسى علـيهما السلام، ففـى الحديث قول آدم لموسى : «أتلـومنى على أمر قدره الله عـلىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟».

قلت: ولا يخلو الاستدلال به من نظر عندى، والله أعلم.

وعند أبى الشيخ فى «العظمة» (١٠٣٢) من طريق ابن وهب عن ابن زيد رفعه إلى النبى ﷺ (وفيه: ثم خلق منها آدم، ثم تركه فى الجنة أربعين سنة)، وإسناده غير قائم .

(*٢) هذا مخالف لحديث مسلـم، الذى فيه : «فجعل إبليس يطيف به»، والطيـفان هنا: الاستدارة حوالية، وليس دخوله من فيه ، وخروجه من دبره، كما ذكـر المصنف، وكثير من المؤرخين ، وهذا هو الأليق ، وإن كان لا يخلو من نظر أيضًا، والله أعلم.

(*٣) قد سبق تخريجه قبل.

وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**ما من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابنِ آدم كِفل منها؛ لأنه أولُ من سنَّ القتل**»(١).

فإن العدو كاد هذا القاتل بقطع رحمه، وعقوق والديه، وإسخاط ربه، وظلم نفسه، وعرضه لأعظم العقاب / وحرَمهُ من جزيل الثواب. [ق أ - ب]

ثم جرى الأمر على السداد والاستقامة، وكانت الأمة واحدة، والدين واحدًا، والمعبود واحدًا، كما قال الله تعالى: «**كان الناس أمة واحدة فاختلفوا**» (٢)

قال ابن عباس: «**كان الناس أمة واحدة**» كانوا على الإسلام(٣)، وهذا هو القول الصحيح في الآية.

---

(١) **حديث صحيح**:

أخرجه البخارى (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧)، والترمذى (٢٦٧٣)، والنسائى (٧/ ٨١) «المجتبى»، وفى «الكبرى» (تحفة: ٩٥٦٨)، وابن ماجة (٢٦١٦)، وأحمد (١/ ٣٨٣ - ٤٣٠ - ٤٣٣)، ومن طريقه ابن الجوزى فى «المنتظم» (١/ ٢٢٣)، والحميدى (١٨٨)، وابن أبى عاصم فى «الأوائل» (٣٧)، والطبرانى فى «الأوائل» (٤٧)، والطبرى فى «تفسيره» (١١٧٤١) من حديث:

الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقتل نفس ظلمًا إلا .. الحديث**».

(٢) هذه الآية قراءة لابن عباس، كما سيأتى فى الأثر القادم، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا**﴾ [يونس: ١٩]، وقال تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢١٣].

(٣) **أثر صحيح**:

أخرجه ابن أبى حاتم، كما فى «الإغاثة» (ص ٥٧٣ ط. الحديث)، والطبرى فى «تفسيره» (٤/ ٢٧٥ شاكر)، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٥٤٦)، والبيهقى =

وروى عن ابن عـباس : **«أن الناس كانوا أمة واحـدة كانوا كفاراً»** وهذا القـول ضعيف جـدًا، وهو منقطع عن ابن عـباس[١] والصـحـيح خلافه[٢] .

قال سعيـد عن قتادة: **«كان بين آدم ونوح ـ عليهمـا السلام ـ عشرة قرون، كلهم على الهدى ، وعلى شريعـة من الحق، ثم اختلفوا، فبعث الله**

= فى «الأسمـاء والصفات» (٤٤٠) من طريق: قـتادة عن عكرمة عن ابن عـباس ﷺ قال: «**كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شـريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مـبشرين ومنذرين**»، قال: وكذلك هى فى قراءة عبدالله: «**كـان الناس أمة واحدة فاختلفوا**».

قال الحاكم:

هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجاه.

قلت: ووافقه الذهبى.

قلت: ولم ينتبه من عزاه للبخارى ـ رحمه الله تعالى ـ كابن عروة الحنبلى ، كما أشار العلامـة المحقق ناصر الدين الألبانى ـ رحمه الله ـ فى «تحـذير الساجد» (صـ ١٠١ حاشـية) ، وكذا وقع فـي ذلك ابن كثيـر ـ رحـمه الله ـ كمـا فى «البـداية والنـهاية» (قصة نوح عليه السلام) ، وظنى أن هذا الوهم تبع فيه ابن عروةَ الحافظُ ابن كثير ، والله أعلم.

وقلدهم فى ذلك بعض المتأخرين، ووقعوا فى هذا الوهم، والله المستعان.

(١) فالراوى عنه عطيـة العوفى، وعطية لا يحـتج به، مع ما به من انقطاع، كمـا قال المصنف، وقد قال الشيخ المحدث مقبل ـ حفظه الله وشـفاه ـ فى تحقيقه لـ «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٦١): «هذا مسلسل بالعوفيين ، وهم ضعفاء».

(٢) ولهذا قال الحـافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ فى (التـفسير ١/ ٢٣٧ المكتبة القـيمة) : «القـول الأول عن ابن عبـاس أصح سندًا ومعنًا؛ لأن الناس كـانوا على ملة آدم، حتى عبدوا الأصنام، فـبعث الله إليهم نوحًا عليه السـلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض». ونصر هذا القول أيضًا ، وصححه: العلامة ابن القيم =

النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكموا به بين الناس فيما اختلفوا فيه»[١].

فإن العدو كادهم وتلاعب بهم، حتى انقسموا قسمين: (كفارًا ومؤمنين) [٢].

- **وكان أول من تلاعب بهم (عباد الأصنام):**

من جهة العكوف على القبور، وتصوير أهلها؛ ليتذكروا [*] بها كما قص الله تعالى قصتهم في كتابه فقال: **﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾** [نوح: ٢١ - ٢٣].

قال البخاري في «صحيحه»[٣] عن ابن عباس: «**هذه**[*١] **أسماء**

= رحمه الله - في «إغاثة اللهفان» (٢/ ٢٠٥)، وانظر: «تحذير الساجد» (حاشية ص١٠١ ، ١٠٢).

(١) انظر: «تفسير ابن جرير» (٤/ ٢٧٦ شاكر) ، وقارن.

قلت: وفي ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٤) عن سعيد الثوري، عن عكرمة قوله به، وإسناده حسن.

(٢) فالناس كما قسمهم ابن الجوزي - رحمه الله - إما كفارًا أو مؤمنين، وذلك في كتاب الله حيث قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)﴾** [التغابن: ٢].

(٣) في «الصحيح» (برقم ٤٩٢٠)، ومن طريقه البغوي في «معالم التنزيل» (٤/ ٣٩٩)، وأخرجه عبدالرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٥٦) من حديث: =

(*) في «الإغاثة»: «ليتذكروا وهم بها».

(*١) في «المخطوط»: «هذا».

رجال صالحين من قوم نـوح، فلما هلكوا أوحى الشيـطان إلى قومهم: أن انصـبوا إلى مـجالسهـم التى كـانوا يجـلسون عـليها أنـصابًا ، وسمـوها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسى[*] العلم عبدت» .

وقال ابن جرير [(١)] عن محمد بن قيس : «**إنهم كانوا قومًا صالحين من بنى آدم ، وكان لهم أتباع يقتدون بـهم، فلما ماتوا، قال أتباعهم[**] : لو صورناهـم كان أشوق لنا إلى العـبادة إذا ذكرناهم ، فصورروهـم ، فلما ماتوا وجـاء آخرون دب إليهـم إبليس فقـال: إنما كانوا يـعبدونهـم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم**» .

ولـم يزل الأمر يشتد علـى ما قال الكلبى[(٢)] عن أبى صالح عن ابن

= ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس به، فذكره.

قلت: كذا فى رواية عـبد الرزاق، أما فى رواية «الصحيح» ، والـبغوى : فقال : «عن ابن جريج، وقال عـطاء» ، وقد انتقدت هذه الرواية علـى البخارى ـ رحمه الله ـ من أجل الكلام فى سـماع ابن جريج التفسير من عطـاء، وأن البعض نفاه، وقد دفع ذلك الحافظ فى «الفتح» (٨/ ٥٣٦ السلفية). فلينظر.

(١) كما فى «تـفسيره» (١٢/ ٢٥٤ دار الكتب) فقـد قال: حدثنا ابن حميـد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسـى، عن محمد بن قيس ﴿ **وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾ [نوح:٢٣] يقال: «كانوا قومًا صالحين. . إلخ».

قلت: وإسناده ضعيف جدًا، ففيه شيخ الطبـرى: ابن حميد، وهو محمد بن حميد بن مهران، ضـعيف، ومهـران هو ابن أبي عـمر، يروى عن الـثورى، وروايته عـنه مضطـربة، كما قال الـشيخ أحمد شـاكر فى «تعـليقه» علـى مواضع من تفـسير الطبرى.

(٢) هو : محمد بن السائب، أبو النضر الكوفى، المفسر ، النسابة ، الأخبارى، وهو=

(*) كذا فى «أصل المخطوط» وفى رواية «الصحيح» : «وتنسخ» ، وفى غيرها من الروايات : «ونسخ» .

(**) فى «ابن جرير» : «قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم» ، وكذا فى «الإغاثة» (ص ٥٧٤).

عباس، حتى أدرك نوحٌ فبعثه الله نبيًا[١] فعصوه وكذبوه، فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك فصنعها وركبها، وغرق من غرق[٢]، فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض ،حتى قذفها إلى أرض جدة، فلما نضب[٣] الماء بقيت على الشط، فسفَّت الريح عليها التراب، حتى وارتها، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركى العرب، فلم تزل تُعبد حتى بعث الله النبى ﷺ فهدمها وكسرها[٤].

قال ابن هشام[٥]: حدثنى أبى: «أن الذى[*] حمل العرب على عبادة الأصنام والحجارة : أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام لما سكن مكة،

= متهم بالكذب. قال ابن حبان: «مذهبه فى الدين، ووضوح الكذب فيه، أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه، روى عن أبى صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبى من أبى صالح، إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها. لا يحل ذكره فى الكتب، فكيف الاحتجاج به؟!» (الميزان للذهبى ٣/ ٥٥٩).

(١) وقد قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ فى «تاريخه» : «إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، كما يقول أهل الموقف يوم القيامة».

(٢) كما قد حكى الله تعالى ذلك فى مواضع من كتابه الكريم، كما فى سورة «هود» (آية ٣٦ ـ ٤٨)، وفى «الأعراف» (آية ٦٤)، وفى «الشعراء» (١٠٥ ـ ١٢٢)، وفى «القمر» (٩ ـ ١٥) ، وغير ذلك من السور.

(٣) نضب : أى أخذ فى النقصان.

(٤) صح بذلك الحديث.

(٥) ابن هشام هكذا فى «المخطوط» ، وفى «الإغاثة» (ص٥٧٧) : «هشام» =

(*) في أصل المخطوط : «الذين».

ولد له(*) أولاد كثيرة، حتى ملأوا مكة، وضاقت عليهم، ووقعت بينهم الحروب والعداوات، وأخرج بـعضهم بعضًا، وانتشروا فى الـبلاد لطلب المعاش، وكـان لا يذهب أحدٌ إلا احـتمل معـه حجرًا من حـجارة الحرم تعظيمًا للحرم(١)، وصبابة(*١) بمكة، فحيث ما نزلوا وضعوه، وطافوا به. كطوافهم بالبيت حبًا للبيت، وصـبابة به، ثم عبدوا ما استحسنوه(٢)، ونسوا ما كانوا عليه من دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، واستبدلوا به غـيرهُ، وعبدوا الأصـنام، واستـخرجوا ما كـان يعبـد قوم نوح علـيه السلام، وصاروا إلى ما كان عليه الأمم من قبـلهم، ومع ذلك فيهم بقايا من شريعة إبراهيم وإسـماعيل عليهما السلام، يتمسكـون بها من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف بعرفة، والمزدلفة، وكان أول من غير دين إبراهيم عليه السلام، ونصب الأصنام عمرو بن لحى(٣).

= بدون: «ابن»، وأيضًا فى «التلبيس» للمصنف (ص ٧٤ دار المدنى)، وانظر: «السيرة لابن هشام» (١/ ٧٢).

قلت: وابن هشام هو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى البصرى، توفى سنة ٢١٣ هـ.

(١) أخرج المصنف فى «التلبيس» (ص ٨٠) بإسناد ضعيف، عن سفيان بن عيينة، وقد سئل: كيف عبدت العرب الحجارة والأصنام؟ فقال: أصل عبادتهم الحجارة أنهم قالوا: البيت حجر، فحيث ما نصبنا حجرًا، فهو بمنزلة البيت.

(٢) قبَّح الله استحسانًا، أودى بكثير ممن ينتـمون للإسلام إلى القول، بل والتقول على الله بغير علم، فليت شعرى أن لو ألزموا أنـفسهم ما شرعه الله لهم، وشرعه لهم رسوله ﷺ، فنالوا السعادة، والفوز بالجنة.

(٣) كما روي ذلك من غير وجه، عن النبي ﷺ.

فقد رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٧٧٤)، وفي «الأوائل» (١٩)، ومن طريقه=

(*) في «الإغاثة» (ص ٥٧٧): «وولد بها»، وفي «التلبيس» (٧٤): «وولد له بها».

(*١) في «التلبيس» (٧٤): «صيانة لمكة».

وسبب ذلك أن أم عمرو كانت فهيرة بنت عامر بن الحارث ، وكان الحارث هو الـذى يلى أمر الكعـبة، فلما بـلغ عمرو نازعه فـى الولاية، وقاتل جرهم بنى(*) إسماعيل ، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة، ونفاهم من بلاد مكة، وتولى حجابة البيت، ثم إنه مرض مرضًا شديدًا فقيل له:

= الحافظ فـي «التغليـق» (٤/ ٢٠٧) ، وابن أبي عاصم فـي «الأوائل» (٤٤) من طريق:

عبدالله بن صالح ، عن الليث ، عن يزيـد بن الهاد ، عن ابن شهاب، عن سعيد ابن المسيب، عـن أبي هريرة رضي الله عنه مرفـوعًا ، ولفظه : «**أول مـن سيّب السوائب ، وبحر البحيرة، وغير دين إبراهيم : عمرو بن لحي بن قمعة بن خندق بن خزاعة**».

هذا لفظ الطبرانـي في «الأوائل» بهذا التمام، وكذا في «التغلـيق» للحافظ ، وفي «الأوسط» ، وفي «الأوائل» لابن أبي عاصم ، لم يُذكر عندهما لفظة «**وغيـر دين إبراهيم**».

والظاهر أن الحديـث بدون هذه اللفظة، ولعـل عبدالله بن صالح كاتب الـليث قد غلط فيهـا وزادها، فقد قال فيه الحافـظ في «التقريب» : «صدوق كثـير الغلط ، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

وقد رواه عن الليث جماعة من الثقات:

١ ـ شعيب بن الليث. ٢ ـ ويونس بن محمد.

٣ ـ وعبدالله بن يوسف. ٤ ـ ومنصور بن سلمة الخزاعي.

وغيرهم كعبدالله بن الحكم ، وهو صدوق.

كل هؤلاء رووا الحديث ، عـن الليث، عن ابن الهاد، عن ابـن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «**رأيت عمرو بن عامر الخـزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيب السائبة وبحر البحيرة**».

قلت : وسنده صحيح قوي. رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٦٦)، والبيهقي في «عذاب القبر» (٢٩٤) ، وأبـو عوانة في «صحيحه» (كـما عزاه له الحافظ في «التـغليق») والطحاوي في «المشكل» (٢/ ٢٠٧).

ومما يؤيد رواية الجماعة عن الليث ـ بدون هذه اللفظة ـ أن الليث قد توبع:

١ ـ تابعه خالد بن حميد المهري عليها، كما عند ابن مردوية في «تفسيره» [كما=

(*) فى «التلبيس» : «ابن».

. . . .

= عزاه له الحافظ في «الفتح» (٨/ ٢٨٥) ، و «التغليق» (٤/ ٢٠٨)].
ووافق يزيد بن الهاد اثنان: ١ ـ شعيب بن أبي حمزة. ٢ ـ صالح بن كيسان.
كما عند البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٣) ، ومسلم (ص ٢١٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٣٣٨) باب قوله تعالى : ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ**﴾ [المائدة: ١٠٣]. وليس عندهم : «**وبحر البحيرة**».

قلت : وقد روي من وجه آخر من حديث أبي معبد الخزاعي أكثم بن الجون.
أخرجه ابن إسحاق ، كما في «السيرة لابن هشام» (١/ ٧١) ، قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن أبا صالح السمان ، حدثه أنه سمع أبا هريرة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: «**يا أكثم! رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه، فقال أكثم: عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من غير دين إسماعيل ، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة ، وحمى الحامي**».
وعزاه له الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٤٩) ، وزاد: (ووقع لنا بعلو في «المعرفة»(*)).

قلت : وهذا إسناد حسن ، وله شاهد قوي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحو الحديث السابق ، أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٠٥) ، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (١١٦) من طريق : محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.
قلت :ومحمد بن عمرو . حسن الحديث.
وله شاهد أيضًا : أخرجه الحاكم أيضًا من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعًا به، وفي سنده محمد بن عبدالله بن عقيل، وهو صالح في الشواهد.
وللحديث شواهد أخر من حديث ابن مسعود ، وابن عباس تراها محققة في «الصحيحة» (حديث ١٦٧٧).

قلت : وعمرو بن لحى : هو ابن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، كنيته أبو ثمامة، وفى نسبه خلاف شديد، وهو جد «خزاعة» عند كثير من النسابين، ورئيسها عند

(*) ولعله «معرفة الصحابة» لابن مندة.

إن بالبـلقاء من الشـام / حمة[١] إن أتيتهـا برئت ، فأتاها فاستـحم بها [ق٢ - ب]
فبرئ، ووجد أهلها يـعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه التـماثيل التى
تعبدونها؟ فقالوا: نستمطر بها فنمـطر، ونستنصر بها على العدو فننصر،
فسألهم أن يعطوه منها، فأعطوه ، فقـدم بها مكة، ونصبها حول الكعبة،
وأمر الناس بعبادتها وتعظيمها.

وبهذا السبب اتخذت العرب الأصنام ، وكان أقدمها: **(مناة)**[٢].

وكان منصوبًا علـى ساحل البحر بين مكة والمديـنة، وكانت العرب
كلهم يعظمونه، ويذبحـون له، ولم يكن أحدٌ أشد إعظامًا له من الأوس
والخزرج.

قال هـشام[*]: كان الأوس والخزرج ومن جاورهـم من عرب أهل
يثرب وغيرهـا يحجون[٣] الحج ، ويقفون المواقف كـلها مع الناس، ولا

بعضهم، ومعظمهم يسميه «عمرو بن عامر [*١]بن لحى» ، ويقولون: إنه نسب إلى
جده، ومنهم مـن يسميه «عمرو بن ربيـعة» ، ويجعل لحيًا لقبًا لـربيعة. (الأعلام
٥/ ٨٤).

(١) الحمة : كل عين فيها ماء حار يُستشفى بها.

(٢) قال شيخ الإسـلام فى «اقتضاء الصراط المـستقيم» (٢/ ٦٤٨) : «وأما منـاة فكانت
لأهل المدينة، يهلون لها شركًا بالله تعالى، وكانت حذو قديد الجبل الذى كان بين
مكة والمدينة من ناحية الساحل».

(٣) يحجون : أى يقصدون .

(*) فى «التلبيس» و «الإغاثة» : «قال هشام: وحدثنا رجل من قريش عن أبى عبيدة بن عبدالله بن أبى عبيدة
ابن محمد بن عمار بن ياسر، قال: كانت الأوس والخزرج ... فذكره».

(*١) وقد صح بذلك الحـديث في «الصحيحين» كمـا أشرت في أثناء التخريـج ، وقال البخاري (٣٥٢٠):
حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن آدم، أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «عمرو بن لحي بن قمعة بن خندق أو خزاعة».
قلت: وراجع كلام الحافظ على ذلك في «فتحه» (٦/ ٥٤٨).

يحلقــون رؤوسهم، فإذا نفروا كانوا يــأتونه، ويحلقون رؤوســهم عنده، وكانوا لا يرون لحجهم تمامًا إلا بذلك(١).

فبعث رسول الله ﷺ عام الفتح عليًا فهدمها(٢).

ثم اتــخذوا **الــلات**(٣) بالطائف، وهى أحــدث من مناة ، وكانت حــجــرة (*) مربعة ، وكانوا بــنوا عليها بيتًا، وكان سدنتــها من ثقيف، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، فلم تزل كذلك حتى أسلم ثقيف، فبعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار.

ثم اتخذوا **العزى** (٤) وهى أحدث من اللات، وكانت بوادى نخلة، فوق ذات عرق، وكانوا يسمعون منها الصوت.

قال هشام:(٥) وحدثنى أبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله

---

(١) انظر: «صحيح البخارى» (حديث ٤٨٦١).

(٢) راجع: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٤٥ المكتبة القيمة :عند قوله: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ** ﴿١٩﴾ **وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ** ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠])، و«الفتح» (٨/ ٤٧٨ الريان).

(٣) قال الإمــام البخارى ـ رحــمه الله ـ فى «صحــيحه» (٤٨٥٩) : حدثــنا مسلــم بن إبراهيم ، حدثنا الأشهب، حدثنا أبو الجوزاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله: ﴿**اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ**﴾ : «**كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج**».

(٤) قال ابن جرير: وكذا (اشتقوا) العزى من العزيــز، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة، وهى بين مكة والطائف، وكانت قريش يعظمونها، كما قال أبو سفيان يوم أحد: «لنا العزى ولا عــزى لكم»، فقال رسول الله ﷺ: «**قولــوا الله مولانــا ولا مولى لكم**»(*١) (ابن كثير ٤/ ٢٤٤ المكتبة القيمة) .

(٥) هو ابن محمد بن السائب الكلبى أبو المنذر الأخباري روى عن أبيه أبى النضر=

(*) فى «التلبيس» ، و«الإغاثة» : «صخرة مرتفعة».

(*١) قطعة من حديث أخرجه البخارى (٣٠٣٩) ، (٤٠٤٣) من حديث البراء بن عازب.

عنهما: أن العزى كانت شيطانة تأتى ثلاث سمرات[١] ببطن نخلة، فلما فتح رسول الله عليه الصلاة والسلام مكة بعث خالد بن الوليد فقال: **«ائت ببطن مكة نخلة، فإنك تجد فيها ثلاث سمرات ،فاعضد الأولى»** فأتاها فعضدها فلما جاء إلى النبى عليه الصلاة والسلام قال له النبى عليه الصلاة والسلام : **«هل رأيت شيئًا؟»** قال: لا، قال: **«فاعضد الثانية»** ، فأتاها فعضدها ، فأتى النبى عليه الصلاة والسلام فقال له النبى عليه الصلاة والسلام: **«هل رأيت شيئًا؟»** قال: لا، قال: **«فاعضد الثالثة»**، فأتاها فإذا هى بجنيّة[*] نافشة شعرها، واضعة ثدييها[*١] على عاتقيها تضرب أنيابها، وخلفها سادنها، فقال خالد : كفرانك[*٢]، إنى رأيت الله قد أهانك، ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هى حممة[٢]، ثم عضد الشجرة، وقتل السادن، ثم أتى النبىَّ عليه الصلاة والسلام فأخبره بما رأى، فقال عليه الصلاة والسلام: **«تلك العزى ولا عزى للعرب بعدها»**[٣].

= الكلبى المفسر، قال أحمد بن حنبل: «إنما كان صاحب سمر، ونسب، ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه»، وقال الدارقطنى وغيره: «متروك» ، وقال ابن عساكر: «رافضى ليس بثقة» (الميزان للذهبى ٤/ ٣٠٤).

(١) السمر : الشجر.

(٢) الحممة : هى كل ما احترق من النار، ويسمى بالرماد.

(٣) **إسناده واه**.

ففيه علل أربع:

١ ، ٢ ـ الكلام فى هشام بن محمد بن السائب الكلبى وأبيه، وقد سبق حالهما.

٣ ، ٤ ـ سماع الكلبى من أبى صالح، وأبى صالح من ابن عباس ، وقد مر.=

(*) هكذا فى نسخ التخريج، وفى «المخطوط» و «إغاثة اللهفان» (ص ٥٧٩) المثبت فيهما هكذا: «بحبشية».

(*١) فى رواية : «يديها» ، وكذا فى «الإغاثة» ، وفى لفظ: «ناشرة شعرها».

(*٢) فى أصل المخطوط : «كفرًا بك».

وكان لقريـش من غير هذه الأصنـام ـ فى جوف الكعبـة وحولها ـ أصنامًا كثيرة.

● منها هبل :

قال هشام: «هـو عندهم أعظمهـا ، وكان من عقيق أحـمر، على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنـى، هكذا أدركته قريش، وجعلوا له يدًا من الذهب، وكان فى جوف الكعبة، وفى قدامه قداح، وكانوا إذا أرادوا أمرًا من السفر وغيره أتوه، واستقسموا عنده بتلك القداح».

● ومنها إساف ونائلة:

قال هشام(*): «كان إساف رجلاً ، ونائلة امرأة كلاهما من جُرْهم ، وكانا يتعشـقان فى أرض اليمن[١]، فأتيا الحج فدخلا البـيت فوجدا غفلة

= والحـديث رواه الأزرقى فى «أخبـار مكة» (ص ١٢٦) مـن حديث: الكلـبى عن أبى صالح عن ابن عباس به، فذكره.

قلت : وقد صح الحديث ـ والحمد لله ـ من وجه آخر.

فقد رواه أبو يعلى في «مسنده» (٢/ ١٩٢)، والـبيهقى فى «دلائل النبوة» (٥/ ٧٧) من طريق: أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل، قال: «لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى. . فذكره».

وأخرجه النـسائى في «الكبرىٰ» (التـفسير ١١٥٤٧)، قال: أخبرنا علـى بن المنذر أخبرنا ابن فضيل به فذكره.

قلت : وهذا إسناد حسن.

وروى عن قتادة مرسلاً ، وانظر «ضعيف الجامع» (حديث ٣٠٥٨).

(١) قال الإمام الـبخارى ـ رحمـه الله ـ : «سميت اليـمن لأنها عـن يمين الكعـبة» قال الحافظ: «هو قول أبى عبيدة» (الفتح ٦/ ٦٠٨ و ٦١٥ دار الريان).

(*) فى «الإغاثة» (٥٨٠) : (قال هشام: فحدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس).

من الناس وخلوه من البيت، وفجرا فيه، فمُسخا حجرين فأصبح الناس فوجدوهما ممسوخين، فأخرجوهما فوضعوهما عند الكعبة ليتعظ الناس بهما، فلما طال الزمان وعبدت الأصنام عبدا مع سائر الأصنام[١].

فإن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وجد حول البيت ثلثمائة وستين صنمًا.[٢] وجعل يطعن بقوسه وجوهها وعيونها ، ويقول: ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١][٣] وهي تتساقط على رؤوسها، ثم أمر بها وأخرجت من المسجد ، وأحرقت.

● قال ابن إسحق[٤]: «كان عمرو بن الجموح[٥] سيدًا من سادات بني سلمة، وشريفًا من أشرافهم، وكان قد[*] اتخذ في داره صنمًا من

(١) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (ص ١٢٠).

(٢) في روايات «الصحيح» : «نصبًا» بدل «صنما» ، وفي رواية لمسلم : «صنمًا» .

(٣) **حديث صحيح**.

أخرجه البخاري في مواضع ثلاثة من «صحيحه» (٢٤٧٨ ، ٤٢٨٧ ، ٤٧٢٠)، ومسلم (رقم ١٧٨١) (صـ ١٤٠٨) (٨٧)، وأحمد (١/ ٣٧٧ ، ٣٧٨)، والترمذي (٣١٣٨) ، والنسائي في «الكبرى» (حديث ٣١٧) (١١٤٢٨) ، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧١) ، والأزرقي في «أخبار مكة» (ص١٢١).

من حديث ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر (عبدالله بن سخبرة) عن عبدالله بن مسعود قال: «دخل النبي ﷺ مكة.. الحديث»، وله روايات أخر، انظرها في «المجمع» (٦/ ١٧٦).

وأخرجه مسلم (ص ١٤٦) (٨٤) من حديث: ثابت البناني عن عبدالله بن رباح عن أبي هريرة في حديث فتح مكة، فذكره مرفوعًا.

(٤) هو : محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب كتاب : «السيرة» ، وقد توفي سنة ١٥١ هـ.

(٥) قال الحافظ في «الإصابة» (ترجمة عمرو بن الجموح):«بفتح الجيم، وتخفيف الميم=

(*) أثبتها من «الإغاثة» (ص ٥٨١)، وكذا هي في «الإصابة» (ترجمة عمرو : ٥٨١٤).

خشب[١]، فلما أسلم فتيان من بنى سلمة كانوا يدخلون بالليل على صنمه فيحملونه ويطرحونه منكسًا على رأسه فى بعض حفر بنى / سلمة، [ق٣ - ر] فيها عذرات[٢] الناس، **فإذا أصبح** عمرو. ولم يجد صنمه فى موضعه يغدو يلتمسه، **فإذا وجده يغسله** ويطهره ويطيبه، ويقول: **والله** لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه ، فإذا أمسى ونام كانوا يفعلون بصنمه مثل ذلك، فيغدو(*) يلتمسه ويجد فيه مثل ما كان فى المرة الأولى من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه، فإذا أمسى كانوا يفعلون به كذلك، فلما طال عليه استخرجه من حيث ألقوه، فغسله وطهره وطيبه ، ثم جاء بسيفه، فعلقه عليه، ثم قال: «والله إنى لأعلم من يصنع بك هذا، فإن كان فيك خير، فهذا السيف معك، فامتنع، فلما أمسى ونام غدوا عليه، وأخذوا السيف من عنقه، ثم وجدوا كلبًا ميتًا فقرنوه به بحبل[٣] ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة فيها عذرات الناس، وأصبح عمرو، ولم يجده فى مكانه، فخرج يلتمسه، فوجده فى تلك البئر منكسًا مقرونًا بكلب ميت، فلما رآه هكذا تعجب من شأنه، وكلَّمَهُ بعض من أسلم من قومه، فأسلم

= ابن زيد بن حرام، بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي ، من سادات الأنصار ، واستشهد بأحد».

قلت: زاد أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/ ١٩٨٤) : «استشهد بأحد فدفن هو وعبدالله بن حرام في قبرٍ واحد، يكنى أبا معاذ».

(١) يعني : يعظِّمه ، كما في «الإصابة».

(٢) العذرة : الغائط ، والمراد الحفر التي تُرمى فيها القاذورات ، وفضلات الناس وما شابهها.

(٣) في «الإصابة» : «فربطوه في عنقه».

(*) فى «أصل المخطوط» كتبت خطأ.

وحسن إسلامه[*][١].

وهكـذا كان لأهل كل وادٍ صـنم فى دارهم يـعبدونهـم، فإذا أراد أحدهم السفر ، كان آخر ما يصنع فـى منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفره ودخل منـزله ، كان أول ما يصنع أن يتمسـح به، وكان الرجل إذا سافر، ونزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار، فـنظر إلى أحسنها، واتخذه ربًا، وجعل الثلاثة الـباقية أثافى لِقدرِه، فإذا ارتحل تركـه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك[٢].

قال مهدى بن ميمون: سمعت أبا رجاء يقول: «كنا فى الجاهلية نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا أحسن مـنه كنا نأخذه، ونلقى الأول، وإذا لم

(١) عزاه الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٥٠٦) لابن إسحاق في «المغازي» .
قلت: وهو في «السيرة» لابن هشام (١/ ٨٢ ـ ٨٣ ط . الفـكر) وفيه تلك الزيادة التي أشرت إليها، وقد أضفتها من «الإغاثة».
قلت : وقد أخرجه بإسناد الحافظ أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٤١١) ، وإسناده فيه بعض الكـلام من ناحية الراويـين عن ابن إسحاق، لكن أهـل العلم ثباتـاهما في المغـازي عن ابـن إسحـاق، وراجع «تـهذيـب الكـمال» (٩/ ٤٨٨ تـرجمـة زياد البكائي)، وكذا (١١/ ٣٠٧ ترجمة سلمة بن الفضل).

(٢) وبنحو ذلك أخرجه المصنف في «التلبيس» (ص ٨٠ دار المدني) بإسناد ضعيف.
قلت: وأخرجه ابن المقرئ ـ أيضًا ـ في «المعجم» (٦٤٧) عن سعد بن جنادة به، وسنده ضعيف.

(*) زاد فى «الإغاثة» (ص ٥٨٢) : «فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبعد من أمره، ويشكر الله إذ أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة ، ويقول:

والله لـو كـنـت إلـهًا لـم تـكـن ... أنـت وكـلـب وسـط بـئـر فـى قـرن
أف لـمـلـقـاك إلـهًا مـسـتـدن ... الآن فـتـشـنـاك عـن سـوء الـغـبن
الحـمـد لله الـعـلـى ذى المـنن ... الـواهـب الـرزاق ديـان الـديـن
هـو الـذى أنـقـذنـى مـن قـبـل أن ... أكـون فـى ظـلـمـة قـبـر مـرتـهـن

نجد حجرًا جمعنا حفنة(*) من تراب، ثم جئنا بغنم، فحلبنا عليه، ثم طفنا به»[١].

وقال أبو رجاء أيضًا: كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه، ونحلب عليه، ونعبده، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض، فنعبده زمانًا ثم نلقيه»[٢].

❑ وتلاعُب الشيطان بالمشركين فى عبادة الأصنام له أسباب عديدة:

تلاعب بكل قوم على قدر عقولهم، فدعا طائفة إلى عبادتها من **جهة تعظيم الموتى** الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم، كما تقدم عن قوم نوح عليه السلام.

وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين، وأما خواصهم، فإنهم

---

(١) **أثر صحيح.**

أخرجه البخارى فى «المغازى» (برقم ٤٣٧٦)، قال: حدثنا الصلت بن محمد قال: سمعت مهدى بن ميمون قال: سمعت أبا رجاء العطاردى يقول.. فذكره.

وأخرجه المصنف فى «التلبيس» (ص ٧٩) من طريق: حسن بن الربيع، ثنا مهدى ابن ميمون به.

وعزاه الحافظ فى «الفتح» (٨/ ٩١ الفكر) لعمر بن شبة فى «أخبار البصرة» من طريق: عبدالله بن عون عن أبى رجاء به، وأبو رجاء هو عمران بن ملحان العطاردى، مخضرم، ثقة، راجع «الإستيعاب» (٣/ ١٢٠٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (٢/ ٣٠٦) ومن طريقه المصنف فى «التلبيس» (ص ٥٩ المدني) من حديث: أبى حامد بن جبلة، ثنا أبو العباس السراج، ثنا أحمد بن الحسن بن خراش، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا عمارة المعولى، قال: سمعت أبا رجاء العطاردى يقول.. فذكره. =

(*) فى رواية «الصحيح» جُثْوة. بضم الجيم، وسكون المثلثة، وهو القطعة من التراب تجمع، فتصير كومًا، وجمعها الجثا، قاله الحافظ فى «الفتح» (٨/ ٩١). وفى «التلبيس» (ص٧٩): «حثية».

اتخذوها على صور الكواكب المؤثرة فى العالم عندهم، وجعلوا لها بيوتًا وسدنة، فمن تلك البيوت بيت بصنعاء بناه بعض المشركين، على اسم الزهرة فخربه عثمان بن عفان، ومنها بيت بناه قابوس الملك[1] على اسم الشمس بمدينة فرغانة، فخربه المعتصم.

وأشد الأمم فى هذا النوع من الشرك: الهند[2].

= **قلت** : وإسناده حسن، إن كان أبو حامد بن جبلة شيخ أبي نعيم ثقة ، وعمارة المعولي هو ابن مهران، وقد صح من وجه آخر - كما سبق - عن أبي رجاء أيضًا في «الصحيح»، وراجع «الاستيعاب» (٣/ ١٢١٠ ، ١٢١١).

● قال المصنف - رحمه الله - فى كتابه «تلبيس إبليس» (ص ٨٢ دار المدنى):
«فانظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء ، وذهب بعقولهم ، فنحتوا بأيديهم ما عبدوه، وما أحسن ما عاب الحق سبحانه وتعالى أصنامهم، فقال: ﴿**أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٩٥].
وكانت الإشارة إلى العباد أى : أنتم تمشون وتبطشون وتسمعون ، والأصنام عاجزة عن ذلك، وهى جماد، وهم حيوان، فكيف عَبَد التام الناقص؟!
ولو تفكروا لعلموا أن الإله يصنع الأشياء ، ولا يُصنع، ويجمع وليس بمجموع، وتقوم الأشياء به ولا يقوم بها، وإنما ينبغى للإنسان أن يعبد من صنعه لا ما صنعه، وما خيل إليهم أن الأصنام تشفع، فخيال ليس فيه شبهة يتعلق بها»اهـ.
وقد أورد المفسرون نحوًا من هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾ [الجاثية: ٢٣] ، فلينظر ما أوردوه تحت الآية الكريمة.

(١) هو قابوس بن المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود اللخمى، من ملوك «الحيرة» عاصمة العراق في الجاهلية.
تولاها بعد مقتل أخيه «عمرو بن هند» نحو سنة ٤٥ ق هـ ، ولم تطل مدته. (الأعلام ٥/ ١٧٠).

(٢) هى : بلاد واسعة كثيرة العجائب ، وقد اختصت بكريم النبات، وعجيب الحيوان، وأهلها أهل ملل مختلفة، فمنهم من يقول بالخالق دون النبى، وهم البراهمة، ومنهم من لا يقول بهما، ومنهم من يعبد الصنم، ومنهم من يعبد القمر، ومنهم من يعبد النار، ومنهم من يبيح الزنا، قاله القزوينى فى آثار البلاد. =

• **قال يحيى بن بشر**[١]: إن شريعة الهند، وضعها رجل من المشركين، فإنه وضع لهم أصنامًا، وجعل أعظم بيوتها بمدينة من مداين السند،[٢] وجعل فيه صنمهم الأعظم، وفتحت تلك المدينة فى أيام الحجاج، فأراد المسلمون قلع الصنم، فقيل لهم: إن تركتموه ولم تقلعوه، جعلنا لكم ثلث ما يجتمع له من المال، فأمر عبدالملك بن مروان[٣] [*] بتركه.

فالهند يحج[*١] إليه من نحو ألفى فرسخ ، ومن يحجه لابد له أن يحمل معه من النقد ما يمكنه من مائة إلى عشرة آلاف ، لا أقل ولا

= انظر: «رجال السند والهند» (ص ٤٤) للقاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى الأعظمى الهندى. ط دار الأنصار .

(١) هو ابن عمير النهاوندى، كما فى «تلبيس إبليس» للمصنف.

(٢) **قلت**: ولعلها «التيز» وهى مدينة على ساحل البحر، فتحت فى أيام الحجاج بن يوسف، ومذاهب أهلها الغالب عليها مذهب أبى حنيفة ، قاله الحموى، انظر: «رجال السند والهند» (ص ٣٤).

(٣) هو ابن الحكم الأموى القرشى، أبو الوليد: من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ فى المدينة، فقيهًا واسع العلم، متعبدًا ناسكًا.
وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها، وظهر بمظهر القوة ، فكان جبارًا على معانديه، قوى الهيبة.
وكان يقال: معاوية للحلم، وعبدالملك للحزم، وفى «تاريخ بغداد» : أن أول من سمى فى الإسلام عبدالملك : عبدالملك بن مروان، وأول من سمى فى الإسلام أحمد، أبو الخليل بن أحمد العروضى الفراهيدى، وقد توفى فى دمشق سنة ٨٦ هـ، انظر: «الأعلام» (٤/ ١٦٥).

(*) فى «الأصل» : كتبت خطأ.

(*١) صوبها أبو الأشبال : «تحج» بالتاء.

أكثر، فيلقيه فى صندوق عظيم هناك[١]، ويطوف بالصنم، فإذا ذهبوا ورجعوا إلى بلادهم كان يقسم ذلك المال أثلاثًا، فيجعل ثلثه للمسلمين، وثلثه لعمارة المدينة وحصونها، وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه.

وأصل هذا المذهب من مشركى الصابئة، وهم قوم إبراهيم عليه السلام، وأهل دعوته، الذين ناظرهم فى بطلان الشرك، وكسر حجتهم بعلمه، وآلهتهم بيده[٢]، وكانوا أمة كبيرة من الأمم الكبار، ومذهبهم مذهب قديم فى العالم، وكانوا قسمين[٣]:

---

(١) قلت : وما أشبه الليلة بالبارحة، ولئن جعل الله لكل قوم بلاءً وفتنة ، فإن مما ابتلينا به فى بلدنا مصر هذا الصنم الموجود فى بلدة طنطا، المسمى بالسيد البدوى، الذى يقام حوله كثير من مراسم الشركيات والبدع والخرافات ، من الطواف حوله، ودعائه من دون الله، والتمسح به، وغير ذلك من الشركيات والمنكرات ، ونسأل الله العافية.

فإنه وللأسف الشديد سمعت بعض أهل العلم يذكر عن بعضهم أنه يحج إلى هذا الصنم كل عام، ما يقرب من الخمسة ملايين مسلم ، معهم النذور والأموال، يقدمونها قربانًا زعموا ! وسيكون ذلك حسرة عليهم ووبالاً ، إن لم يرجعوا إلى دينهم الصحيح، وشرعهم الحنيف، ونسأل الله العظيم أن يطهر الأرض من هذه المشاهد المبتدعة التى لوثت بها الشيعة والصوفية ديار المسلمين.

(٢) كما قد حكى الله ذلك فى كتابه الكريم، فى غير ما موضع منه، كما فى [الأنعام: آية رقم ٧٤ ـ ٨٣] ، و [الأنبياء: ٥١ ـ ٧١]، وغير ذلك من السور.

(٣) قال ابن القيم فى «الإغاثة» (٢/٦٠٧) : «وقد اختلف الناس فيهم اختلافًا كثيرًا، بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم، وهم منقسمون إلى مؤمن وكافر ، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)** ﴾ [البقرة:٦٢] فذكرهم فى الأمم الأربعة الذين تنقسم كل أمة إلى ناج وهالك. إلخ».

* **صابئة** [(١)]: حنفاء.

* **وصابئة** : مشركون.

والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة[(٢)]، والبروج الاثنى عشر، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة[(٣)]: هيكل للشمس، وهيكل للقمر، وهيكل للزهرة، وهيكل للمشترى، وهيكل للمريخ، وهيكل للعطارد، وهيكل للزحل، وهذه الهياكل هى للمتعبدات الكبار لهم، كالكنائس للنصارى والبيع لليهود.

ولهذه الكواكب عندهم عبادات مخصوصة ، فإنهم يصورونها فى تلك الهياكل، ويتخذون لها أصنامًا تخصها، ويقربون لها[(*)] القرابين، ولها عندهم فى اليوم والليلة صلوات الخمس، كصلوات المؤمنين، وطائفة منهم يصومون شهر رمضان، ويستقبلون الكعبة فى[(*١)] صلواتهم، ويعظمون مكة، ويرون الحج إليها، ويحرمون الميتة / والدم ولحم [ق٤ ـ ب] الخنزير، ويحرمون من القرابات فى النكاح ما يحرمه المسلمون.

وعلى هذا المذهب كان جماعة من أعيان الدولة ببغداد، وأصل دين هؤلاء ـ فيما زعموا ـ أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم ومذاهبهم،

---

(١) «يقال: صبأ الرجل، بالهمز ، إذا خرج من شيء إلي شيء، وصبأ يصبوا، إذا مال، ومنه قوله : ﴿ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) ﴾ [يوسف:٧٣] أى : أمل. «الإغاثة» (٦٠٨).

(٢) انظر : «مفتاح دار السعادة » لابن قيم الجوزية (٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠) دار ابن عفان.

(٣) وهى المتعبدات الكبار عندهم كالكنائس للنصارى والبيع لليهود، كما قال المصنف.

(*) فى «الأصل» : له ، والصواب ما أثبتناه.

(*١) فى «أصل المخطوط» (وصلواتهم) ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

ويخرجون من قبيح ما هم(*) عليه قولاً وفعلاً، وهم قد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله، إلا ما رأوه فيه من الحق، فإنهم شاركوا جميع الأمم وفارقوهم.

فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام ، **والمشركون** شاركوا عباد الأصنام، ورأوا أنهم على صواب، وأكثر هذه الأمة فلاسفة، فعلى هذا هم فرق شتى:

صابئة(*١) حنفاء، **وصابئة** مشركون، **وصابئة** يأخذون بمحاسن ما عليه أهل الملل والنحل، من غير تقيد بملة ونحلة.

ثم منهم من يقر بالنبوات جملة، ويتوقف فى التفصيل، ومنهم من يقر بها جملة وتفصيلاً، ومنهم من ينكرها جملة وتفصيلاً، وهم كلهم يقرون بأن للعالم صانعًا فاطرًا حكيمًا مقدسًا عن العيوب والنقائص، ثم المشركون منهم يقولون:

لا سبيل لنا إلى الوصول إليه إلا بالوسائط، فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسط الروحانيات القريبة منهم، وهم(*٢) الروحانيون المقدسون عن المواد الجسمانية، والقوى الجسدانية، بل(*٣) قد جبلوا على الطهارة، فنحن نتقرب إليهم ، وبواسطتهم نتقرب إليه، فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب، وإله الآلهة، **﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾** [الزمر:٣].

(*) كذا بالأصل «هو» وصوبناه من «الإغاثة» (٦٠٨).

(*١) فى أصل المخطوط (صائبة).

(*٢) فى الأصل : «وهو».

(*٣) أضفناها لأن السياق يقتضيها ، وهى مثبتة فى «الإغاثة» (صـ ٦٠٩).

فاللازم علينا أن نطهر نفوسنا عن الشهوات الطبيعية، ونهذب أخلاقنا عن الرذائل البهيمية(*)، حتى يحصل بيننا وبينهم مناسبة، وتتصل أرواحنا بهم، فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم، ونعرض أحوالنا عليهم، ونرجع فى جميع أمورنا إليهم، فيشفعون إلى إلّهنا ، وإلى إلههم .

وهذا التطهير والتهذيب لا يحصل إلا بالاستمداد منهم، وذلك بالتضرع والابتهال والتقرب إليهم بأنواع العبادات من الصلوة والصدقات، وذبح القرابين، فحينئذٍ يحصل لنفوسنا استعداد فى الأخذ من المعدن الذى أخذ منه الرسل، من غير واسطة الرسل، فيكون حكمنا وحكمهم واحدًا، ونحن وإياهم بمنزلةٍ واحدة، فإن الأنبياء أمثالنا فى النوع، وشركاؤنا فى المادة، وأشكالنا فى الصورة، يأكلون مما نأكل، ويشربون مما نشرب،وما هم إلا بشر مثلنا يريدون أن يتفضلوا علينا، وزاد(*١) الملاحدة الوجودية على هؤلاء بما قال شيخهم ابن عربى(١) :

إن الولى أعلى درجة من الرسول ؛ لأنه يأخذه من المعدن الذى يأخذه منه الملك/ الذى يأخذ منه الرسول، فهو أعلى منه بدرجتين. [ق٥ - أ]

(١) هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن أحمد الطائى الحاتمى المرسى ابن العربى. صاحب التواليف الكثيرة، ومنها : «كتاب الفصوص» وهو من أردأ تواليفه، كما قال الذهبى فى «السير» وزاد : «فإن كان لا كفر فيه، فما فى الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله» اهـ. قال العز بن عبدالسلام : «هو شيخ سوء مقبوح كذاب،» توفى سنة ٦٣٨ هـ . انظر : ترجمته فى «السير» (٢٣/ ٤٨ - ٤٩).

(*) فى «الإغاثة» لابن القيم (٦٠٩)، قال: «وتهذب أخلاقنا من علائق القوى الغضبية» .

(*١) هنا موضع كلمة غير واضحة فى المخطوط، وما أثبته هو اجتهاد منى، والله أعلم بالصواب، ونحو مما أثبته موجود فى «الإغاثة» (٦٠٩ - ٦١٠)

والمعدن عندهم هو العقل، والملك هو الخيال، والخيال تابع للعقل، وهـم [*] بزعمهم يـأخذون عن العقل الذى هو أصـل الخيال، والرسول يأخذ عن الخـيال الذى هو تابع للعـقل، ولهذا صاروا عند أنفـسهم فوق الـرسـول[١]، فجعلوا أنفـسهم وشيوخهم فى التلقـى أعلى من الرسول بدرجتين، وإخوانهم مـن المشركين جعلوا أنفسهم فى ذلك الـتلقى بمنزلة الأنبياء، ولم يدعوا أنهم فوقهم ، بل كفروا بالأصلين الذى[*١] جاء بهما مع الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (الفرقان ص ١٠٤):

وهؤلاء المـلاحدة يدعـون أن «الولاية» أفـضل من «الـنبوة» ويـلبسـون على الـناس ، فيقولون: ولايته أفضل من نبوته ، وينشدون:

مقام النبوة فى برزخٍ فويق الرسول ودون الولى

ويقـولون: نحـن شاركنـاه فى ولايتـه التى هـى أعظم مـن رسالتـه، وهذا من أعـظم ضلالهم، فإن ولاية محمد لم يماثله فيها أحد لا إبراهيم ، ولا موسى، فضلاً عن أن يماثلـه هؤلاء الملحدون وكـل رسولٍ نبى ولى، فالـرسول نبى ولى ، ورسـالته متضـمنة لولايته ، وإذا قـدروا مجرد إنباء الله إيـاه بدون ولايته لله، فهذا تـقدير ممتنع، فإنه حـال إنبائه إياه ممتنع أن يكون وليًا لله، ولا تكـون مجردة عن ولايته، ولو قدرت مجردة لم يكن أحدٌ مماثلاً للرسول فى ولايته.

وهؤلاء قد يقولون ـ كما يقول صاحب «الفصوص» ابن عربى:

إنهم يأخذون من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به الرسول، وذلك أنهم اعتقدوا عقيدة المتفلسفة، ثم أخرجوها فى قالب «المكاشفة» .

ثم قال فى (ص ١٠٩ ـ ١١٠):

وهؤلاء المتفلسفة ، قد يجعلون «جبريـل» هو الخيال الذى يتشكل في نفس النبى ﷺ ، والخيال تابع للعقل، فجاء الملاحدة الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة=

(*) كررت مرتين فى «المخطوط».

(*١) هكذا فى «الأصل» والصواب «الذين» كما هو مثبت فى «الإغاثة» (ص ٦١٠).

أحدهما: عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

والثانى: الإيمان برسله، وبجميع ما جاؤا به من عنده تعالى.

= وزعموا أنهم «أولياء الله» ، وأن أولياء الله أفضل من أنبياء الله، وأنهم يأخذون من المعدن الذى يأخذ منه الملك ، الذى يوحى به إلى الرسول، و«المعدن» عنده هو العقل، و«الملك» هو الخيال، و«الخيال» تابع للعقل.

وهو بزعمه يأخذ عن الذى هو أصل الخيال ، والرسول يأخذ عن الخيال، فلهذا صار عند نفسه فوق النبى ، ولو كان خاصة النبى ما ذكروه ، لم يكن هو من جنسه، فضلاً عن أن يكون فوقه، فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد المؤمنين، والنبوة أمر وراء ذلك.

فإن ابن عربى وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية ، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلاً أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة: كالفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم، وأبى سليمان الدارانى، ومعروف الكرخى، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التسترى، وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين. اهـ

قلت : وخلاصة ما اعتقده السلف فى هذه القضية ، هو ما نص عليه شيخ الإسلام فى كتابه المذكور آنفًا «الفرقان» (ص٩٩) بقوله: «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ، وسائر أولياء الله تعالى ، على أن الأنبياء أفضل من الأولياء، الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم «أربع مراتب» فقال تعالى: **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾** [النساء: ٦٩].

وقد تكلم في هذه المسألة ابن أبى العز الحنفى ـ رحمه الله ـ فى «شرح الطحاوية» (ص ٥٠٤ ـ ٥٠٦) فلينظر : وقد ختم كلامه هناك بقوله: «وكفر ابن عربى فوق كفر القائلين : **﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾** [الأنعام: ١٢٤] ، ولكن ابن عربى وأمثاله منافقون زنادقة اتحادية، وفى الدرك الأسفل من النار.. إلخ كلامه فى ذلك» ، وانظر : «الفتاوى» (٤/ ١٧١).

وهذا ليس مختصًا بمشركى الصابئة ، بل هذا مذهب المشركين من سائر الأمم أيضًا، لكن شرك الصابئة كان من جهة الكواكب والعلويات.

فمنهم عباد الشمس، زعموا أنها ملك من الملائكة، لها نفس وعقل، وهى أصل نور القمر وسائر الكواكب، [وتكون الموجودات عندهم منها[*]]، وهى عندهم ملك الملك، وتستحق العبادة.

ومن شريعتهم في عبادتها :

أنهم اتخذوا لها صنمًا بيده جوهر، على لون النار، وله بيت خاص، بنوه باسمه ، وجعلوا له الوقوف الكثيرة، من القرى والضياع، وله سدنة وحجبة وقوام، يأتون البيت ويصلون فيه لها فى اليوم ثلاث مرات، وتأتيه أصحاب العاهات ، فيصومون لذلك الصنم، ويصلون عنده، ويدعونه ويستشفون به، وهم كلهم يسجدون له إذا طلعت الشمس وإذا غربت وإذا توسطت الفلك، **ولهذا نفى[*١] النبى ﷺ عن الصلاة فى هذه الأوقات**[١]، قطعًا لمشابهة الكفار، وسدًّا لذريعة الشرك،

---

(١) قلت : وهذا النهى عن الصلاة في هذه الأوقات الثلاثة جاء فى جملة أحاديث عن رسول الله ﷺ بأسانيد صحاح، ومنها ما أخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فى «صحيحه» (حديث ٨٣١) حيث قال: وحدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا عبدالله بن وهب، عن موسى بن على عن أبيه قال: سمعت عقبة بن عامر الجُهنى يقول: **(ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلى فيهن. أو أن نقبر فيهن موتانا: «حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة [*٢]حتى تميل الشمس، وحين تضيف[*٣] الشمس للغروب حتى تغرب»)** . =

(*) فى «الإغاثة» (ص ٥٨٥) : « وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها».

(*١) هكذا فى «أصل المخطوط» والصواب : «نهى» وهو المثبت فى «الإغاثة» (٥٨٥) أعنى الأخير.

(*٢) الظهيرة : حال استواء الشمس.

(*٣) تضيف : أى تميل.

وعبادة الأصنام.

• وطائفة أخرى منهم :

اتخذوا صنمًا آخر للقمر ، وزعموا أنه يستحق العبادة، وإليه تدبير هذا العالم السفلى، ومن شريعتهم فى عبادته: أن الصنم الذى اتخذوه له إنما هو على شكل عجْلٍ بيدهِ جوهر ، وهم يعبدونه ويسجدون له، ويصومون له أيامًا معلومة من كل شهر، ثم يأتون إليه بالطعام والشراب، والفرح والسرور، ويأكلون ويشربون عنده، فإذا فرغوا من الأكل والشرب، يأخذون فى الرقص والغناء وأصناف المعازف بين يديه.

ومنهم من يعبد أصنامًا أخر اتخذوها على صور سائر الكواكب، وبنوا عليها هياكل ومتعبدات، لكل كوكب منها هيكل يخصه[1]، وعبادة تخصهُ.

والذى حمل كل هؤلاء على عبادة الأصنام، أنهم لما لم يثبت لهم طريق فى العبادة إلا بشخص خاص ،على شكل خاص، ينظرون إليه ويعكفون عليه، وضعوا الصنم موضع معبود غائب، وجعلوه على شكل

= وأخرجه أبو داود (٣١٩٢) ، والترمذى (١٠٣٠) ، والنسائى (١/ ٢٧٥)، وابن ماجة (١٥١٩)، وأحمد (٤/ ١٥٢) من حديث : موسى بن على بن رباح عن أبيه فذكره.

(١) قال ابن القيم فى «إغاثة اللهفان» (ص ٥٨٥ دار الحديث):
«ومتى أردت الوقوف على هذا ، فانظر فى كتاب «السر المكتوم فى مخاطبة النجوم» المنسوب إلى ابن خطيب الرى، تعرف سر عبادة الأصنام، وكيفية تلك العبادة، وشرائعها».

قلت: والمصنف ـ رحمه الله ـ أشار إلى شىء من هذا، جزاه الله عن الإسلام خيرًا.

وصورة رجل ليكون نائبًا منابه(*)، وقائمًا مقامه، وإلا فمن المعلوم الظاهر أن عاقلاً لا ينحت خشبًا [ق ٥ ـ ب] أو حجرًا بيده، ثم يعتقد أنه إلهه ومعبوده(*١).

◻ ومن أسباب عبادتها أيضا:

● أن الشيطان يدخل فيها ويخاطبهم منها، ويخبرهم ببعض الغيبيات، ويدلهم على بعض ما يخفى عليهم وهم لا يرون الشيطان، فجهلتهم يظنون أن المتكلم هو الصنم نفسه، وعقلاؤهم يقولون هذا روحانية الأجرام العلوية.

◻ والحاصل:

أن أكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام، ولم يتخلص منها إلا الحنفاء، أتباع الرسل عليهم السلام.

وعبادتها فى الأرض من زمن نوح عليه السلام، وهياكلها ووقوفها وسدنتها، والكتب المصنفة فى شرائع عبادتها طبق الأرض (*٢)، ويكفى فى معرفة كثرتهم وكونهم أكثر أهل الأرض(١)، ما صح عن النبى عليه

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ [يوسف: ١٠٣].
وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].
وقال تعالى: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩)﴾ [الإسراء: ٨٩].
وقال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، والنصوص في هذا الباب مُلئت بها آيات الكتاب في مثل قوله تعالى: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾، ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾، ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾، ونحو ذلك.

(*) فى «أصل المخطوط»: «ممنا به» وهو خطأ.
(*١) فى «الأصل»: «معبود» بدون هاء.
(*٢) فى «الإغاثة» (ص٥٩٥): «المراكب».

الصلاة والسلام: «أن بعث(*) النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون»(١).

• ومن كيده وتلاعبه بالمشركين:

أنه زيَّن لقوم منهم عبادة الملائكة، فعبدوهم ولم يكن عبادتهم في الحقيقة لهم بل كانت للشيطان، كما قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١)**﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١].

• ومن كيده وتلاعبه:

ما تلاعب بعُبَّاد النار حتى اتخذوها إلهًا معبودًا.

قيل: «كان هذا من عهد قابيل على ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير: أن قابيل لما قتل أخاه هابيل وهرب من أبيه آدم عليه السلام، أتاه إبليس. وقال له: إنما قبل قربان هابيل وأكلته النار؛ لأنه يخدمها ويعبدها، فانصب أنت نارًا فاعبدها فبنى بيت نار وعبدها، وهو أول من نصب النار للعبادة».

وسرى هذا المذهب فى المجوس، وبنوا لها بيوتًا كثيرة، واتخذوا لها

(١) قطعة من **حديث صحيح**.
أخرجه البخارى (٣٣٤٨)، وفى عدة مواضع أخرى، وفى «خلق أفعال العباد» (٦٠)، ومسلم (٢٢٢)، والنسائى فى «الكبرى» (١١٣٣٩) (٦/ ٤٠٩)، وأحمد (٣/ ٣٢)، وعبد بن حميد (٩١٧) من حديث الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى ﷺ مرفوعًا به.

(*) فى «الإغاثة» (٥٨٦): «طبق ذلك كله الأرض».

الوقوف والسدنة، ولا يدعونها تخمد لحظة واحدة، ولهم فى عبادتها شرائع يأخذون بها، **وهم فرق**، شتى منهم :

المزدكية، وهؤلاء يرون الاشتراك فى النساء والمكاسب، كالاشتراك فى الهواء والطرق وغيرها.

ومنهم الخُرَّمية [١]: وهم شر طوائفهم، ولا يقرون بصانع ولا معاد، ولا نبوة، ولا كتاب، ولا حلال، ولا حرام، وعلى مذهبهم طائفة القرامطة، والإسماعيلية، والبشتكية، والنصيرية، والدرزية[٢]، وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم فاطمية وهم أكفر الكفار.

فكل هؤلاء نجمهم هذا المذهب، ويتفاوتون فى التفضيل، والمجوس شيوخهم وأئمتهم وقدوتهم، وإن كان المجوس يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم، وهؤلاء لا يتقيدون بدين من الأديان، ولا بشريعة من الشرائع.

ثم إن عباد النار يفضلونها على التراب، ويصوبون رأى إبليس[٣] ويقولون إنها أوفر العناصر خيرًا، وأعظمها جرمًا، وأوسعها مكانًا، وأشرفها جوهرًا، وألطفها جسمًا ، ولا كون فى العالم / إلا بها، ولا [ق٦-أ] نمو إلا بها ، ولا انعقاد إلا بممازجتها[٤].

(١) كتبت في نشخة أبي الأشبال الزهيري (ص ٧١) : «الحرمية» بالمهملة، وهي خطأ.
(٢) وقد كتبت خطأ في نسخة أبي الأشبال الزهيري (صـ ٧١) ، وراجع : «درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٦٦).
قلت : سيأتي الكلام على أغلب هذه الفرق باستفاضة إن شاء الله تعالى.
(٣) فهو شيخهم في هذا الباب (الشيخ أبو مرة) لعنة الله ، إذ قال: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [الأعراف: ١٢].
(٤) بممازجتها : أي بمخالطتها.

● **ومن عباداتهم** لها أنهم يحفرون لها أخدودًا مربعًا فى الأرض، ويطوفون به ، وهم أصناف مختلفة.

فمنهم من يحرم **إلقاء النفوس فيها**، وإحراق الأبدان بها، وهم أكثر المجوس.

● **وطائفة أخرى** بلغت عبادتهم لها إلى أن يقربوا أنفسهم وأولادهم لها ، وهم أكثر ملوك الهند وأتباعهم، ولهم سنة معروفة فى تقريب نفوسهم لها، وإلقائها فيها، فيعمد الرجل الذى يريد أن يفعل ذلك بنفسه، أو بولده فيجمله ، ويلبسه أحسن اللباس، وأفخر الحلى، ثم يركبه أعلى المراتب[*] وحوله المعازف والطبول والبوقات، فيُزفُّ لنار أعظم من زفافه ليلة عرسه .حتى إذا قابلها وهى تأجج يطرح نفسه فيها[١]، فيضج الحاضرون ضجة واحدة بالدعاء له، وغبطة على ما فعل ، فلا يلبس إلا قليلاً حتى يأتيهم الشيطان فى صورته وشكله وهيئته[٢]، بحيث

---

(١) **قلت**: أما شريعة الإسلام الطاهرة من هذا الغبش، وهذا الغباء، الذى يزرى بأصحابه ، ويحكم عليهم بالسفه، فقد جاء فيها تحريم الإضرار بالنفس وإهلاكها، فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة:١٩٥]، وقال ﷺ : «**لا ضرر ولا ضرار**» وها هو عبدالله بن حذافة السهمى لما أمره الرسول ﷺ على قوم، فأمرهم بأن يجمعوا حطبًا وأن يوقدوه، ويلقوا بأنفسهم فيه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «**إنما الطاعة في المعروف**» بل أخبر أنهم لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا.

(٢) **قلت**: نعم ، الشيطان قد يتصور في صورة إنسان ، كما حصل مع أبي هريرة، وهو موكل بحفظ زكاة الفطر. وحديثه فى (البخارى ٢٣١١) ، (٣٢٧٥) ، (٥٠١٠)، وقد يأتى فى صورة شخص بعينه، كما جاء فى صورة سراقة بن مالك ابن جعشم فى غزوة بدر ، كما ورد فى كتب السير ، ولم يسعفنى الوقت لتحريره. وانظر : («تفسير ابن كثير» ٢/٣٠٦ ، ٣٠٧ المكتبة القيمة).

(*) في «الإغاثة» (ص ٥٩٥) : «المراكب».

لا يُنكِرون منه شيئًا ،فيأمرهم بما فعل.

ويوصِّيهم بالتمسك بذلك الدين، ويخبرهم أنه صار إلى جنةٍ ورياضٍ وأنهار ، ولم يتألَّم بمس النار، فلا يُهوِّلنهم ذلك، ولا يمنعهم عن أن يفعلوا مثله.

ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صائمين لها عاكفين عليها، **ومن سننهم** : الحث على الأخلاق الجميلة كالصدق، والعدل ، والعفة، والوفاء، والأمانة، وترك أضدادها.

ولهؤلاء فى عبادتها شرائع، ونواميس ، وأوضاع لا يخلون بها.

● ومن كيده وتلاعبه :

ما تلاعب بطائفة أخرى حتى عبدوا الماء[1] من دون الله تعالى، وزعموا أن الماء أصل كل شيء، وبه كل ولادة، ونمو، ونشوء، وطهارة، وعمارة، وما[2] من عمل فى الدنيا إلا ويحتاج إلى الماء. ومن شريعتهم فى عبادته: أن رجلاً منهم إذا أراد عبادته يتجرد ، ويستر عورته، ثم يدخل فيه حتى يصير إلى وسطه ، فيقيم هناك ساعة ، أو ساعتين، أو أكثر، بقدر ما يمكنه، ويكون معه ما يمكنه أخذه من الرياحين، فيقطعها صغارًا فيلقها فيه شيئًا شيئًا، وهو يسبحه ويحمده ، فإذا أراد الانصراف يحرك الماء بيده، ثم يأخذ منه فيضعه على رأسه ووجهه وجسده، ثم يسجد له، وينصرف.

---

(١) وتسمى الحلبانية ، قاله ابن القيم فى «الإغاثة» (٥٩٥).

(٢) ليست في المخطوط ، ولعلها سقطت من الناسخ.

• ومن تلاعبه بعباد الحيوانات:

فطائفة عبدت الخيل، وطائفة عبدت البقر، وطائفة عبدت البشر الأحياء والأموات.

• ومن تلاعبه:

تلاعبه بالدهرية، وأنهم قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا - ما حكى الله عنهم - : ﴿ **مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** ﴾ [الجاثية: ٢٤] فهؤلاء هم المعطلة حقًا، وهم فحول المعطلة وقد سرى هذا التعطيل إلى سائر فرق المعطلة/ [ق٦ - ب] على اختلاف آرائهم، وتباين أقوالهم فى التعطيل، كما سرى داء الشرك تأصيلاً وتفصيلاً فى سائر فرق المشركين على اختلاف ضلالتهم، وتباين مذاهبهم فيه، وكما سرى جحد النبوات تأصيلاً وتفصيلاً فى سائر فرق من جحد النبوة، أو صفة من صفاتها[1]، وهذه الفرق الثلاث سرى داؤها وبلاؤها فى الناس فى هذا الزمان، ولا ينجو منه إلا أتباع الرسول عليه الصلاة والسلام العارفون بحقيقة ما جاء به المتمسكون به ظاهرًا وباطنًا دون ما سواه.

فداء التعطيل، وداء الشرك، وداء مخالفة الرسول، وجحد ما جاء به أو شيء منه: هو[*] أصل بلاء العالم، ومنبع كل شر، وأساس كل

---

(١) انظر: «مفتاح دار السعادة» لابن قيم الجوزية (٣/٣٨ وما بعدها)، وقد عقد المصنف - ابن الجوزى - رحمه الله. فصلاً فى ذلك فى كتابه «التلبيس» قال فيه: «ذكر تلبيس إبليس على جاحدى النبوات».

وقد أفاض فى الرد على شبهات هؤلاء القوم، فجزاه الله عن الإسلام خيرًا.

(*) فى «الأصل» (هى) والصواب ما أثبتناه، وكما هو أيضًا مثبت فى «الإغاثة» (٦١٣).

باطل، وليست فرقة من فرق أهل الإلحاد والبدع إلا وقولها مشتق من هذه الأصول الثلاثة، أو من بعضها.

فهذه البلايا الثلاثة قد سرت فى كثير من «**طوائف الفلاسفة**»، لا فى جميعهم؛ لأن الفلاسفة جمع الفيلسوف، وهو اسم جنس لمن يُحب الحكمة؛ لأن أصله فيلاسوفا، ففيلا: هو «**المحب**»، وسوفا: هى «**الحكمة**»، ومنه اشتقت الفلسفة بمعنى محبة الحكمة.

● **والحكمة نوعان: (قولية وفعلية).**

فالقولية: قول الحق.

والفعلية: فعل الصواب.

وكل طائفة من الطوائف لهم حكمة يتقيدون بها، وأصح الطوائف حكمة من حكمتهم أقرب إلى حكمة الرسل التى جاؤا بها، عن الله تعالى[١]، إذ هى الحكمة المتضمنة للعلم النافع، والعمل الصالح المشتملة على الهدى، ودين الحق، والفلاسفة [٢] بزعمهم يأخذون بمحاسن مادلت عليه العقول، وعقلاؤهم يوجبون اتباع الأنبياء وشرائعهم، وبعضهم لا يوجبون ذلك، ولا يحرمون.

وسفهاؤهم وسفلهم يمنعون ذلك، ولهذا لم يكن هؤلاء من الأمم المستقلة التى لها كتاب ونبى.

(١) فالحكمة التى جاءت بها الرسل هى الحكمة الحق المتضمنة للعلم النافع، والعمل الصالح، وقد قال الله عن نبيه داود عليه السلام: ﴿**وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** (٢٠)﴾ [ص: ٢٠]، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل**﴾ [آل عمران: ٤٨]، وقال عن يحيى عليه السلام ﴿**وآتيناه الحكم صبيا**﴾ [مريم: ١٢]، والحكم هو الحكمة، وقال لرسوله محمد ﷺ: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة**﴾ [النساء: ١١٣]، وقال: [البقرة: ٢٦٩]، وقال لأهل بيت رسوله: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ [الأحزاب: ٣٤]

(٢) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٨ وما بعدها) ففيه بحث موسع فى بيان ضلال هؤلاء الفلاسفة، وانحرافاتهم.

وقد صار هذا الاسم فى عرف كثير من الناس مختصًا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل فى زعمه.

وأخص من ذلك:

أنه فى عرف المتأخرين صار اسمًا لأتباع أرسطو [(١)]، وهم المشاؤن [خاصة][(*)]، وهم الذين هذب ابن سينا[(٢)] طريقتهم، وبسطها وقررها، وأراد تقربها من دين الإسلام بجهده، وغاية ما أمكنه أن يقربها، وهى التى يعرفها، بل لا يعرف غيرها المتأخرون من المتكلمين.

[ق٧ - أ] وهؤلاء فرقة شاذة من فرق / الفلاسفة، ومقالتهم واحدة من

(١) أرسطو : هو أشهر الفلاسفة اليونان الأقدمين ،ودعي بأمير الفلاسفة ، ولد سنة ٣٨٤ ق .م . وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م (راجع حاشية « الغلو في الدين » لعبد الرحمن اللويحق ص ٣١).

قلت : وقد ذكر المصنف أنه كان مشركًا يعبد الأصنام ، وقال : «وله في الإلـهيات كلام كله أخطاء من أوله إلي آخره ،و جاء فيه بما يسخر منه العقلاء ».

(٢) هو : الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي الفيلسوف المعروف ، قال ابن تيمية «تكلم ابن سينا في أشياء من الإلـهيات ، والنبوات ، والمعاد ،والشرائع ، لم يتكلم بها سلفه ، ولاوصلت إليها عقولهم ، ولا بلغتها عقولهم ،فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلي المسلمين كالإسماعيلية، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالإلحاد » ومن تصانيفه « الشفاء » في الحكمة . (انظر « الأعلام » ٢/ ٢٤١، ٢٤٢).

وقال الذهبي في « السير » (١٧/ ٥٣٥) :

(وقد كفره الغزالي في كتابه « المنقذ من الضلال »).

(*) ما بين القوسين مضاف من « الإغاثة » (ص ٦١٤).

[مقالات القوم](*)، حتى قيل: [إنه](*١) ليس فيهم من يقول بقدم الأفلاك غيـر أرسطو وشيـعتـه ، وهو أول من عرف أنه قـال بقدم هذا العـالم، والأسـاطين قبل كـانوا يقولون بحـدوثه وإثبـات الصانع، ومـباينتـه له، وكذلك الأساطين منهم، متفقون على إثبات الصفات والأفعال الاختيارية له تعالى، كما ذكره فيلسوف الإسـلام فى وقته أبو البركات البغدادى(١)، وقرره غاية التقرير.

وكذلك أساطينهم ومتقدموهم كانوا معظمين للرسل وشرائعهم(*٢)، موجبين لاتـباعهم، خاضعين لأقـوالهم، معترفين بأن مـا جاءوا به طور آخر، وراء طور العقل، وأن عقول الأنبياء وحـكمتهم فوق عقول العالمين وحكمتهم، وكـانوا لا يتكلمون فى الإلهيات، ويسلمون بأن الكلام فـيها إلى الرسل، ويقـولون : علومنـا ، إنما هى الرياضـيـات والطبـيعـيـات وتوابعها، وكانوا يقرون بحدوث العالم .

وقد حـكى أرباب المقالات أن أول من عُـرف عنه القول بقـدم هذا

---

(١) هو : المعروف بأوحـد زمانه : هبة الله بن علي بن ملكا البلدي ، أبو البـركات ، من سكان بغداد ، قال الذهبي في « السير » (٢٠ / ٤١٩) :
« برع في علم الفلسفة إلى الغاية » .
قال : « كان يهوديا ، أسلم في أواخر عمره ، خدم الخليفة المستنجد »
من كتبه « المعتبر » في الحكمة ، ورسالة « في العقل وماهيته » .
وفاته : مات نيف و خمسين وخمسمائة ، عن ٨٠ سنة .
وانظر : « الأعلام » (٨/ ٧٤ ، ٧٥).

(*) كذا في « الإغاثة » (٦١٤) ، وفي « أصل المخطوط » : «مقالاتهم» .
(*١) زيادة من « الإغاثة » (ص ٦١٤) .
(*٢) في «الإغاثة » (٦١٦) : للرسل والشرائع .

العالم أرسطو[١]، وكان مشركًا يعبد الأصنام، ودرج على إثره أتباعه من الملاحدة ، يتستر ، باتباع الرسل مع كونه منحلاً عن كل ما جاؤا به، وأتباعه يعظمونه فوق ما يعظم به الأنبياء، ويرون عرض ما جاء به الأنبياء على كلامه، فما وافقه منها قبلوه، وما خالفه لم يعبأوا به شيئًا ويسمونه المعلِّم الأول؛ لأنه أول من وضع لهم التعاليم المنطقية ، وله فى الإلهيات كلام كله أخطاء من أوله إلى آخره.

وجاء فيه بما يسخر منه العقلاء، حيث أنكر أن يكون الله تعالى يعلم شيئًا من الموجودات، وقرر ذلك بأنه لو علم شيئًا لكمل بمعلوماته، ولم يكن كاملاً فى نفسه، وكان يلحقه التعب والكلال، من تصور المعلومات، فهذا[*] عقل هذا المعلم.

وقد حكى ذلك أبو البركات[٢]، وبالغ فى إبطال حججه وردها.

ولولا أنه تعالى يحكى عن المشركين والكفار أقوالاً أسخف وأبطل من هذا، لاستحيا العاقل من حكاية مثل هذا، ولكنه تعالى سن لنا حكاية أقوال أعدائه[٣] ، إذ فى ذلك من قوة الإيمان، وظهور جلالته، ومعرفة قدره، وتمام نعمة الله تعالى على أهله، ما لا يخفى لحقيقة ما كان عليه هذا المعلم، وما علمه لأتباعه: الكفر بالله[*١] تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

---

(١) سبق شيء من ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) كما قال تعالي ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾=

(*) في « الأصل » : وهذا ، وفي «الإغاثة » : فهذا عقل هذا المعلم .

(*١) في « المخطوط » :« وما علمه لأتباع الكفرة بالله » ، وما أثبتناه الأقرب ، كما في « الإغاثة » (٦١٦).

وقد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين حتى الجهمية[١]، والمعتزلة، والرافضة، والمقصود أن الملاحدة درجت على إثر/ هذا المعلم ، حتى [ق٧ ـ] انتهت نوبتهم إلى معلمهم الثانى أبى نصر الفارابى[٢]، فإنه وضع لهم التعاليم الصوتية، كما أن المعلم الأول وضع لهم التعاليم الحرفية، ثم وضع الفارابى الكلام فى صناعة المنطق ،وبسطها ،وشرح فلسفة أرسطوا وهذبها، وبالغ فى ذلك، وكان على طريقة[*] سلفه من الكفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله ، واليوم الآخر.

وكل فيلسوف لا يكون كذلك فليس عندهم بفيلسوف فى الحقيقة، فإذا رأوه[*١] مؤمنًا بالله تعالى، وملائكته ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ومتقيدًا[*٢] بشرائع الإسلام، نسبوه إلى الجهل والغباوة ، فإن كان

= [التوبة : ٣٠] ، وكما حكي الله عن اليهود قولهم عن الله يد الله مغلولة ، فقال ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقالوا ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] ، وقولهم ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، والقرآن مليء بـ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الفرقان: ٤] ، ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

(١) هم : أشياع الجهم بن صفوان « رأس الجهمية » ، قال الذهبي : « الضال المبتدع هلك في زمان صغا التابعين ، وقد زرع شرًا عظيمًا » ، وسيأتي شيء من ضلالهم عن الفرقة السادسة ،و هي «الجبرية ».

(٢) هو : محمد بن محمد بن طرخان بن أُوزْلَغ ، التركي الفارابي المنطقي ، قال=

(*) في « المخطوطة » : (طريق) .

(*١) في « المخطوط » : (رأوا) وصوبناه من « الإغاثة » .

(*٢) ومن المحتمل أن تكون : (ومتعبدا) ، ثم وجدت أبا الأشبال ـ حفظه الله ـ أثبت هذا الاحتمال الذي أوردته.

ممن لا يشكون فى فضله ومعرفته نسبوه إلى التلبيس[*] والتنميس بناموس الدين، استمالة لقلوب العوام.

فالزندقة والإلحاد عندهم جزء له مسمى الفضيلة أو شرطه.

فـإنه تعـالى[١] عندهم كمـا قرره أفضل متأخـريهم وقدوتُهم الذى يقدمونه على الرسل،أبو[*١] على بن سينا[٢]، هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق ، وليس له عندهم صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل شيئًا باختياره ألبتة.

ولا يعلم شيئًـا من الموجودات أصلاً، لا عدد الأفلاك ، ولا شـيئًا من المغيبات، ولا له كلام يقوم به .

ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقـدَّر في الذهن، لا حقيقة له ، وإنما غايته أن يفـرضه الذهن، ويقدره كما يفرض الأشـياء المقدرة، وليس هو الرب الـذى دعت[*٢] إليه الرسل، وعـرفته[*٣] الأمم، بل بين هـذا الرب

= الذهبي : «له تصـانيف مشهـورة :من ابتغي الهـدي منها ضل وحـار ، منها تخرج ابن سينا ، نسأل الله التوفيق» ،وقال :« ويقال : إنهم سألوه أأنت أعلم أو أرسطو ؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلامذته» .

مات في دمشق سنة ٣٣٩ هـ عن نحو ثمانين سنة .

انظر: « السير » (٥/٤١٦ ـ ٤١٨) .

(١) تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا .

(٢) سبقت ترجمته.

(*) في « المخطوط » : (التلميس) ، وما أثبتناه من « الإغاثة » .

(*١) في المخطوط (علي بن سينا) ،وصوبناه من « الإغاثة » .

(*٢) كذا في « الإغاثة » (٦١٧) ، وفي المخطوطة (دعا) .

(*٣) كذا في « الإغاثة » ، وفي المخطوطة (وعرفه) .

الذي دعت إليه الملاحدة ، وبين رب العالمين وإله المرسلين من الفرق ما بين الوجود والعدم، والنفى والإثبات.

فأى موجودٍ فرض كان أكمل من هذا الإله الذي دعت إليه الملاحدة، بل منحوت الأيدى من الأصنام له وجود فى الخارج، وهذا الرب ليس له وجود [ويستحيل وجوده] (*) إلا فى الذهن، وهذا ما عندهم من خبر **الإيمان بالله تعالى**(١).

وأما الإيمان بالملائكة ، فهم لا يعرفون الملائكة ، ولا يومنون بهم، وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبى فى نفسه من أشكال نورانية، هى العقول المجردة عندهم، وهى ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السموات/ ولا تحتها، ولا تصعد ولا تنزل، ولا تتكلم، ولا تدبّر شيئًا، [ق٨ -

(١) وقد بيَّن الإمام ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ في «شرح الطحاوية» (٢/ ٤٠٢) حقيقة إنكارهم لحقيقة الإيمان بالله وكتبه ، فقال رحمه الله : «وأعظم الناس لها إنكارًا الفلاسفة المسمَّوْن عند من يعظمهم بالحكماء، فإن من علم حقيقة قولهم ، علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ، ولا كتبه ، ولا ملائكته ، ولا باليوم الآخر، فإن مذهبهم أن الله سبحانه وجودٌ مجردٌ لا ماهية له ، ولا حقيقة ، فلا يعلم الجزئيات بأعيانها، وكل موجود في الخارج ، فهو جزئي ، ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيئته ، وإنما العالَمُ عندهم لازمٌ له أزلاً وأبدًا ، وإن سمَّوه مفعولاً له ، فمصانعةً ومصالحةً للمسلمين في اللفظ ، وليس عندهم بمفعول ، ولا مخلوق ، ولا مقدور عليه، وينفون عنه سمعه ، وبصره، وسائر صفاته! فهذا إيمانهم بالله.
وأما كتبه ، عندهم فإنهم لا يصفونه بالكلام، فلا تكلَّم، ولا يتكلم ،ولا قال، ولا يقول ، والقرآن عندهم فيضٌ فاض من العقل الفعَّال على قلب بشرٍ زاكي النفس طاهر ، متميز عن النوع الإنساني بثلاث خصال: =

(*) ما بين القوسين ليس في « المخطوط » ، وأثبتناه من « الإغاثة » (ص ٦١٨).

ولا تكتب أعمـال العباد، ولا لها إحسـاس وحركة ألبتـة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا لها تصـرف فى أمر العالم ألبتة، فـلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين والشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم.

وربما تقـرب بعضـهم إلى الإسـلام، فقـال: الملائكة هى القـوي الخيـرة الفاضلة، التى فى العبد، والشياطين هى القوى الشريرة الردية[*] فيه.

وأما الإيمان بالكتب: فليس لله تعالى عندهم كلام أنزله إلى الأرض بواسطة الملك، فـإنه تعالى ما قـال شيئًـا، ولا يقول ، ولا يجـوز عليه الكلام عندهم، ومن تقـرب منهم إلى الإسلام[*١] يقـول: الكتب المنزلة فيض فاض من العقل الفعال على النفس المستعدة الفاضلة الزكية، فتصور النبي تلك المعانى، وتشكلت فى نفسه، بحيث توهمهـا أصواتًا يُخاطب

= * قوة الإدراك وسرعته ، لينال العلم أعظم ما يناله غيره.

* وقوة النفس ليؤثر بها في هيولي العالم بقلب صورة إلى صورة.

* وقوة التخييل ، ليخيِّل بها القـوىٰ العقلية في أشكال محسوسة ، وهي الملائكة عندهم ، وليس في الخارج ذاتٌ منفصلة تصـعد وتنزل ، وتذهب وتجيئ ، وترى وتخاطب الرسول ، وإنما ذلك عندهم أمورٌ ذهنية لا وجود لها في الأعيان.

* وأما اليـوم الآخر ، فهم أشد الناس تكذيـبًا به ، وإنكارًا له ، وعندهم أن هذا العالم لا يخرب ، ولا تنشق السموات ولا تنفطر ، ولا تنكدر النجوم، ولا تكور الشمس ، والقـمر ، ولا يقوم الناس من قـبورهم، ويبعـثون إلى جنة ونار، كل هذا عندهم أمثال مضروبة لتفهيم العوام، لا حقيقة لها في الخارج، كما يفهم منها أتباع الرسل ، فـهذا إيمان هذه الطائفة ـ الذليـلة الحقيرة ـ بالله ومـلائكته ،وكتـبه ورسله واليوم الآخر . اهـ المراد.

(*) كذا في « الأصل» ،وفي «الإغاثة» : (الرديئة).

(*١) في «الإغاثة » (٦١٨) : « المسلمين »، ولعل ما أثبت هو الأقرب .

بها، وربما قوى ذلك حتى يخيّلها لبعض الحاضرين، فيرونها ويسمعون خطابها، ولا حقيقة لشيء من ذلك في الخارج[1].

وأما الإيمان بالرسل والأنبياء : فللنبوة عندهم ثلاث خصائص، من استكملها فهو نبى عندهم:

أحدها: قوة الحد ، بحيث يدرك الحد الأوسط بسرعة.

والثانية: قوة التخيل والتخييل، بحيث يتخيل فى نفسه أشكالاً نورانية تخاطبه، ويسمع الخطاب منها، ويخيّلها إلى غيره.

والثالثة: قوة التأثير [بالتصرف][*] فى هيولى العالم، وهذا يكون عندهم بتجرد النفس عن العلائق ، واتصالها بالمفارقات من العقول

(١) قال أبو الأشبال الزهيري ـ حفظه الله تعالى :

إذا كان هذا هو مذهب الفلاسفة في كلام الله عز وجل ، فإن مذهب المتكلمين من الأشاعرة ، والذي أغفله المصنف ، ولم ينص عليه أن الله يتكلم كلامًا نفسيًا أوحاه إلى جبريل بإشارات عبَّر عنها جبريل ـ عليه السلام ـ بالحرف والصوت ، فظهر القرآن إن تكلَّم بالعربية ،والتوراة إن تكلم بالعبرية، والإنجيل إن تكلم بالسريانية، وفي الحقيقة مذهبهم مبني على أن الله لو تكلم بحرف وصوت يسمع، فيلزم من ذلك وجود الجارحة «الفم واللسان» من أجل هذا شبهوه بالأبكم الذي لا يمكن أن يتكلم إلا بإشارات ومعان يعبر بها عما في نفسه.

- وأما مذهب أهل السنة : فإن الله يتكلم متى شاء ، وكيف شاء ، وأنه يتكلم بحرف وصوت يسمع ، وبكيفية تليق به سبحانه لا نعلمها نحن ، يعلمها رب العزة والجلال ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى :١١] وأن صفة الكلام صفة ذات، وصفة فعل، صفة ذات من حيث استحالة ضدها في حق الله، وصفة فعل من حيث تعلقها بالمشيئة.

(*) ما بين القوسين ليس في المخطوطة ، وإنما أثبته من « الإغاثة » (٦١٩).

والنفوس المجردة.

وهذه الخصائص تحصل بالاكتساب، ولهذا طلب النبوة من تصوف على مذهب هؤلاء، كابن سبعين[1] وأضرابه، والنبوة عندهم صنعة من الصنائع ، بل هي أشرف[*] الصنائع.

وأما الإيمان باليوم الآخر: فهم لا يقرون بانفطار السموات ، وانتشار الكواكب، وقيامة[*1] الأبدان، فلا مبدأ عندهم ، ولا معاد ، ولا صانع، ولا نبوة ، ولا كتب منزلة من السماء، ولا ملائكة تنزل من السماء، وحسبك عجبًا من جهلهم بالله وأسمائه ،وصفاته، وأفعاله أن يقولوا: إنه تعالى لو علم الموجودات للحقه الكلال والتعب ولاستكمل بغيره، ومن أحسن الظن بهم، وسار خلفهم، حسبه خذلانًا وضلالاً، فإن هذا كله من تخليط ابن سينا وإرادته تقريب هذا المذهب من الشرائع ، فلا مجال لذلك ؛ لأن المعلم الأول لم يثبت للعالم صانعًا ألبتة.

بل هو معطل مشرك جاحد للنبوة والمعاد،لا مبدأ عنده، ولا معاد، ولا رسول، ولا كتاب./ [ق٨ - ب]

والرازي[2] وفروخه لا يعرفون من مذاهب الفلاسفة غير طريقتهم،

---

(١) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسي الرقوطي، أبو محمد من زهاد الفلاسفة ،ومن القائلين بوحدة الوجود .كفَّره كثير من الناس . له مريدون ، وأتباع يعرفون بالسبعينية.
قال الذهبي : « اشتهر عن ابن سبعين أنه قال : لقد تحجر ابن آمنة واسعًا ، بقوله: لا نبي بعدي » (انظر : الأعلام ٣/ ٢٨٠) .

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي فخر الدين أبو عبد الله القرشي ، البكري=

(*) في « المخطوطة » (أشراف).

(*١) في المخطوطة » (وقيام)، وما أثبته من « الإغاثة ».

ومذاهبهم ، وآراؤهم كثيرة جدًا، وهم لا يختصون بأمة من الأمم، بل هم موجودون فى سائر الأمم، وإن كان المعروف عند الناس الذين اعتنوا بحكاية مقالاتهم هم فلاسفة اليونان، وليس كذلك، بل هم طائفة من طوائف الفلاسفة ، وأمة من الأمم، لهم مملكة وملوك، وعلماؤهم فلاسفتهم.

● **ومن ملوكهم** : الإسكندر المقدوني، وهو ابن فيلبس[*]، وهذا ليس بالإسكندر ذى القرنين، الذى قص الله تعالى نبأه فى القرآن[1]، بل بينهما قرون كثيرة ، وأعظم تباين فى الدين.

فذو القرنين كان رجلاً صالحًا موحدًا [لله تعالي ، ومؤمنًا بالله تعالي ، وملائكته ، وكتبه ،ورسله،واليوم الآخر ، وكان يغزو عباد الأصنام ، وبلغ مشارق الأرض ،ومغاربها ، وبنى السد بين الناس ،وبين يأجوج ومأجوج][*1] ، وأما هذا المقدوني، فكان مشركًا يعبد الأصنام، وكان بينه وبين المسيح نحو ألف وستمائة سنة، وهو الذى غزا دارا بن دارا ملك الفرس ، [و عقر داره، وثل عرشه][*2]، ومزّق ملكه، وفرق

= الطبرستاني الرازي (نسبة إلي الري علي غير قياس) الإمام المفسر ، توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وراجع بتوسع منهج الرازي وأفكاره في كتاب «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٢/ ٦٥٤) للشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود ، فقد أشبع القول في ذلك هناك ، فجزاه الله خيرًا.

(١) يشير إلي قوله تعالي ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ**﴾ إلي قوله ﴿**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي**﴾ [الكهف : ٨٣ -٩٨].

(*) خطأ في « الأصل » وصوبناه من « الإغاثة » (٦٢٠)، وفي نسخة « دار إحياء الكتب » :« فيليبس » (ص ٥٤٥) ، وفي نسخة «ابن تيمية» (ص ٨٦) : «فيلبوس».

(*١) ما بين القوسين مضاف من « الإغاثة » (٦٢٠).

(*٢) كذا في « المخطوط » ، وفي « الإغاثة » (٦٢٠) : « وهو الذي غزا دار بن دار ملك الفرس في عقر داره ، فثل عرشه ».

جـمعـه ، ثم دخل الصين والهند وبـلاد الترك، فـقـتل وسبى ، وكـان لليونانيين فى دولته عز وسطوة بسبب أرسطـو ، فإنه كان وزيره ومشيره ومدبر مملكته ، وبعده كان لليونانيين عدة ملوك يعرفون بالبطالسة(١)، ثم غلبهم الروم، واستولوا على ممالكهم، وانقرض ملكهم، فصارت مملكتهم للروم ،وكانوا رعـية لهم، وهم على شـركهم من عـبادة الأصنام، وهو دينهم الظاهر، ودين آبائهم، الذين نشـأ فيهم سـقراط(*) أحـد تلامـذة فيثاغـورس، وكان من عبادهم(*١) ومتألهيهم، وجـاهرهم بمخالفتهم فى عبادة الأصنام.

وقابل رؤسـاءهم بالأدلة والحجج على بطلان عبـادتها، فثـار عليه العـامة، واضطروا الملك إلى قـتله، فأودعـه السجن ليكفـهم عنه، و لم يرض المشركـون إلا بقتله، فسقـاه السم خوفًا من شـرهم، بعد مناظرات طويلة جرت له معهم ، وكذلك أفلاطون، كان معروفًا بالتوحيد، وإنكار عبادة الأصنام، وإثبات حدوث العالم، وكـان تلميذ سقراط ، ولما هلك قام مـقامه ، وجلس على كـرسيه، ولكن لـم يواجه قومـه بالرد عليهم وعيب آلهـتهم، فسكتـوا عنه ، وكانوا يعـرفون علمه وفـضله، وصرح أفلاطون بحدوث العالم، كما كـان عليه الأساطين، وحكى ذلك تلميذه أرسطو ، فـخالفه فـيه، فـزعم أنه قديم، وتبـعه على ذلك مـلاحدة / [ق٩ - أ] الفلاسفة من المنتسـبين إلى الملل ، حتى انتهت النوبة إلى على بن سينا ،

(١) قال ابن القيم في « الإغاثة » (٦٢١) :

«واحدهم بطليموس ، كما أن كسري ملك الفرس ، وقيصر ملك الروم ».

(*) كتبت خطأ في « المخطوط » ، وما أثبته هو الصواب .

(*١) كتبت خطأ في «الأصل».

فرام بجهده تقريب هذا الرأى من قول أهل الملل، وهيهات اتفاق النقيضين، واجتماع الضدين، فرسُلُ الله وأتباعهم فى طرف، وهؤلاء فى طرف، فملاحدتهم أهل التعطيل المحض؛ فإنهم عطلوا الشرائع، وعطلوا المصنوع عن الصانع، وعطلوا الصانع عن صفات كماله[1].

---

(١) انظر « شرح "القصيدة النونية" لابن قيم الجوزية » لمحمد خليل هراس (٢/ ٤٤-٤٥ ،وما بعدها) طبعة دار الكتب، ففيه كلام طيب لشارحه - رحمه الله، وورثه الجنة - في بيان مصطلحات هؤلاء القوم ، وتعطيلهم الصفات عن الله تعالي ، فلينظر فإنه مهم .

وليعلم أن الاشتغال بالفلسفة والمنطق لا يأتي بخير ، فهذا الشهرستاني المعروف، صاحب «الملل والنحل» اتهم بالإلحاد ، فقد قيل في ترجمته كما في «السير» للإمام الذهبي (٢٠/٢٨٨) : «ولولا ميله إلى أهل الإلحاد ، وتخبطه في الاعتقاد؛ لكان هو الإمام، وكثيرًا ما كنا نتعجب من وفور فضله ، كيف مال إلى شيء لا أصل له؟! نعوذ بالله من الخذلان ، وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع، واشتغاله بظلمات الفلسفة، فقد كانت بيننا محاورات ، فكيف يُبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم، حضرت وعظه مرات ، فلم يكن في ذلك قال الله ولا قال رسوله».

وقد ساق الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ في «السير» (٢٣/ ١٤٣) فتوى لابن الصلاح رحمه الله وفيها:

«أنه سئل عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة فأجاب: الفلسفة أسُّ السفة والانحلال ، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف، عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين، ومن تلبَّس ، قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأظلم قلبُه عن نبوة محمد ﷺ ـ إلى أن قال : ـ واستعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة ، وليس بالأحكام الشرعية ـ ولله الحمد ـ افتقار إلى المنطق أصلاً ، هو قعقاع قد أغنى الله عنها كلَّ صحيح الذهن، فالواجب على السلطان أعزه الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائين ، ويخرجهم =

ثم سـرى هذا الداء منهـم فى الأمم، فكان منهـم إمـام المعـطلين فرعـون؛ فإنه أخـرج إله التعطيل إلي العـمل، وصرح به، ودعـا إليه ، وأنكر أن يكون لقومه إله غيره.

ومـشى قـومـه وأصحـابه عـلى ذلك ، حـتى أهلكهم الله تعـالى بالغرق، وجعله عبرة لعباده المؤمنين، ونكالاً لأعدائه المعطلين[1].

ثم استمر الأمـر في عهد نبوة موسى عليه السـلام على التوحيد ، وإثبات الصفات الكمالية لله تعالى[*]، إلى أن توفى موسى عليه السلام، ودخل الداخل على بنى إسـرائيل ، ورفع التعطيل رأسه بيـنهم، وأقبلوا على علوم المعطلة ، أعداء مـوسى عليه السلام، وقدمـوها على نصوص التـوراة، فسلط الله عليـهم من أزال ملكهم ، وشـردهم من أوطانهم ، وسبى ذراريهم، كـما هى عادته تعـالى، وسنته فى عباده ؛ إذا أعـرضوا عن الوحى، وتعوضوا عنه بكلام الملاحدة المعطلة من الفلاسفة وغيرهم.

□ **والحـاصل** أن هذا الداء لما دخل فى بنـى إسرائيل كـان سـبب

= من المدارس ويبعدهم». اهـ

وقول المصنف : «وعطلوا الصـانع عن المصنوع» . قال الشيخ أبو الأشبـال حفظه الله : «في النفس من هذا المصطلح شيء كثير ، فليـس هو اسمًا من أسمائه، ولا صفة من صفاته سبحانه، والأولى أن يقال : «الخالق» بدل «الصانع» والله أعلم.

(١) حكي الله قصة هلاكه وغرقه هو وأصحابه في كتابه، حيث قال سبحانه: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)**﴾ [يونس: ٩٠] ، وقال سـبحـانه : ﴿**فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ**﴾ [النازعات: ٢٥ ـ ٢٦].

(*) زاد في « الإغاثة » : « وتكليم الله لعبده موسي تكليما » .

دمارهم، وزوال ملكهم.

ثم بعث الله تعالى عبده ورسوله المسيح ابن مريم، فجدّد لهم الدين، وبين لهم معالمه، ودعاهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له[١]، وإلى التبرئ من تلك الأحداث والآراء الباطلة، فعادوه وكذبوه، وراموا[٢] قتله[٣] فطهره الله تعالى منهم[٤] ورفعه إليه[٥]، ولم يصلوا إليه بسوء[٦]، وأقام له أنصارًا دعوا إلى دينه وشريعته[٧] حتى ظهر دينه على ما خالفه، ودخل فيه الملوك وانتشرت دعوته، واستقام الأمر على السداد

---

(١) كما قال حاكيا عنه ﴿ ما قُلْتُ لَهُمْ إلاَّ ما أَمرْتني به أن اعْبُدُوا اللهَ ربي وربَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧] وقال ﴿ إنَّ اللهَ ربي وربُّكُم فاعْبُدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١] ، وقال تعالى ﴿ وقال المسيحُ يا بني إسْرائيل اعبُدُوا اللهَ ربي وربَّكُمْ إنَّهُ من يُشْرِكْ باللهِ فقدْ حرَّمَ اللهُ عليْه الجنَةَ ومأْواهُ النَارُ وما للظَّالمين من أنصار ﴾ [المائدة ٧٢]

(٢) راموا : قال في « اللسان » (١٧٨٢): رام الشيء يرومه روما ومراما : طلبه

(٣) كما قال تعالى ﴿فبما نَقْضِهِم مِيثاقَهُمْ وكُفْرِهِم بآياتِ اللهِ وقَتْلهِمُ الأنْبياءَ بغَيْرِ حَقٍ وقَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بلْ طَبعَ اللهُ عليْها بكُفْرِهِمْ فلا يُؤْمِنُونَ إلاَّ قَليلاً ...﴾ [النساء : ١٥٥ - ١٥٧].

(٤) كما قال تعالى ﴿ ومُطَهِّرُكَ من الذين كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ٥٥].

(٥) كما قال تعالى ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ [آل عمران : ٥٥] ، وفي الآية الأخرى ﴿ بل رَفَعَهُ اللهُ إليه وكان اللهُ عزيزاً حكيماً﴾ [النساء: ١٥٨]

(٦) كما قال تعالى ﴿وما قتَلُوهُ وما صلَبُوهُ ولَكن شُبِّهَ لهُمْ ﴾ [النساء :١٥٧] .

(٧) وهم الحواريون ، كما قال تعالى ﴿فلَمَّا أحسَّ عيسَىٰ منهُمُ الكُفْرَ قالَ منْ أنصاري إلى اللهِ قالَ الحواريُّونَ نحْنُ أنصارُ اللهِ آمنَّا باللهِ واشْهدْ بأنَّا مُسلمُونَ ﴾[آل عمران : ٥٢] ، وكما قال تعالى ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا كُونُوا أنصارَ اللهِ كما قالَ عيسى ابْنُ مريم للْحواريِّينَ منْ أنصاري إلى اللهِ قالَ الحواريُّونَ نحْنُ أنصارُ اللهِ فآمنت طَّائفةٌ من بني إسْرائيلَ وكفرت طَائفةٌ فأيَّدْنا الَّذين آمنُوا علَىٰ عدُوِّهِم فأصْبحُوا ظاهِرينَ ﴾ [الصف : ١٤].

بعده نحو ثلثمائة سنة.

ثم أخذ دينه فى التبدل والتغير، حتى تناسخ[١] واضمحل[٢]، ولم يبق فى أيدِ النصارى منه شيء، بل ركبوا دينًا بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوا [*] فى دين النصرانية ، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة إلي الصور التى لا ظل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ومع ذلك فيهم بقايا من دين المسيح، كالختان، والاغتسال من الجنابة، وتعظيم السبت[*١]، وتحريم الخنزير، وتحريم ما حرمته التوراة ، إلا ما أحلَّ لهم الإنجيل بنصها، ثم تناسخ شرعه حتي استحلوا الخنزير ، وأحلوا السبت[٣]، وعوضوا عنه يوم الأحد، وتركوا الختان ،والاغتسال من الجنابة، وكان المسيح يصلى إلى بيت المقدس، وهم صلوا إلي المشرق، ولم يعظم المسيح الصليب / قط ،وهم عظموا الصليب وعبدوه، [ق٩ - ب] ولم يصم المسيح صومهم هذا أبدًا، ولم يشرعه لهم، ولم يأمر به ألبتة، بل هم وضعوه على هذا العدد، ونقلوه إلى زمن الربيع، وجعلوا مازادوا فيه من العدد عوضًا عن نقله من الشهور الهلالية إلى الشهور الرومية، وكان المسيح فى غاية الطهارة ،ونهاية النظافة، وأبعد الخلق عن النجاسة، وهم تعبدوا بالنجاسات، وقصدوا بذلك تغيير دين اليهود ومراغمتهم ، فغيروا دين المسيح، وتقربوا إلى الفلاسفة وعباد الأصنام، بأن وافقوهم

(١) النسخ لغة :الإزالة .
(٢) اضمحل الشيء: أي ذهب .
(٣) كما في آية الأعراف [١٦٣].

(*) و في «الإغاثة » :« حتي يدخلوهم»..
(*١) في «المخطوطة » : « وتعظيم البيت » ، وفي «الإغاثة » : « وتعظيم السبت » ولعله الصواب.

فى بعض الأمور ليرضوهم به، واستنصروا بذلك على اليهود، ولما أخذ دين المسيح فى الفساد والزوال اجتمع النصارى عدة مجامع ، تزيد على ثمانين مجمعًا، وما تفرقوا في كل منها إلا على الاختلاف والتلاعن، يلعن بعضهم بعضًا، حتى قال فيهم بعض العقلاء: «**لو اجتمع عشرة من النصارى وتكلموا فى حقيقة ماهم عليه؛ لتفرقوا عن أحد عشر مذهبًا**».

فهذا حال المتقدمين منهم مع قرب زمانهم بأيام نبيهم، ووجود أخباره فيهم، والدولة دولتهم، والكلمة كلمتهم، وعلماؤهم إذ ذاك أوفر ما كانوا وهم مع ذلك حيارى تائهون ضالون، مضلون لم يثبت لهم قدم، ولم يستقر لهم قول في إلّههم ، بل كل منهم اتخذ إلهه هواه، وتفرقت منهم فى نبيهم وإلههم أقاويل، وهم كما قال الله تعالى: ﴿**قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ٧٧].

فلو سألت أهل بيت منهم عن دينهم ومعتقدهم فى ربهم ونبيهم ، لأجابك الرجل بجواب، وامرأته بجواب، وابنه بجواب، والخادم بجواب، فما ظنك بمن(*) فى عصرنا هذا؟!

وكذلك المسلمون ، كانوا عند وفاة النبى صلي الله عليه وسلم على عقيدة واحدة ، وطريقة واحدة ، إلا من كان يُبطن النفاق، ويظهر الوفاق، ثم نشأ الخلاف فيما بينهم فى أمور اجتهادية لا توجب كفرًا ولا إيمانًا، وكان غرضهم من ذلك إقامة مراسم الدين، وإدامة مناهج الشرع القويم، وكان هذا الخلاف يتدرج، ويترقى شيئًا فشيئًا، إلى آخر أيام

(*) زيادة من « الإغاثة » (٦٣٤).

الصحـابة، ثم ظهر معبـد الجُهنى[1] وغيـلان الدمشـقى[2]، ويـونـس الأسـوارى[3]، وخالفوا فى القدر ، وإسناد جـميع الأشياء إلى تقدير الله تعالـى، ولم يزل هذا الخلاف يتـشعب، والآراء تتـفرق، حتى تـفرق أهل الإسلام إلى ثلاث وسـبعين فـرقة/ كمـا روى أنه عليه الصــلاة والسلام [ق ١٠] قال : «**ستفترق أمتى ثلاثًا وسـبعين فرقة، كلهم فى النار إلا واحدة؛ وهى ما أنا عليه وأصحابى**»[4].

---

(١) معبد الجهني أول من تكلم في القدر ، ودعا إليه في البصرة ،كما في حديث مسلم (رقم ٨) وعنه أخذ « غيلان » الآتي ترجمته .

(٢) هو ابن مسلم الدمشقي أبو مروان ،تنسب إليه فرقة « الغيلانية » من القدرية ، وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه،لم يسبقه سوى مـعبد الجهني، قال الشهرستاني ي «الملل والنحل»: «كان غـيلان يقول بالقـدر خيره وشـره من العبد، وقـد أفتى الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق عام ١٠٥ هـ» (الأعلام للزركلي ٥/ ١٢٤).

(٣) لعله أبو يونس سنسـويه ، ويعرف بالأسواري (من الأسـاورة) وقد كان نصـرانيًا فأخذ معبد الجهني ذلك عنه . (حاشية الملل١/ ٤٧ ط البابي).
قال أبو القاسم البلخي (ـ كما نقل عنه ابن النديم ـ في «الفهرست» ص٢٨٣):
«أول من تكلَّم في القـدرْ والاعتـزال أبو يونس الأسواري ، رجل مـن الأساورة، يعرف بسنسويه ، وتابعه معبد الجهني».
قلت : والذي يبدو أنه مختلف في اسمه، ففي «الوسائل» للسيوطي (ص ١٤٤): «قال أبو داود في كتاب القدر : حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ، حدثنا محمد ابن شعيب ، قال: سـمعت الأوزاعي يقول: «أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق ، يقال له : سوسن ، كـان نصرانيًا فأسلم ، ثم تنصر ، فأخـذ منه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد، وأما غيره، فقال: سويس، أخرجه ابن عساكر» اهـ.

(٤) **حديث ضعيف من هذا الوجه.**
والفقرة الأولـى منه صحيحـة، وسيأتي الكلام فيـها: والحديث أخرجـه الترمذي (٢٦٤١) ،والحاكم في « المستدرك » (١/ ١٢٨، ١٢٩)، ومحمد بن نصر =

. . . .

= المروزي في« السنة » رقم (٥٩) ، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجـة» (١٦-١٧) ، وابن بطة في « الإبانة » (٢٦٤ -٢٦٥)، وابن وضاح في «البدع» (٢٧٠ ط الصميعي) واللالكائي في « شـرح أصول الاعتقاد » (١٤٥ - ١٤٧)، وابن طاهر البـغـدادي في « الفـرق بين الفـرق » (ص ٤) والمصنف في «تلبيس إبليس» (ص٧) والعـقيلي في « الضعفاء » (٢/ ٢٦٢) ، من حـديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد المعافـري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا به .

قلت: وفي إسناده عبد الرحمن بن أنعم ـ وهو الإفريقي ـ وهو ضعيف .

قال التـرمذي :« هذا حـديث مفسـر ، غريب ، لا نعرف مـثل هذا إلا من هذا الوجه» ، ورمز السيـوطي لضعفه في « الجامع الصغـير » رقم (٧٥٣٢ ـ مع فيض القدير)(*) . وضعفه أيضا الحاكم ، وقال الشاطبي في « الاعتصام » (١/ ١٦٥): «إسناده غريب»

قلت : فالحاصل أن الحديث بهذا اللفظ الذي أورده المصنف لا يصح - أقصد لفظة « كلهم في النار إلا واحدة وهي ما أنا عليه أنا عليه وأصحابي ».

● **قال شيخنا أحمد بن إبراهيم** (*١): « وهي وإن كان في إسنادها ضعف إلا أنها صحيحة المعني ، ففيها تفسير وبيان لحال الفرقة الناجية ، وأن الفرقة الناجية تكون علي اعتقاد أصحاب رسول الله ﷺ »(*٢).

قلت: وقد وردت زيادة أخري في بعض طرق هذا الحديث ، ألا وهي قولهﷺ : « . . وواحدة في الجنة ،وهي الجماعة » . وقد أخرجها : أبو داود (٤٥٩٧) ، وأحمـد(٤/ ١٠٢) والدارمي (٢٥١٨) والحاكم (١/ ١٢٨) وابن أبـي عاصم في « السنة » (١-٢-٦٥-٦٩) والطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/ حديث=

(*) من تعليق مشهور بن حسن علي كتاب « الأمر بالاتباع » للسيوطي (ص٤٤).

(*١) في مقدمة تحقيقه لـ : « الاعتقاد» للبيهقي (ص ٩ دار الفضيلة) .

(*٢) قال شـيخ الإسلام في « الاقتـضاء » (١/ ١٣١) : « وهم أهل السنة والجمـاعة » . قلت : وراجع في ذلك بحث طيب في كتاب « الغلو في الدين » لعبد الله اللويحق (ص ٢٠٥) في تفسير الفرقة الناجية، فإنه مهم في غاية الأهمية .

وروى عن أبى مسلم الخولانى(١) أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إن

= ٨٨٤-٨٨٥) وفي «مسند الشاميين » (١٠٠٥)، والفسوي في « المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٣١) وغيرهم كثير من حديث : صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبدالله الحرازي عن أبي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعًا به

قلت: وإسناده حسن ، من أجل أزهر ؛ فإنه صدوق كما في « التقريب » .

وقال الذهبي في «الميزان » :« حسن الحديث » . وباقي رجال الإسناد ثقات .

وقد قال شيخ الإسلام في « الاقتضاء » (١/ ١٢ دار المسلم) : « هذا حديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عاصم عن عبد الله بن لحي عن معاوية » . رواه عنه غير واحد منهم : أبو اليمان ، وبقية ،وأبو المغيرة» .

وقال الحاكم : « هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث » .

قلت: ووافقه الذهبي.

قلت: و أصل حديث الافتراق ثابت من طرق أخري ، فقد رواه أبو داود (٤٥٦٦) والترمذي (٢٦٤٠) و ابن ماجة (٣٩٩١) وأحمد (٢/ ٣٣٢) والحاكم (١/ ١٢٨) والبيهقي في « الاعتقاد » (٣٠٧ دار الفضيلة)، والمصنف في« التلبيس» (ص ١٨) وغيرهم من حديث : محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :« افترقت اليهود علي إحدي أواثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصاري علي إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي علي ثلاث وسبعين فرقة ».

قلت: وإسناده حسن ، من أجل محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث.

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

وله طرق أخري ترفعه إلي الصحة . والله أعلم .

(١) إسناده ضعيف لإرساله . وأبو مسلم الخولاني هو : عبد الله بن ثوب ، وقد أرسل عن النبي ﷺ ، ولم يدركه ، فالحديث مرسل لا يصح عن رسول الله ﷺ ، وقد صدَّره المصنف بصيغة التمريض التي تحتمل معني الضعف أيضًا . وانظر «العظمة» لأبي الشيخ (١١٤٩) .

الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم أربعة أصناف: الملائكة والشياطين والجن والإنس، ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين جزءًا ، فجعل مائة واثنى عشر جزءًا منهم فى بلاد الهند، وكلهم كفار، ومصيرهم إلى النار، وجعل ستة أجزاء منهم فى المشرق ، وكلهم كفار، ومصيرهم إلى النار، وجعل ستة أجزاء منهم فى المغرب ، وكلهم كفار، ومصيرهم إلى النار ، وبقى أهل التوحيد جزءًا واحدًا»(*) .

«ثم إنهم تفرقوا وصاروا ثلاثًا وسبعين فرقة(١)، منهم اثنان وسبعون

---

(١) وقد سبق أن قلنا إن منشأ هذا التفرق ،وهذا الاختلاف في هذه الأمة ،إنماهو الوقوع في البدع ، واتباع الهوي ، والجهل بالكتاب والسنة ، والتقليد من غير حجة ولا بصيرة ، ومن هنا خرب إبليس - اللعين - علي هذه الأمة صفها ، وشتت شملها ، ففشت الضلالة ، وعمت الجهالة ،وكثرت الدعاوي .

قال المصنف - رحمه الله - في « التلبيس » :

« دخل إبليس علي هذه الأمة في عقائدها من طريقين :

أحدهما : التقليد للآباء والأسلاف.

والثاني :الخوض فيما لا يدرك غوره ، ويعجز الخائض عن الوصول إلي عمقه ، فأوقع أصحاب هذا القسم في فنون من التخليط .

● فأما الطريق الأول :

فإن إبليس زين للمقلدين أن الأدلة قد تشتبه ، والصواب قد يخفي ، والتقليد سليم. وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير ،وبه هلك عامة الناس . فإن اليهود والنصاري قلدوا آبائهم ،وعلمائهم فضلوا ، وكذلك أهل الجاهلية .

واعلم أن العلة التي مدحوا التقليد بها يذم ، لأنه إذا كانت الأدلة تشتبه ، والصواب يخفي ، وجب هجر التقليد ، لئلا يوقع في ضلال .

وقد ذم الله سبحانه وتعالي الواقفين مع تقليد آبائهم ،وأسلافهم فقال عز =

(*) قد تدخل الفقرة التي تليها ضمن الحديث . والله أعلم .

فرقة أهل البدعة والضلالة، ومصيرهم إلى النار، إلا أن يشاء الله تعالى أن يخرجهم من النار، إن لم تؤد بدعتهم وضلالهم إلى الكفر، وجزء واحد أهل السنة والجماعة، ثم منهم من هو ظالم لنفسه، ومنهم من هو مقتصد، ومنهم من هو سابق بالخيرات».

= وجل ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾[الزخرف :٢٢ ـ ٢٤]

المعني : اتبعونهم .

وقد قال عز وجل ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾. [الصافات: ٦٩ ـ ٧٠].

اعلم أن المقلد علي غير ثقة فيما قلد فيه ،وفي التقليد إبطال منفعة العقل ، لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر ، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ، ويمشي في الظلمة ،واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال ، وهذا عين الضلال لأن النظر ينبغي أن يكون إلي القول لا إلي القائل ، كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن حوط ، وقد قال له : أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا علي باطل ؟ فقال له : يا حارث إنه ملبوس عليك ! إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله .

وكان أحمد بن حنبل يقول : «من ضيق علم الرجل أن يقلد في اعتقاده رجلا » ، ولهذا أخذ أحمد بن حنبل بقول زيدٍ في الجد ، وترك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فإن قال قائل: العوام لا يعرفون الدليل ، فكيف لا يقلدون ؟

فالجواب : إن دليل الاعتقاد ظاهر- علي ما أشرنا إليه في ذكر الدهرية - ومثل ذلك لا يخفي على العاقل ، وأما الفروع فإنها لما كثرت حوادثها ، واعتاص علي العامي عرفانها ، وقرب لها الخطأ فيها ، كان أصلح ما يفعله العامي التقليد فيها، لمن قد سبر،و نظر ، إلا أن اجتهاد العامي في اختيار من يقلده . =

. . . .

= * وأما الطريق الثاني :
فإن إبليس لما تمكن من الأغبياء ، فورطهم في التقليد ، وساقهم سوق البهائم ، ثم رأي خلقا فيهم نوع ذكاء وفطنة ، فاستغواهم علي قدر تمكنه منهم .
فمنهم من قبح عنده الجمود علي التقليد ، وأمره بالنظر ثم استغوي كلاً من هؤلاء بفن ، فمنهم من رأي أن الوقوف مع الظواهر الشرائع عجز ، فساقهم إلي مذهب الفلاسفة ، ولم يزل بهؤلاء حتي أخرجهم من الإسلام وقد سبق ذكرهم في الرد علي الفلاسفة ، ومن هؤلاء من حسن له أن لا يعتقد إلا ما أدركته حواسه ، فيقال لهؤلاء بالحواس : علمتم صحة قولكم ؟ فإن قالوا: نعم ، كابروا ،لأن حواسنا لم تدرك ما قالوا إذ ما يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف ،وإن قالوا: بغير الحواس ناقضوا قولهم .
ومنهم من نفره إبليس عن التقليد ، وحسَّن له الخوض في علم الكلام ، والنظر في أوضاع الفلاسفة ، ليخرج بزعمه عن غمار العوام .
وقد تنوعت أحوال المتكلمين ، وأفضي الكلام بأكثرهم إلي الشكوك ، وببعضهم إلي الإلحاد .
ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزًا ، ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلاً ، ثم يرد الصحيح عليلاً ، فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه حتي قال الشافعي -رحمه الله- : « لأن يبتلي العبد بكل ما نهي الله عنه ، ما عدا الشرك ، خير له من أن ينظر في الكلام »،وقال « وإذا سمعت الرجل يقول : «الاسم هو المسمي ، أو غير المسمي ، فاشهد أنه من أهل الكلام ، ولا دين له»، قال « حكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ،ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال :هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ،وأخذ في الكلام ».
وقال أحمد بن حنبل : « لا نعلم صاحب كلام أبدًا ، علماء الكلام زنادقة».
ثم قال المصنف ـ رحمه الله ـ : بعد ما بين فساد هذه المذاهب القبيحة : فإن قال قائل: قد عبت طريق المقلدين في الأصول وطريق المتكلمين ، فما هو الطريق السليم من تلبيس إبليس ؟
فالجواب : أنه ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وأصحابه ، وتابعوهم بإحسان من إثبات الخالق سبحانه ، وإثبات صفاته علي ما وردت به الآيات، والأخبار من غير تفسير، ولا بحث عما ليس في قوة البشر إدراكه ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق . . إلي آخر ما سطر ابن الجوزي - رحمه الله في ذلك فلينظره من شاء من كتابه «التلبيس» فإنه مهم.

إذا عرفت هذا؛ فاعلم أن كبار الفرق الإسلامية على ما ذكر في الكتب الكلامية ثمانية(١)

---

(١) انظر « الملل والنحل » للشهرستاني(١/ ٤٦ ط البابي).
وقد قال المصنف - رحمه الله - في « التلبيس»:
« فإن قيل : وهل هذه الفرق معروفة؟ فالجواب : إنا نعرف الافتراق ،وأصول الفرق، وإن كل طائفة من الفرق قد انقسمت إلي فرق ، وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق،و مذاهبها وقد ظهر لنا من أصول الفرق : الحرورية ، والقدرية، والجهمية ، والمرجئة ، والرافضة ، والجبرية ؛ وقد قال بعض أهل العلم : أصل الفرق الضالة هذه الفرق الست ، وقد انقسمت كل فرقة منها علي اثنتي عشرة فرقة ، فصارت اثنتين وسبعين فرقة» .
قلت: وقد عدَّ المصنف هنا عدد هذه الفرق: ثمانية ، وبعضهم عدَّها أربعة ، وكل هذا اجتهاد منهم ؛ موافقة ،ومطابقة لما ذكر في الحديث، وليس هناك من الأدلة الشرعية، ما يفيد هذا التقسيم . بأن الفرق مثلاً ست فرق ، وكل فرقة انقسمت علي اثنتي عشرة فرقة فيصير مجموعهم اثنتين وسبعين فرقة (*)؟! وفي «الاعتصام» (١/ ١٨٠) للشاطبي :« وهذا التعديد بحسب ما أعطته المنة في تكلف المطابقة للحديث الصحيح، لا علي القطع بأنه المراد ،إذ ليس علي ذلك دليل شرعي ، ولا دل العقل أيضا علي انحصار ما ذكر في تلك العدة من غير زيادة، ولا نقصان، كما أنه لا دليل علي اختصاص تلك البدع بالعقائد ». اهـ
وقال الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/ ١٤ ط البابي) :
«اعلم أن لأصحاب المقالات طرقًا في تعديد الفرق الإسلامية ، لا علي قانون مستند إلي أصل ونص ،ولا علي قاعدة مخبرة عن الوجود ، فما وجدت مصنفين منهم متفقين علي منهاج واحد في تعديد الفرق » اهـ . المراد منه.
وقد بوب الشاطبي في كتابه العظيم «الاعتصام» (١/ ١٧٨) بابًا في تعيين الفرق ، فقال : «وهي مسألة-كما قال الطرطوشي- طاشت فيها أحلام الخلق ، فكثير ممن تقدم وتأخر من العلماء عينوها لكن في الطوائف التي خالفت في مسائل العقائد ، فمنهم من عد أصولها ثمانية فقال: كبار الفرق الإسلامية ثمانية :(١) المعتزلة ، (٢) والشيعة ،(٣) والخوارج ،(٤) والمرجئة ،(٥) والنجارية،(٦) والجبرية ،(٧) والمشبهة ،(٨) والناجية »اهـ.

(*) أضاف الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ١٨٢): أن هذا التعيين منهم حتى عصرهم، وقد ظهرت فرق جديدة، لم تكن في زمانهم، قد جاءت بعدهم، فلم يكن من الصواب تعيين هذه الفرق حتى تصير اثنتين وسبعين فرقة! كما فعل من فعل من أهل العلم - رحمهم الله - فالزمان باق، والتكليف قائم، والخطرات متوقعة، وهل قرن أو عصر يخلو إلا وتحدث فيه البدع؟ قاله الطرطوشي كما في «الاعتصام» (١/ ١٨١).

الفرقة **الأولى** :

(الشيعة):

وهم الذى شايعوا عليًا ؛ أى شرفوه - كتشريف النصارى عيسى عليه السلام - وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله بالنص، إما جليًا وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده؛ وإن خرجت فإما بظلم يكون من غيره، أو تقية منه ، أو من أولاده[*].

وهم اثنان وعشرون فرقة، يكفر بعضهم بعضًا، ويلعن بعضهم بعضًا، وأصولهم ثلاث فرق[*١]: غلاة، وزيدية، وإمامية.

أما الغلاة[١] فثمانية عشر فرقة منها:

• السبأية وهم:

أصحاب عبدالله بن سبأ[٢]، وهو قال لعلى: أنت الإله حقًا، فنفاه

---

(١) قال الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/١٢٧) :

«وبدع الغلاة محصورة في أربع : التشبيه ، والبداء ، والرجعة ، والتناسخ، ولهم ألقاب ، وبكل بلد لقب، فيقال لهم بأصبهان : الخُرَّمية، والكوذية، وبالري : المزدكية، والسنباذية، وبأذربيجان : الدقولية، وبموضع : المحمرة ، وبما وراء النهر: المبيضة».

(٢) قال السكسكي في « البرهان » (ص٨٥):

(عبد الله بن سبأ بن السوداء ، كان يهوديا من أهل صنعاء ، ثم أسلم لا رغبة في الإسلام ، ولكن ليغر المسلمين بإسلامه ، فيفسد أمورهم ، ويغري بينهم=

(*) في نسخة «ابن تيمية» : «ومن أولادهم : اثنان وعشرون . . .الخ» ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(*١) كنت قد سهوت عن إثبات هذه الفقرات هنا، فقد كتبت على هامش الأصل ، والفضل في هذا لله تعالى ، ثم للشيخ أبي الأشبال ، حفظه الله.

على إلى المدائن، وهو أول من أظهر القول بوجـوب إمامة على ، وقال: إنه لم يمت، وإنما قتل ابن ملجم شيطانًا تصور بصورته، وأنه فى السحاب الآن والرعد صوته، والبرق سوطه، وبعد هذا ينزل إلى الأرض، ويملؤها عدلاً، ومنـه تشعبت أصـناف الغلاة، وهم يقـولون عند سمـاع الرعد: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

• ومنها الكاملية(١):

وهم أصحاب أبى كامل (٢) وهو قال: كَفَر الصحابة بتركهم(*) / بيعة [ق١٠ - ب] على، وكَـفَر علىٌّ بـتركـه طلب الحق، وقـال بالتناسخ فى الأرواح عند الموت، وقال : إن الإمـامة نور، ينتقل من شخص إلى آخـر، وقد يكون في شخص نبوة بعدما كان فى شخص آخر إمامة.

= إلى أن حمل أهل مصـر ، والشام ، على الاجتماع على قتل عـثمان رضي الله عنه ، وقصته مشهورة ، وكان هو وفـرقته يقولون بالرجعة إلي الدنيا بعد الموت ، وهو أول من قال بذلك ، وأبطل الآخـرة ، وهو كاعتـقاد الرافضـة نعوذ بالله من اعتقاد أهل البدع) اهـ. وتوفي نحو ٤٠ هـ . قاتله الله ، وعامله بما يستحق .

(١) راجع « الفرق بين الفرق » (ص ٣٩-٤٢) لابن طاهر البغدادي .

(٢) قال عبـد القاهر البغدادي في كـتابه «الفرق» (ص ١٧) : « هو أفحـشهم قولا في علي ، وفي سـائر الصحابة رضـي الله عنهم ». وتبعـه علي بدعته بـشار بن برد الشاعـر الأعمي ، وروي عنه أنه قيل له : ما تقـول في الصحابة ؟ قـال : كفروا فقيل له : فما تقول في علي ، فتمثل بقول الشاعر :

وما شر الثلاثة أم عمر بصاحبك الذي لا تصحبينا

وحكي أصحاب المقالات : أنه ضمّ إلي ضلالته في تكفير الصحابة ، وتكفير علي معـهم ضلالتين أخرتين ، وقد رد عليـه غير واحد» . وقـد كفَّرهم عبـد القاهر البغدادي في كتابه « الفرق » فراجعه إن شئت (صـ ٤٢).

(*) هذا ما اسـتظهرته من « المخطوط » ، أما مـا في « الملل والنحل» فقال : « بتـركها » ، وكـلا الوجهين صحيح .

•ومنها البيانية:

وهم أصحاب بيـان بن سمعان[1]، وهؤلاء يقولـون: إن الله تعالى على صورة الإنسان ، ويهلك كله إلا وجهه، وروح الله تعالى حلت فى عليّ، ثم فى ابنه أبى هاشم [2]، ثم فى بيان.

•ومنها المغيرية:

وهم أصحاب مغيـرة بن سعيد[3]، وهو قال: إن الله تعـالى جسم على صورة الإنسان ، بل رجل من نور، عـلى رأسه تاج من نور، وقلبه منبع الحكمـة؛ فـإنه لما أراد أن يخلق الخلق تكلـم بالاسم الأعظم، فطار فوقع تاجًا على رأسه، وذلك قوله تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ**﴾ [الأعلى: ١-٢] ثم كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصى، فعرق ، فحصل من عرقه بحران[4] : أحدهما ملح مظلم،

---

(١) هو :التميمي الذي أخرجه خالد بن عبد الله القسري ،وصلبه ، وكان قوم يزعمون فيه أنه نبي ، ودأنه المشار إليـه في القرآن بقوله تعالي ﴿ **هَٰذَا بَيَـانٌ لِلنَّاسِ** ﴾ [آل عمران :١٣٨] .(« البرهان » للسكسكي ص ٧٥) ، وقد قال آخرون : إنه إله. («الفرق» ٢٣٦) . وراجع «الملل والنحل» (١/ ١١٠ ـ ١١١) للشهرستاني.

(٢) هو : عـبد الله بن مـحمـد بن الحنفيـة . « الفرق » (ص ٢٣٦) ، و «المقـالات» (٦٧/١).

(٣) هو : البـجلي الكوفي ، دجال مـبتـدع ، جمع بين الإلحـاد ، والتنجيـم ، وكان مجسمًـا ،قتل ١١٩ هـ علي يد خالد بن عبد الله القسـري .ووصفه الذهبي بأنه رافضي كذاب ، كما في « الميزان » (٤/ ١٦٠) ، وانظر « الأعلام » (٧/ ٢٧٦).

(٤) قـال الذهبي في « الميزان » (٤/ ١٦٢) بعـدما نـقل قريبًـا من هذا الكلام عن ابن حزم: « تعالي الله عما يقول، وحاكي الكفر ليس بكافر ، فإن الله تبارك وتعالي قص علينا في كـتـابه صريح كـفـر النصاري ، واليـهـود ،وفرعـون ،و نمرود ، وغيرهم».

والآخر حلوٌ نير، ثم اطلع في البحر النير، فأبصر فيه ظلَّه فأنزع بعضًا من ظله، فخلق منه الشمس والقمر، وأفنى الباقي من الظل، نفيًا للشريك، وقال: لا ينبغي أن يكون معه إله آخر، ثم خلق الخلق من البحرين، الكفار من المظلم، وأهل الإسلام من النير، ثم أرسل محمدًا والناس في ضلال، وعرض الأمانة ـ التي هي منع عليّ عن الإمامة ـ ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢] ـ وهو أبو بكر ـ حملها بأمر عمر حين ضمن أن يعينه على ذلك[١] بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، وقال: قوله

---

(١) أي : يعينه علي عليّ ، وحمل أبا بكر علي أن يغدر به ، نزَّه الله الأبرار ، وقاتل الله أهل النار ، فقد برأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنه .

أخيْ الكريم اعلم أن هؤلاء الصحابة قد زكاهم الله جل وعلا في كثير من سور الكتاب العزيز رضي الله عنهم وعدَّلهم ، وعدَّلهم رسوله ﷺ ،وأثنى عليهم ، وأحسن وأطنب في تعظيمهم ، فمن تكلم في أحد منهم ،أو انتقصه فقد ضل وغوي ،و ابتعد عن الحق ،وعن الطريق المستقيم .وما أحسن ما قاله الإمام أبو زرعة الرازي -رحمه الله- :«إذا رأيت رجلا ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ،فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق وإنما أدي إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ ،وإنما يريدون أن يخرجوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ،والجرح بهم أولي، وهم زنادقة » (الكفاية ص٤٩ دار الكتب) للخطيب رحمه الله.

حقا! إنه زنديق لعين ، خرج من دائرة الإسلام والمسلمين .

قال الخطيب(*) رحمه الله :« وجميع ذلك (*١)يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع علي تعديلهم ،ونزاهتهم ،فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالي لهم،=

(*) « الكفاية » (٤٨) .

(*١) يقصد بذلك النصوص والأخبار من الكتاب والسنة التي أثبتت عدالة الصحابة .

تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية [الحشر: ١٦] نزلت فى حق أبى بكر وعمر[١].

وهؤلاء يقولون: الإمـام المنتظر هو زكريا[٢] بن محـمد بن على بن الحسين بن على، وهو حىّ مقيم فى جبل حاجز[٣] إلى أن يؤمر بالخروج.

•ومنها الجناحية:

وهم أصحاب عبدالله بن الجعفر ذى الجناحين[٤]، وهؤلاء يقولون: الأرواح تتناسخ، فكان روح الله فى آدم، ثم فى شيث، ثم فى الأنبياء، ثم فى الأئمـة، حتى انتهت إلـى علىّ وأولاده الثلاثة، ثم إلى عـبدالله

= المطلع علي بواطنهم ،إلي تعديل أحد من الخلق».

فوجب «القطع علي عدالتهم ،والاعتقـاد لنزاهتهم ،وأنهم أفضل جميع المعدلين، والمزكين».

(١) فهو يعني بالشيطان عنده: عمر! - قاتل الله الشيعة أعداء الإسلام، فهم الشياطين الملاعين!!

قال ابن جرير الطبـري في «التفسيـر» (٢٨/ ٣٣ دار الريان): وقد اختلف أهل التأويل في معني الإنسان الذي قال الله جل ثناؤه ﴿إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ﴾ [الحشر: ١٦] هو إنسان بعينه، أم أريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به؟

فقال بعـضهم: عني بذلك إنسان بعينه [فقـيل: إنه راهب من بني إسرائيل كان عابدا،وذكر قصة في ذلك]، وقال آخرون: عني بذلك الناس كلهم.

(٢) لم أتبين من هو زكريا بن محمد هذا، والمنصوص عليـه في كتب الفرق أنه محمد ابن عبـد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بـن أبي طالب، انظر «الفرق» (ص ٤٤ لعبد القاهر البغدادي)، وكذا في «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٢٩).

قلت: ولعله خطأ من الناسخ، فبدلاً من أن يكتب النفس الزكية، كتب زكريا.

(٣) من ناحية نجد.

(٤) راجع: «الفرق بين الفرق» (ص ٢٣٥، ٢٣٦) لابن طاهر البغدادي.

هذا، وهو حيّ مقيم بجبل أصفهان، وسيخرج ،وهؤلاء أنكروا القيامة، واستحلوا المحرمات من الخمر / والميتة والزنا وغيرها. [ق١١ - أ]

• ومنها المنصورية:

وهم أصحاب أبى منصور العجلى[(١)] ، وهو عزا نفسه إلى أبى جعفر محمد الباقر، فلما تبرأ منه وطرده ادعى الإمامة لنفسه.

وهؤلاء يقولون: الإمامة صارت لمحمد بن على بن الحسين، ثم انتقلت عنه إلى أبى منصور ، ويزعمون أن أبا منصور عرج إلى السماء، ومسح الله رأسه بيده، وقال له: يا بنى اذهب فبلغ عني ، ثم أنزله إلى الأرض، وهو الكسف المذكور فى قوله تعالى: **﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾** [الطور :٤٤].

ويقولون : الرسالة لا تنقطع أبدًا، والجنة رجل أُمِرْنا بموالاته ، وهو الإمام، والنار رجل أمرنا بمعاداته، وهو ضد الإمام، وخَصْمُه كأبى بكر وعمر، وكذا الفرائض والمحرمات؛ فإن الفرائض أسماء رجال أمرنا بموالاتهم، والمحرمات أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم.

ومقصودهم بذلك: أن من ظفر برجل منهم فقد ارتفع التكليف والخطاب، لوصوله إلى الجنة[(٢)].

---

(١) هو: رجل من عبد القيس ،كان يسكن الكوفة ،و كان أميا لا يقرأ ، ونشأ بالبادية، ادعي لنفسه أنه نبي ورسول ، وأن جبريل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل ، وزعم أن الله تعالي أرسل محمدًا ﷺ بالتنزيل ،وأرسله هو بالتأويل » . قال محمد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه علي « المقالات ١/ ٧٤»: «واستمرت فتنة هذا المخرف الضال حتي وقف يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج الثقفي علي عوراته، فأخذه وصلبه ».

(٢) انظر « المقالات » (١/ ٧٤، ٧٥) لأبي الحسن الأشعري . توفي ٣٣٠ (المكتبة العصرية).

• ومنها الخطابية :

وهم أصحاب أبى الخطاب الأسدى[(١)]، وهو عزا نفسه إلى أبى عبدالله جعفر الصادق، فلما علم منه غلوّه فى حقه تبرأ منه، فلما اعتزل عنه ادعى الأمر[(*)] لنفسه، وهؤلاء يقولون: الأئمة أنبياء، وأبو الخطاب نبىّ، ويزعمون أن الأنبياء فرضوا على الناس طاعة أبى الخطاب، بل يزيدون على ذلك ويقولون: الأئمة آلهة، والحسنان [(*١)] ابنا الله تعالى، وجعفر الصادق إله، ولكنْ أبو الخطاب أفضل منه، ومن على، ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، والإمام بعد قتل أبى الخطاب «معمر» ذهب إلى جماعة منهم، فعبدوا معمرًا كما كانوا يعبدون أبا الخطاب، وقالوا: الجنة نعيم الدنيا، والنار آلامها، والدنيا لا تفنى، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض .

وقيل الإمام بعد قتله« بزيغ »[(٢)] ذهب إلى ذلك طائفة أخرى منهم، وقالوا: إن كل مؤمن يوحى إليه، متمسكين بقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[آل عمران : ١٤٥] أى: يوحى الله تعالى

---

(١) هو : محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولي بني أسد ، قال هو وفرقته بإلهية جعفر بن محمد الصادق ، قتله عيسي بن موسي والي الكوفة من قبل العباسيين عام ١٤٣ .

(٢) بزيغ : بالباء الموحدة بعدها زاي ،و آخره غين معجمة ، وهو : ابن موسي ، زعم هو وأصحابه أن جعفر بن محمد هو الله، قاتلهم الله أني يؤفكون؟! وراجع «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري رحمه الله (١/ ٧٨ ـ ٧٩).

(*) في« الملل والنحل » : « ادعي الإمامة لنفسه ».

(*١) في نسخة أبي الأشبال الزهيري ـ حفظه الله ـ : «والحسنات أبناء الله تعالى».

وإليه، وزعموا أن فى أصحاب بزيغ من هو خير من جبرائيل وميكائيل ، وهم لا يموتون / أبدًا بل إذا بلغوا النهاية يُرفعون إلى الملكوت. [ق١١ - ب]

• ومنها الغرابية[١]:

لقبوا بذلك لأنهم قالوا: كان محمد[*] أشبه بعلى من الغراب بالغراب، ومن الذباب بالذباب[٢]، فبعث الله جبريل إلى على ، فغلط جبرائيل[٣] فى تبليغ الرسالة من على إلى محمد، فيلعنون صاحب الريش، يعنون به جبرائيل[٣].

---

(١) قال عبد القاهر البغدادي «الفرق » (ص٢٣٧) : « الغرابية : قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلي علي فغلط في طريقه ، فذهب إلي محمد ، لأنه كان يشبهه ».

(٢) الذباب : النحل . وهو أحد المعاني في كلام العرب، كما جاء في «اللسان» مادة ذبب، وهو تشبيه سخيف ، وما قبله أسخف منه، حيث إن العرب لا تضرب المثل بالغراب إلا لقبحه، قبحهم الله تعالى ، وأخزاهم يوم القيامة، قاله الشيخ أبو الأشبال حفظه الله تعالى.

(٣) هكذا « بالأصل » : « جبرائيل » .
قلت : قاتل الله من اتهم من وصفه ربه أمينا ، فقال ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ، قاتل الله من أنكر رسالة نبيه محمد ﷺ والتي أثبتها له ، فقال تعالى: ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[الشعراء: ١٩٤] .
قال عبد القاهر البغدادي في « الفرق ص ٢٣٨» :« وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود الذين قالوا لرسول الله ﷺ من يأتيك بالوحي من الله تعالي . فقال : جبريل ، فقالوا : إنا لا نحب جبريل ، لأنه ينزل بالعذاب ، وقالوا : لو أتاك الوحي ميخائيل الذي لا ينزل إلا بالرحمة لآمنا بك . =

(*) في « المخطوط » هكذا:« كان محمداً شبه »وما أثبتناه هو الصحيح.

• ومنها الذمية[١]:

لقبوا بذلك لأنهم ذموا محمدًا ؛ لأن عليًا هو الإلّه ، وقد بعثه[٢] ليدعو الناس إليه، فدعاهم إلى نفسه.

وقال طائفة منهم بإلهيتهما، ولهم فى التقديم خلاف، فبعضهم يقدم عليًا فى أحكام إلـهيته، وبعضهم يقدم محمدًا.

وقال بعضهم بإلهية خمسة أشخاص يسمونهم : أصحاب العباء[٣]: هما[٤] وفاطمة والحسنان، وهؤلاء يزعمون أن هذه الخمسة شىء واحد، وأن

= فاليهود مع كفرهم بالنبي ﷺ ، ومع عداوتهم لجبريل عليه السلام لا يلعنون جبريل، وإنما يزعمون أنه من ملائكة العذاب دون الرحمة .

والغرابية من الرافضة يلعنون جبريل ومحمدًا عليهما السلام وقد قال الله تعالي : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٩٨] ، في هذا تحقيق اسم الكافر لمبغض بعض الملائكة ،ولا يجوز إدخال من سماهم الله كافرين في جملة فرق المسلمين» اهـ.

(١) في « الأصل »: « الزمية » بالزاي المعجمة وهو خطأ ، والصواب ما أثبت.

قال عبد القاهر البغدادي في « الفرق » (ص ٢٣٨ -٢٣٩) : « وأما الذمية ، فقوم زعموا أن عليًا هو الله ، وشتموا محمدًا ،و زعموا أن عليًا بعثه ليثني عليه، فادعي الأمر لنفسه ، وهذه خارجة عن فرق الإسلام لكفره بنبوة محمد من الله تعالى».

(٢) يعنون عليًا بزعمهم .

(٣) « في الملل والنحل » : « أصحاب الكساء » ذكر ذلك تحت فرقة تسمي بالعلبائية ، وأصحاب العلباء بن ذراع الدويس .(١/ ١٧٥ ط مصطفي البابي).

(٤) مقصدهم بـ : «هما» أي : «محمد ﷺ ، وعلي رضي الله عنه».

الروح حالّة فيهم بالسوية، لا مزية لواحد منهم على آخر، ولا يقولون فاطمة تحاشيًا عن وصمة التأنيث[١].

• ومنها الهشامية:

وهم أصحاب الهشام[٢] بن الحكم، وابن سالم الجواليقى[*]، وهؤلاء قالوا : إن الله تعالى جسدٌ، اتفقوا على ذلك، ثم اختلفوا، فقال ابن الحكم: هو طويل عريض عميق، متساوٍ طوله وعرضه وعمقه، وهو كالسبيكة البيضاء الصافية ، ويتلألأ من كل جانب ، وله لون وطعم ورائحة ومجسَّة ، وهذه الصفات المذكورة ليست غير ذاته تعالى، وهو تعالى يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن ، وله مشابهة بالأجسام لولاها لم تدل عليه، ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه إليه، وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه، مماس للعرش بلا تفاوت بينهما على وجه لا يفضل أحدهما على الآخر، وإرادته تعالى حركة هى لا عينه وغيره[*١]، وإنما يعلم

---

(١) فقد قالوا : فاطم ، بلا هاء ، وفي ذلك يقول بعض شعرائهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة   نبيًا وسبطيه وشيخًا وفاطمًا.

(٢) في «الملل والنحل » :« أصحاب الهشامين ».

قلت : أما هشام بن الحكم ،فقد ترجم له الذهبي في «السير » (١٠/٥٤٣) ، وقال : «الكوفي الرافضي المشبه المعثر» .

وقال الحافظ في « اللسان » (٦/ ٢٣٤) :« وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم ».

وأما ابن سالم الجواليقي، فقد نسج على منوال ابن الحكم في التشبيه ، كما قال الشهرستاني في « الملل والنحل » (١/ ١٨٤) .

وراجع « الفرق بين الفرق » (ص ٥١ وما قبلها وبعدها) ،و«مقالات الإسلاميين» (١/ ١٠٦ وما بعدها).

(*) كتبت خطأ بالأصل. (*١) في « الملل والنحل » (١/ ١٨٥) :« ليست هي عين الله ،ولا هي غيره ».

الأشياء بعد كونها لا قبله، بعلم لا قديم ولا حادث ؛ لأنه صفة، والصفة لا توصف، وكلامه صفة له، لا مخلوق ولاغير مخلوق لما مر، والأعراض لا تدل عليه تعالى، وإنما تدل عليه الأجسام من مشابهته إياها، والأئمة معصومون دون الأنبياء؛ لأن النبي يوحى إليه، ويتقرب به إلى الله تعالى بخلاف الإمام ، فإنه / لا يوحى إليه، فوجب أن يكون [ق١٢ ـ أ] معصومًا، وقال ابن سالم : هو تعالى على صورة الإنسان[١]، له يد ورجل وحواس خمس، وأنف، وأذن، وعين، وفم، وله وفرة[٢] سوداء ونصفه الأعلي مجوف ونصفه[*] الأسفل مصمت، إلا أنه ليس لحمًا و[لا][*١] دمًا.

• ومنها الزرارية:

وهم أصحاب زرارة بن أعين[٣] ، وهؤلاء قالوا: صفات الله تعالى حادثة، وقبل حدوثها لم يكن له تعالى حياةٌ، ولا علمٌ، ولا قدرة، ولا

(١) كأنه يشير إلي ما ورد في الحديث « خلق الله آدم علي صورة الرحمن » وسيأتي تحرير هذه اللفظة فيما بعد إن شاء الله.

(٢) قال محمد محيي عبد الحميد في تعليقه علي«المقالات» (١/ ١٠٩حاشية): «الوفرة- بفتح الواو وسكون الفاء - الشعر الذي يجتمع علي رأس الإنسان ، أو ما سال علي أذنيه منه ، أو ما جاوز شحمة الأذن أخزي الله هشام بن سالم وأبعده!!».

(٣) قال الزركلي في «الأعلام » (٣/ ٤٣) :« زرارة بن أعين الشيباني بالولاء ، أبو الحسن : رأس الفرقة الزرارية ، من غلاة الشيعة، ونسبتها إليه. كان متكلمًا شاعرًا ،له علم بالأدب ،وهو من أهل الكوفة ، قيل اسمه « عبد ربه » وزرارة لقبه ، من كتبه: (الاستطاعة والجبر) ».

(*) في «الأصل » « ونصف » بدون هاء.

(*١) ليست في الأصل .

سمع، ولا بصر، فيلزم حينئذٍ أن لا يكون حيًا ولا عالمًا، ولا قادرًا، ولا سميعًا ، ولا بصيرًا.

•ومنها اليونسية:

وهم أصحاب يونس بن عبدالرحمن[١] ، وهو قال: إن الله تعالى على العرش تحمله الملائكة، وهو أقوى من الملائكة مع كونه محمولاً بهم[٢]، كالكركى[٣] يحمله رجلاه وهو أقوى منهما.

•ومنها الشيطانية:

وهم أصحاب محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق[٤]، وهو

(١) هو :القمي مولي آل يقطين ، أبو محمد فقيه إمامي عراقي من أصحاب موسي بن جعفر .كان علي بن موسي (الرضا) يشبهه بسلمان الفارسي. « الأعلام » (٨/ ٢٦٢).

قال عبد القاهر البغدادي (ص٥٢):

« كان في الإمامية علي مذهب « القطعية » الذين قطعوا بموت موسي بن جعفر».

(٢) في «الأصل» : « لهم».

(٣) في «الفرق بين الفرق» (٥٣) :«كالكرسي» .

قال الدميري المتوفي سنة ٨٠٨ في « حياة الحيوان الكبري» [٢/ ٣٧١ -٣٧٢] : الكركي : طائر كبير معروف ، والجمع الكراكي ... وهو أغبر طويل الساقين... وهو من الحيوان الذي لا يصلح إلا برئيس ، لأن في طبعه الحذر ... وفي طبعه التناصر، ولا تطير الجماعة منه متفرقة ، بل صفًا واحدًا يقدمها واحد منها ، كالرئيس ...وفي طبعه أن أبويه إذا كبرا عالهما ، وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول مخاطبًا لولده :

اتخذ في خلة الكراكي أتخذ فيك خلة الوطواط

أنا إن لم تبرني في عناء فببري ترجو جواز الصراط

قال القزويني : والكراكي لا تمشي علي الأرض إلا بإحدي رجليه ، ويعلق الأخري .

(٤) قال الذهبي في ترجمته في « السير»(١٠/ ٥٥٣):«الأحول ، عراقي شيعي جلد =

قال: إن الله نور غير جسمانى[1] ، ومع هذا هو على صورة الإنسان، وإنما يعلم الأشياء بعد كونها.

• ومنها الرزامية[2]:

وهؤلاء قالوا: الإمامة بعد علىّ لمحمد بن الحنفية، ثم لابنه عبدالله، ثم لعلى بن عبدالله بن عباس، ثم لأولاده إلى المنصور، ثم حل الإله فى أبى مسلم[3] ، وأنه لم يقتل ، واستحلوا المحارم ، وترك الفرائض.

• ومنها المفوضة:

لقبوا بذلك؛ لأنهم قالوا: إن الله تعالى فوّض خلق الدنيا إلى

= يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق . يعد من أصحاب جعفر بن محمد ، صنف كتاب «الإمامة» ، وكتاب «الرد علي المعتزلة» انظر «الفهرست» لابن النديم (ص٣٠٨).

(١) وفي «الملل والنحل» (١/ ١٨٧) :« وقال : إن الله تعالي نور علي صورة إنسان رباني، ونفي أن يكون جسما ، وكنه قال : قد ورد في الخبر « إن الله خلق آدم علي صورته » ،و « علي صورة الرحمن » ، فلابد من تصديق الخبر » وراجع ذلك في «المقالات » لأبي الحسن الأشعري (١/ ١١١) ، و« الفرق بين الفرق» (ص٥٣).

(٢) هم أتباع رزام بن رزم وهم فرقة من فرقة « الكيسانية » . انظر «الملل والنحل» (١/ ١٥٣) .

(٣) هو الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم ،صاحب الدعوة ، وهازم جيوش الدولة الأموية ، كان من أكبر الملوك في الإسلام،قتله أبو جعفر المنصور في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة .

قال الذهبي : « قلت : وعمره سبعة وثلاثون عاما »اهـ راجع « السير» (٦/ ٤٨)، وقد توسع الذهبي -رحمه الله- في بيان سيرة أبي مسلم-رحمه الله- فلتنظر فإنها مفيدة .

محمد بعد خلقه، وهو خلق الدنيا بما فيها ، وقال بعضهم: فوّض ذلك إلى عليّ.

• ومنها البدائية:

لقبوا بذلك؛ لأنهم جوزوا البدائة على الله تعالى، وهو أن يريد الله شيئًا، ثم يبدو له أو يظهر عليه ما لم يكن ظاهرًا له، ويلزمهم أن لا يكون الرب تعالى عالمًا بعواقب الأمور.

• ومنها النصيرية والإسحاقية:

وهؤلاء قالوا: إن الله تعالى حلّ[١] فى عليّ ، فإن ظهور الروحانى في جسد الجسمانى، مما لا يُنكر. إما فى جانب الخير فكظهور جبريل بصورة البشر، وأما فى جانب الشر، فكظهور الشيطان فى صورة الإنسان، ثم قالوا: لما كان عليٌ وأولاده أفضل من غيرهم ، وكانوا مؤيدين بتأييدات متعلقة/ بباطن الأسرار ، قلنا : ظهر الحق سبحانه [ق١٢ - ب] وتعالى بصورتهم ، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم ، ومن ههنا أطلقنا الآلهة على الأئمة، ألا يرى أن النبى عليه الصلاة والسلام قاتل المشركين، وأن عليًا قاتل المنافقين، **فإن النبى عليه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر، والله تعالى[٢] يتولى السرائر[٣]**.

• ومنها الإسماعيلية:

لقبوا بذلك لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهو أكبر

---

(١) كذا بالأصل ، أما عند أبي الأشبال ـ حفظه الله ـ فكتبها «تَجَلَّى».

(٢) يقصدون بذلك عليًا ﷺ وأرضاه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

(٣) ورد هذا المعنى في حديث لا أصل له : =

أبنائه، وقيل لانتساب زعيمهم إلى محمد بن إسماعيل، وهم لقبوا بألقاب أُخر:

١- «**بالباطنية**»: لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره؛ فإنهم قالوا: للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة، ونسبة الباطن إلى الظاهر كنسبة اللب إلى القشر، والمتمسك بظاهره معذب

= قال الحافظ ابن حجر في « موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر لابن الحاجب» (١/ ١٨١) :« قلت :هذا الحديث اشتهر بين الأصوليين ،والفقهاء ، وتكملته «**والله يتولى السرائر**» ولا وجود له في كتب الحديث المشهورة ، ولا الأجزاء المنثورة . وقد سئل المزي عنه فلم يعرفه . والذهبي قال : لا أصل له . قال ابن كثير : يؤخذ معناه من حديث أم سلمة في الصحيحين .

قلت:رأيت في « الأم» للشافعي بعد أن أخرج حديث أم سلمة رضي الله عنها ، فأخبر النبي ﷺ أنه إنما يحكم بالظاهر وأن أمر السرائر إلى الله . فظن بعض من رأي كلامه ظن أن هذا حديث آخر ، وإنما هو كلام الشافعي استنبطه من الحديث الآخر .

ونقل عن مغلطاي أنه رأي له في كتاب يسمي « إدارة الأحكام»لإسماعيل بن علي الجنزوي في قصة الحضرمي والكندي اللذين اختصما في الأرض قال : فقال أحدهما : قضيت له بحقي . فقال النبي ﷺ « **إنما أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر**» ، ولم أقف على هذا الكتاب ، ولا أدري هل ساق له إسماعيل المذكور إسنادًا أم لا ؟

والحديث المشار إليه أولاً : أخبر أبو المعالي الأزهري . . .ثم ساق إسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :« **إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليَّ فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه ، فلا يأخذ منه شيئًا ، فإنما أقطع له بقطعة من النار**»(*) . اهـ المراد.

(*) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٢٦٨٠)،ومسلم(١٧١٣).

بالمشقة فى الاكتساب، وباطنه مؤد إلى ترك العمل بظاهره، وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾. [الحديد: ١٣][(١)].

٢- و«بالحرمية» : لإباحتهم المحرمات والمحارم.

٣- و«بالسبعية» : لأنهم زعموا أن النطقاء بالشرائع ، يعنى الرسل سبعة: آدم ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليه السلام، ومحمد المهدى سابع النطقاء، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة، يتممون شريعته، ولابد في كل عصر من سبعة بهم يهتدى فى الدين، **وهم متفاوتون فى الرتب:** إمام يؤدى عن الله تعالى، وهو غاية الأدلة إلي دين الله تعالى، وحجة يؤدى عن الإمام ، ويحمل علمه ، ويحتج بدله، وذو مصة يمص العلم من الحجة، أى يأخذه منه، فهذه ثلاثة ؛ **وبعدهم أبواب ، وهم دعاة:** داع أكبر هو رابعهم، يرفع درجات المؤمنين، وداع مأذون ، هو خامسهم، يأخد العهود علي المخالفين[(٢)]، من أهل الظاهر، فيدخلهم فى ذمة الإمام، ومكلب هو سادسهم، قد ارتفع درجته فى الدين ، ولكن لم يؤذن له فى الدعوة، بل فى احتجاج على الناس، وهو يحتج ويرغب / إلى الداعى ككلب الصيد، حتى إذا احتج على أحد من [ق١٣ - أ]

---

(١) وقد ألَّف بعض أهل العلم ردودًا عليهم ، فقد قال الذهبي - رحمه الله - في ترجمة المعافري الطلمنكي في «السير» (١٧/٥٦٩) : وألف كتابًا في الرد على الباطنية ، فقال: ومنهم قوم تعبدوا بغير علم، وزعموا أنهم يرون الجنة كل ليلة، ويأكلون من ثمارها، وتنزل عليهم الحور العين، وأنهم يلوذون بالعرش، ويرون الله بغير واسطة، ويجالسونه.

(٢) ليست واضحة في الأصل، ورسمها هكذا «الطالبين» ، وما أثبته من نسخة أبي الأشبال.

أهل الظاهر ، وكسـر عليه مذهبـه، بحيث رغب عنه ، وطلب الحق أداه إلى الداعى المأذون ليأخذ عليه العهد. ومؤمن يتبع الداعى وهو الذي أخذ عليه العـهد، ودخل فى ذمة الإمـام وضربه (*) وهو سـابعهم، فـهؤلاء قالوا: إن ذلك الذى ذكرناه كالسّمـوات والأرضين والبحار وأيام الأسبوع والكواكب السيـارة، التى هى المدبرات أمرًا ، فكل منهـا سبعة كـما هو المشهور .

٤- و«**بالبـابـكيـة**» : إذ تبع طائفـة منهم بابك الخرمى فـي الخروج بأذربيجان .

٥- و«**بالمحـمـرة**»: للبسهم الحـمرة فى أيام [ولاية](*١) بابـك أو لتسميتهم (*٢) المخالفين لهم حميرًا.

٦- و«**بالقـرامطة**»: لأن أولهم الذى دعا الناس إلى مـذهبهم رجل يقال له: حمدان قـرمطة، وهى إحدى قرى واسط، وأصل دعوتهم على إبطال الشرائع ؛ لأن الغـيارية وهم طائفـة من المجوس راموا عند شـوكة الإسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلي قواعد أسلافهم، وذلك أنهم اجتمعـوا وتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من المـلك، وقالوا: لا سبيل لنا إلي دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم، واستيلائهم على الممالك، لكنا نحتال بتأويل شرائعهـم إلي ما يعود إلى قواعدنا، ونستدرج به الـضعفاء منهم، فإن ذلك يـوجب اختلافـهم ، واضطراب كلمتـهم، ورئيسـهم فى ذلك حمدان قرمطة.

(*) هكذا في المخطوط ، وفي نسخة أبي الأشبال : «وحزبه».

(*١) كتبت هذه الكلمة على رأس الكلمة التي قبلها ، وقد أثبتها من نسخة أبي الأشبال

(*٢) هكذا في الأصل ، أما أبو الأشبال فأثبتها هكذا : «لتسمية».

ولهم فى الدعوة مراتب: الرزق ، وهو تفرس حال المدعو، هل هو قابل للدعوة،أم لا؟ ولذلك منعوا إلقاء البذر، **والأرض السبخة**: أى دعوة من ليس أهلا لها، ومنعوا التكلم فى بيت فيه سراج، أى فى موضع فيه عالم متدين، **ثم التأنيس** : باستمالة كل واحد من المدعوين بما يميل إليه هواه وطبعه، من رقص وخلاعة، فإن كان يميل إلى الزهد زينوه فى عينه وقبحوا نقيضه، وإن كان يميل إلي الخلاعة، زينوها وقبحوا نقيضها، حتى يحصل له الأنس بهم، **ثم التشكيك** فى أركان الشريعة[(١)]/ [ق١٣ - ب] بمقطعات السور ، بأن يقولوا : ما معنى الحروف المقطعة[(٢)] فى أوائل

---

(١) وقد ابتلي أهل عصرنا بمثل هؤلاء المشككين في أصول الشريعة ، وفي أصول الدين، فذهبوا يشككون في هذه الأصول شيئًا فشيئًا فجاء من ينكر الشفاعة، ويعلن بها صراحة بلا ضابط ديني ولا واضع شرعي ، في الوقت الذي ليس للدعاة الخلَّص مكانتهم ، بل لقد شُوِّهوا علي شاشات التلفاز الملعون أمام الجماهير الغافلة ، فشككوا الناس في هؤلاء الدعاة والعلماء من هذه الأمة ، بل لقد وصل الحال إلي التشكيك في صحابة الرسول ﷺ ، وأنهم كانوا يعيشون مجتمعًا متحللاً مشغولاً بالرذائل ، والهوس الجنسي ، ثم وصل الحال بهؤلاء الملاحدة إلي التشكيك في نبي الأمة ﷺ ، بل وتكلموا في الذات العلية ، تعالي الله عما يقول الضالون علوًا كبيرًا . فاللهم إنا نبرأ إليك مما فعل هؤلاء ، تعالي الله سبحانه عن كل نقص ،وعن كل عيب ، تعالي عن الشبيه ، وعن النظير،و عن المثيل ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

(٢) أمثل الأقوال في المراد بهذه الكلمات المقطعة التي بدئت بها بعض سور الكتاب العزيز ،أنها من أسرار التنزيل التي لا يعلم معناها والمراد بها إلا الله سبحانه وتعالي، وقد قال بعض المفسرين ، إنها سيقت للتحدي ، يتحدي الله بها أهل الكفر ، بأن يأتوا بمثلها ،و لن يستطيعوا وفي هذا النوع من الإعجاز.

السور، ولِمَ وجب قضاء صوم الحائض دون قضاء صلاتها، ولم وجب الغسل من المنى دون البول، ولم كان عدد الركعات بعضها أربعًا[١] وبعضها ثلاثًا [٢] وبعضها[٣] ثنتين إلى غير ذلك من الأمور التعبدية، فإنهم يشككونهم فى هذه الأشياء، ويطوون الجواب عنهم[٤] ؛ لتتعلق قلوبهم بمراجعتهم إياهم فيها، ثم الربط، وهو أمران :

أحدهما: أخذ الميثاق بأن يقولوا : قد جرت سنة الله تعالى بأخذ المواثيق والعهود، ويستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ**﴾ [الأحزاب :٧] ، ثم يأخذون من كل أحد ميثاقه بحسب اعتقاده ، أن لا يفشى سرهم.

والثانى: حوالته على الإمام فى حل ما أشكل عليه من الأمور التى ألقوها إليه، بأن يقولوا : إنه العالِم بها، ولا يقدر عليها أحد غيره، حتى يترقى من درجته ، وينتهى إلى الإمام، ثم **التوليس** [٥]وهو دعوى موافقة

---

(١) كالظهر ، والعصر، والعشاء.

(٢) كالمغرب .

(٣) كالفجر .

(٤) وهو ما نص عليه آنفا أن ذلك من الأمور التقليدية التي يجب علي المؤمن الصادق الاستسلام لها !!

(٥) في المخطوط : «آلة وليس» ، وما أثبته استفدته من الشيخ الفاضل أبي الأشبال الزهيري - حفظه الله - حيث يقول في تحقيقه لكتابنا هذا: «كذا بالمخطوط «آلة وليس» ولم يتبين لي وجهه، ولعل ما أثبته هو المراد، وقد اجتهدت فيه وُسْعي، والولس: الخيانة ، والموالسة: الخداع، يقال: ما لي في هذا الأمر ولْس، ولا دَلس ، أي: ما لي فيه خديعة ولا خيانة». «اللسان : مادة ولس».

أكابر الدنيا والدين لهم حتى يزداد ميله إلى ما دعوه إليه، **ثم التأسيس** ، وهو تمهيد مقدمات يقبلها ويسلمها المدعو ، وتكون سائقة إلى ما يدعونه إليه من الباطل ، **ثم الخلع** وهو الطمأنينة إلى إسقاط الأعمال البدنية، **ثم السلخ** عن الاعتقادات الدينية، وحين وصل حال المدعو إلى ذلك، يأخذون فى الإباحة، والحث على استعمال اللذات، وتأويل الشرائع ، كقولهم: الوضوء عبارة عن موالاة الإمام، والتيمم عبارة عن الأخذ من المأذون عند غيبة الإمام الذى هو الحجة، والصلوت عبارة عن الناطق الذي هو الرسول، بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ / وَالْمُنكَرِ**﴾ [العنكبوت: ٤٥] . [ق١٤ - أ]

والاحتلام عبارة عن إفشاء سر من أسرارهم إلي من ليس من أهله، بغير قصد منه.

والغسل عبارة عن تجديد العهد، والزكاة عبارة عن تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين، والكعبة عبارة عن النبى، والباب عبارة عن علىّ، والصفا هو النبى ، والمروة هو على.

والميقات: الإيناس، والتلبية: إجابة المدعو، والطواف بالبيت سبعًا: موالات السبعة، والجنة: راحة الأبدان عن التكاليف، والنار: مشقتها بمزاولة التكاليف إلى غير ذلك من خرافاتهم، ومن مذهبهم أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك فى جميع الصفات ، وذلك لأن الإثبات الحقيقى يقتضى المشاركة بينه وبين الموجودات، وهو تشبيه، والنفى المطلق يقتضى مشاركته للمعدومات، وهو تعطيل، بل هو واهب لهذه الصفات، وربّ للمتضادات، وربما خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة، فقالوا: إن الله تعالى

أبدع بأمر العقل التام، وبتوسطه أبدع النفس التى لـيست تامة، فاشتاقت النفس إلي العقل التام، مستضيئـة منه فاحتاجت إلى الحركة من النقصان إلى الكمـال، ولن تتم الحـركة إلا بآلتـها، فـحـدثت الأجرام الفلكيـة، وتحركت حركـة دورية بتدبير النفس، فـحدثت بتوسطة الطبائع البـسيطة العنصريـة، وبتوسط البسـائط حدثت المركـبات من المعـادن، والنباتات، وأنواع الحيوانـات ، وأفضلها الإنسان لاسـتعداده لفيض الأنوار القـدسية عليه، واتصاله بالعالم العلوى، وحيث كـان العالم العلوى مشتملاً على عقل كـامل كلى ونفسٍ ناقصة كلـية كائنة مـصدرًا للكائنات ، وجب أن يكون فى العـالم السفلى عقل كـامل ، يكون وسيلة إلى الـنجاة ، وهو الرسول الناطق، ونفس ناقصة تكون نسـبتها إلي الناطق فى تعريف طرق النجاة نسـبة./ النفس الأولى إلى العـقل الأول، فيمـا يرجع إلى إيجاد [ق١٤ ـ ب] الكائنات، وهى الإمـام الذى هو وصى الـناطق، وكـما تحـرك الأفـلاك بتـحريك العـقل، والنفس، كذلك تحـرك النفوس إلي النجـاة بتحـريك الناطق والوصى، وعلى هذا فى كل عصر وزمان ، قال الآمدى[١]:

---

(١) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، وقد رمي بالانحلال ، فقد تشبع بعلم الكلام والفلسفة والمنطق.

قال الذهبي في «السـير» (٢٢/٣٦٦) في ترجمـته : «قال لي شـيخنا ابن تيمـية: يغلب على الآمدي الحـيرة والوقف ، حتى إنه أورد على نفسـه سؤالاً في تسلسل العلل، وزعم أنه لا يعرف عنه جوابًا ، وبنى إثبـات الصانع على ذلك، فلا يقرر في كتبه إثبات الصانع، ولا حـدوث العالم، ولا وحدانية الله، ولا النبوات، ولا شيـئًا من الأصـول الكبار، وفي «الميـزان» (٢/٢٥٩) قال الذهبـي في ترجمـته: السيف الآمدي المتكلم صاحب التـصانيف على بن أبي على ، قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده، وصح أنه كان يترك الصلاة ، نسأل الله العافية.

هذا ما كان عليه قدماؤهم، وحين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة على **أنه الحجة الذى يؤدى عن** الإمام الذي لا يجوز خلو الزمان منه.

وحاصل كلامه ما تقدَّم من الاحتجاج إلى المعلم ، ثم إنه منع العوام عن الخوض في العلوم، ومنع الخواص عن النظر فى الكتب المتقدمة؛ كيلا يطلع على فضائحهم ، ثم إنهم تفلسفوا ، ولم يزالوا مستهزئين بالنواميس الدينية، والأمور الشرعية، وتحصنوا بالحصون ، وكثرت شوكتهم، وخاف ملوك السوء منهم، وأظهروا إسقاط التكاليف ، وإباحة المحرمات، وصاروا كالحيوانات العجماوات بلا ضابط دينى، ولا واضع شرعي .

وأما الزيدية: وهم منسوبون إلى زيد بن [زين][1] العابدين، فثلاث فرق.

١ - منها الجارودية:

وهم أصحاب أبى الجارود الذي سماه الباقر سرحُوبًا ، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر، وهؤلاء قالوا بالنص عن النبى ﷺ فى الإمامة على عليٍّ وصفًا لا تسميةً ، والصحابة كفروا بمخالفتهم ، وتركهم الاقتداء بعلى بعد النبى عليه الصلاة والسلام، والإمامة بعد الحسن والحسين شورى فى أولادهما، فمن خرج منهم بالسيف [2]وهو عالم شجاع، فهو

(١) سقطت من الأصل ، وليس كما قال أبو الأشبال بأن المسقط كلمة : «بن» .

(٢) كذا في الأصل ، أما في نسخة أبي الأشبال فأثبتها : «البيعة» ، وقد استدرك هو في الحاشية ، وقال: ولعلها «بالسيف» ، قلت: وقد كانت الكلمة واضحة في الأصل كما أثبت.

إمام، واختلفوا فى الإمام المنتظر أهو محمد بن عبدالله بن على الذي قُتل بالمدينة فى أيام المنصـور؟ فذهب طائفة منهم إلى ذلك ، وزعـموا أنه لم يقتل، أو هو محمد بن القـاسم بن على بن الحسين صاحب طالقان الذى أسر فى أيام المعتصم / وحمل إليه، وحـبسه فى داره حتى مات؟ فذهب [ق١٥ - أ] طائفة أخرى إليـه، وأنكروا موته، أو هو يحيى بن عمـر صاحب الكوفة من أجناد زيد بن على دعا الناس إلى نفـسه، واجتمع عليه خلق كـثير، وقتل فى أيام المستعين بالله، فذهب إليه طائفة ثالثة، وأنكروا قتله.

٢- ومنها السليمانية:

وهم أصحاب سليمان بن جرير، وهؤلاء قالوا: الإمامة شورى فيما بين الخلق. وإنما تنعقد برجلين من خيـار المسلمين، ويصح إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وأبو بكر وعـمر إمامان ، وإن أخطأت [١] الأمـة فى البيعة لهما مع وجود عـلىٍّ، لكنه خطأ لم ينته إلى درجة الفسق، وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة.

٣- ومنها البتيرية:

وهم أصحاب كـثير النوى [٢]، وهؤلاء وافقوا السليـمانية إلا أنهم توقفوا فى عثمان[٣].

هذه هى فرق الزيـدية ، وأكثرهم فى زمـاننا مقلدون يرجـعون فى

---

(١) في المخطوط : «أخطاء» ، وعلَّق الشيخ أبو الأشـبال بقوله : «والصواب مـن جهة السياق ما أثبتناه» . اهـ يعني : «أخطأت».

(٢) وهو الأبتر ، كما في : «الملل والنحل» (١/١١٦).

(٣) توسع الشهرستاني في بيان معتقدهم في «الملل» (١/١١٦ ، ١١٧) فلينظر.

الأصول إلى مذهب الاعـتزال، وفى الفروع إلي مذهب أبـى حنيفة، إلا فى مسائل قليلة.

وأما الإمامية:

فقالوا بالنص الجلى، على إمـامة على، وكفروا الصحـابة، ووقعوا فيهم، وساقـوا الإمامة إلي جعفر الصادق، واخـتلفوا فى المنصوص عليه بعده، والذى اسـتقر عليه رأيهم أنه ابنه مـوسى الكاظم، وبعده على بن موسى الرضـا، وبعده محـمد بن على التـقي ، وبعده على بن محـمد النـقى[1]، وبعده الحسن بن على الزكى، وبعده مـحمد بن الحسن، وهو الإمام المنتظر، ولهـم فى كل المراتب التى بعد جعـفر اختـلافات أوردها الإمام فى «الملخص» وكانت الإمامية أولاً على مذهب أئمتهم حتى تمادي بهم الزمان، فاختلفوا ، وتشعب متأخروهم **إلي المعتزلة**: إما وعيدية أو تفضـيلية، **وإلى الإخبـارية**: يعتقـدون ظاهر ما ورد / فى [2] الأخبـار [ق١٥ - ب] المتشابهة، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

مشبهة : يخبرون عن المتشابهات ، ويقولون : المراد بها ظواهرها.

وسلفـيـة: يعتقـدون أن ما أراد الله بها حق بلا شبهة، كـما عليه السلف .

وإلى ملتحقة بالفرق الضالة.

---

(١) عند أبي الأشـبال في نسـختـه : «محـمد بن علي النقي» ، وفي الأصل بـخلاف ذلك، وقد أثبتنا المثبت في المخطوط ، والله أعلم.

(٢) كلمة (في) ليست في الأصل ، والسياق محتاج إليها.

◘ الفرقة الثانية:

(المعتزلة)(١)

وهم أصحاب واصل بن عطاء(٢) ، وهو اعتزل عن مجلس الحسن البصرى (٣) بسبب أن رجلاً دخل على الحسن فقال: يا إمام الدين، ظهر فى زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة، وجماعة أخرى يوسعون فيها، ويقولون : لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر

(١) يتبني المعتزلة أصولاً خمسة، وهي : التوحيد ، والعدل ، وإنفاذ الوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف ،و النهي عن المنكر .

وراجع «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٩٢ ط الرسالة) فقد استفاض ابن أبي العز الحنفي في بيان هذه الأصول ، وما المقصود من ورائها ؛ فبين أن مرادهم بالعدل ، نفي القدر ،وبالتوحيد القول بخلق القرآن ، ونفي سائر الصفات ، وبالوعيد فقالوا :لا يجوز أن يخلف الله وعيده لمن أوعده من عبيده ، لأنه لا يخلف الميعاد ، وبالمنزلة بين المنزلتين : يعنون بذلك أنه من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان ، ولا يدخل في الكفر !! وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا.

(٢) هو واصل بن عطاء المخزومي ، الغزال «رأس المعتزلة» كان من أئمة البلغاء ، والمتكلمين ، وتنسب إليه فرقة من المعتزلة -كما سيأتي- سمها « الواصلية» ، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الأقطار ، نشأ بالبصرة ، وكان يلثغ بالراء ليعرف فيجعلها غينا ، ولذا كان يتجنب حرف الراء ، لقب غزالا لتردده علي سوق الغزالين ، ليصرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهم، وله تصانيف منها «أصناف المرجئة» ،و«المنزلة بين المنزلتين» ، وغيرها ،مات سنة ١٣١هـ .[« الأعلام للزركلي » ١٠٨/٨]،[و«مقالات الإسلاميين» ١/ ١٨] .

(٣) الحسن هو ابن أبي الحسن (يسار) البصري الأنصاري ، مولاهم ، أبو سعيد ،تابعي ثقة فقيه ، فاضل ، ومشهور ،كان إمام البصرة ، و حبر الأمة في زمانه ، توفي سنة ١١٠هـ.

طاعة، فكيف تحكم لنا أن نعتقد في ذلك؟

فتفكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقًا، ولا كافر مطلقًا، ثم قام وذهب إلى أصل اسطوانة من أسطوانات المسجد، وأخذ يقرر على جماعة من أصحاب الحسن ما أجاب به، من أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبت له المنزلة بين المنزلتين، ويقول: إن المؤمن اسم مدح، والفاسق لا يستحق المدح، فلا يكون مؤمنًا، وليس بكافر أيضًا، لإقراره بالشهادتين، ولوجود سائر أعمال الخير منه، فإذا مات بلا توبة يخلد في النار، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان، فريق في الجنة، وفريق في السعير، لكن يخفف عليه، وتكون [١] دركته فوق دركات الكفار، فقال الحسن: قد اعتزل عنا واصل.

فلذلك سمي هو وأصحابه معتزلة، ويلقبون بالقدرية[٢]، لإسنادهم أفعال العباد إلي قدرتهم، وإنكارهم القدر فيها، وهم لقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، لقولهم بوجوب الأصلح، وبنفي الصفات/ [ق١٦ - أ] القديمة، فإنهم قالوا: يجب على الله تعالى[٣] ما هو الأصلح لعباده، ويجب عليه أيضًا إثابة المطيع، فهو لا يُخِل لما وجب عليه أصلاً، وجعلوا هذا عدلاً.

---

(١) في المخطوط: «يكون» بالياء.

(٢) انظر «الملل والنحل» (١/٤٣ ط البابي).

(٣) من حيث الحكمة! زعموا!!

وقالوا أيضًا بنفى الصفات القديمة القائمة بذاته تعالى احترازًا عن إثبات القدماء المتعددة، وجعلوا هذا توحيدًا ، وقالوا: إن القدم أخص وصف لله تعالى، لا يشاركه فيه ذات، ولا صفة ،وبنفى الصفات الزائدة على الذات، وقالوا: إن كلامه تعالى مخلوق محدث مركب من الحروف والأصوات ، وإنه تعالى غير مرئي فى الآخرة بالأبصار، وإن الحُسْن والقبح عقليان[1]، ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة ،والمصلحة، فى أفعاله ، وثواب المطيع والتائب، وعقاب صاحب الكبيرة، ثم إنهم بعد اتفاقهم على هذه الأمور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يُكفِّر بعضهم بعضًا ومنها :

١ - الواصلية:

وهم أصحاب واصل بن عطاء[2]، وهؤلاء قالوا بنفي الصفات، وإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم، وامتناع إضافة الشرإلى الله تعالى، وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين، وذهبوا إلى الحكم بتخطئة أحد الفريقين[3] من عثمان وقاتليه، وجوزوا أن يكون عثمان لا مؤمنًا ولا كافرًا ، وأن يخلد فى النار، وكذا عليّ ومقاتلوه ، وحكموا بأن عليًا وطلحة وزبيرًا بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقلة لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين.

---

(١) يعنون : أنه يجب معرفتهما بالعقل .

(٢) هوأبو حذيفة واصل بن عطاء الغزّال الألثغ ، وكان تلميذًا للحسن البصري يقرأ عليه العلوم ،والأخبار،وثم اعتزل مجلسه ، ونصّب نفسه لفرقة سميت بالواصلية، وقد سبق شيء من ترجمته ،فلتنظر .

(٣) من أصحاب الجمل ،وأصحاب صفين .

٢. ومنها العمرية:

وهم أصحاب عمرو بن عبيد[1]، وهو كان من رواة الحديث معروفًا بالزهد والتقوى ، تابع واصل بن عـطاء فى القواعد المذكورة، وزاد عليه تعميم التفسيق فى قصتى عثمان وعلى.

٣. ومنها الهذيلية:

وهم أصحاب أبى الـهذيل بن[2] حمدان الـعلاف[3] شيخ المعـتزلة، ومـقـــرر[4] طريقتـهم ،أخذ الاعتزال عن عـثمان بن خالد الـطويل عن واصل، وهو وأصحابه قالوا بفناء مقدورات الله تعالى ، وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب إلى أن الجنة والنار تفنيان، وقالوا : إن حركات أهل الجنـة والنار ضرورية مخـلوقة لله تعالى إذ لـو كانت مخلوقـة لهم لكانـوا مكلفين ، ولا / تـكليف فى الآخـرة ، وأن أهل الخُلدَين تنـقطع [ق١٦ ـ ب]

---

(١) هو عمر بن عبيد بن باب أبو عثمان الـبصري ، كان شيخ المعتزلة في وقته ، وكان قدريا مع زهده ، وتألهه ، وكان المنصور يخضع لزهد عمرو وعبادته ،ويقول :

كلكم يطلب صيد   كلم عيش رويد

غير عمر بن عبيد

قـلـت: مع زهده وعبادته ، إلا أنـه كان مبتدعا ، فقد قال ابن حـبان كان يسب الصحابة، ولخص الـفلاس رأيه فيه فقال:«عمرو متروك صـاحب بدعة» [الميزان/ ٣ -٢٧٣ ٢٨٠].

(٢) كذا في «المخطـوط» ،وفي «الملل والنحل» لـلشهرساني (٢٨) قـال « حمدان بن الهذيل العلاف» ، وفي «السير» (١٠/ ٥٤٢): «محمد بن الهذيل».

(٣) ترجمه الذهبي في «السير» (١٠/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) . وقال عنه ابن قتيبة : «أبو الهذيل العلاف كذاب أفاك» (تأويل مختلف الحديث ٤٣) (أفاده أبو الأشبال).

(٤) في «المخطوط» :«ومفرد» ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب،وانظر « الملل» (ص٣٩)، وقد تحتمل الوجهين ، والله أعلم .

حركاتهم، ويصيرون إلى جمود دائم ، وسكون لازم، ويجتمع فى ذلك السكون اللذات لأهل الجنة، والآلام لأهل النار.

وإنما ارتكب أبو الهذيل هذا القول لأنه التزم في مسألة حدوث العالم أنه لا فرق بين حوادث لا أول لها ، وبين حوادث لا آخر لها، فقال : لا أقول بحركات لا تنتهى إلى آخرها ،بل تصير إلي سكون.

وتوهم أن ما لزمه فى الحركة لا يلزمه فى السكون، ولذلك سمَّى المعتزلةُ أبا الهذيل **جهميَّ الآخرة**، وقالوا: إن الله تعالى عالم بعلم هو ذاته، قادر بقدرةٍ هى ذاته، حيّ بحياة هى ذاته.

وأخذوا هذا القول من الفلاسفة الذين يعتقدون أنه تعالي واحدٌ من جميع الجهات لا تعدد فيه أصلاً؛ بل جميع صفاته راجعة إلى السلوب[١] والإضافات، وقالوا: هو مريد بإرادة حادثة لا فى محل.

وأول من أحدث هذه المقالة هو **العلاف**، وقالوا: بعض كلامه تعالى لا فى محل، وهو قوله تعالى: «كُنْ» وبعضه فى محل ، وهو : الأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار ، وذلك لأن تكوين الأشياء بكلمة «كُنْ» فلا يتصور لها محل .

وقالوا : إرادته تعالى غير المراد، وقالوا: الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم إلا بخبر عشرين، فيهم واحد من أهل الجنة وأكثر.

وقالوا: لا تخلوا الأرض عن أولياء الله تعالى هم معصومون لا يكذبون، ولا يرتكبون شيئًا من المعاصى، فالحجة قولهم لا التواتر[٢].

(١) كذا في « المخطوط» :« السلوب» وفي «الملل والنحل» للشهرستاني (٣٩) : «الأسلوب».

(٢) كتبت في« المخطوط» خطأ .

٤. ومنها النظامية:

وهم أصحاب إبراهيم بن سيار النظام[1]، وهو من شياطين القدرية، طالع كتب الفلاسفة ، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وهو وأصحابه قالوا: لا يقدر الله تعالى أن يفعل بعباده فى الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ؛ ولا يقدر أن يزيد فى الآخرة أو ينقص من ثواب وعقاب لأهل الجنة والنار، وتوهموا أن غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون إلا بسلب قدرته تعالى عليها، وهم في ذلك / كمن فرّ من المطر إلى الميزاب؛ [ق١٧ ـ أ] وقالوا: كونه تعالى مريد لفعله أنه خالقه على وفق علمه، وكونه مريد لفعل العبد أنه أمر به، وقالوا: الإنسان هو الروح، والبدن آلتها ، وقالوا: الأعراض كالألوان ،والطعوم، والروائح وغيرها أجسام، والجوهر مؤلف من الأعراض المجتمعة، والعلم مثل الجهل المركب، والإيمان مثل الكفر في تمام الماهية، وقالوا: إن الله تعالى خلق المخلوقات دفعة واحدة على ما هى عليه الآن، معادن، ونباتًا، وحيوانًا، وإنسانًا،وغير ذلك، ولم يكن خلق آدم متقدما على خلق أولاده، إلا أنه تعالى أكمن[2] بعض المخلوقات فى بعض ، والتقديم[3] والتأخير فى

---

(١) هو من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، واطلع ما كتبه رجالها من طبيعين=وإلهيين ، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت «النظامية» نسبة إليه ، وقد ألفت كتب خاصة للرد علي النظام ،وفيها تكفيره ، وتضليل ، وفي «لسان الميزان» إنه «متهم بالزندقة» ،وكان شاعرا أديبًا بليغًا». [«الأعلام» للزركلي ١/ ٤٣].

(٢) أكمن : أخفي ، وكمن فلان إذا استخفي في مكمن لا يفطن له . وأكمن غيره : أخفاه .

(٣) في «المخطوط» : «والتقدم».

الكمون والظهـور، وقالوا: نظم القرآن ليس بمعجز ، إنما المعجز إخباره بالغـيب من الأمور السـالفة، والآتية، إلا أنـه تعالى صرف الـعرب عن الاهتمام بمعـارضته، حتى لو لم يصرفـهم لأمكنهم الإتيان بمـثله، بل بأ فصح منه، وقالـوا: التواتر الذى لا يحصى عدده يحـتمل الكذب[١]، والإجماع والقياس ليس شيء منهـما بحجة، وقالوا: بالطفرة[٢]، ومالـوا إلي الرفض فـى وجود النص على الإمام، وثبـوته من النبى علـيه الصلاة والسلام على علىّ لكن كتمه عمر[٣]، وقالوا: من خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكـاة كمائة وتسعة وتـسعين درهمًا، وأربعة مـن الإبل مثلاً، أو ظلم به غيره بالغصب والتعدى لا يفسق.

---

(١) بل اشترط النظام الخبيث في التواتر أن يرويه عشرون ، أحدهم من أهل الجنة!! وهذا يدل على خبثه وتلاعبه، ثم انتقل إلى مقولة أخرى ، وهي: «الأخبار ريبة، والحجة في المقاييس» . وكذا قال أبو الهذيل شيخ النظام ليشكك في حجية السنة، بل في إفادة الأخبار للعلم، بل ذهب النظـام إلى أن الحجة العقلية تنسخ الأخبار، فهو بـذلك لا يرى ثبوت شـيء عن طريق الأخبار، وإنمـا هو عن طريق الـعلم، نسأل الله السلامة.

(٢) والطفرة تعني أن يـكون الجسم في مكان ، ثم يصير إلى المكـان الثالث من غير أن يمر بالـثاني ، وهي بذلـك وافقوا إحدى الفـرقتين من الـروافض، وقالت الثـانية باستحالة ذلك ، وانظر : «مقالات الإسلاميين» (١/ ١٣٣) [أفاد هذا ـ والذي قبله ـ الشيخ أبو الأشبال ، حفظه الله].

(٣) انظر «الملل» (١/ ٤٤ مؤسسة الكتب).

قلت: وما حملهم علي ذلك إلا سوء الظـن بالصحابة الأخيار ، وقد سبق شيء من تزكية الصحابة ،وتعديلهم ، وضلال من انتقص أحدهم ، وأساء الظن بهم ، وأنهم منزهون عن ذلك ! والحمد لله رب العالمين.

٥. ومنها الأسوارية:

وهم أصحاب الأسوارى ، وهؤلاء وافقوا النظامية ، فيما ذهبوا إليه وزادوا عليهم أن الله تعالى لا يقدر علـى ما أخبر بعَدَمه، أو علم عدمه، والإنسان قادر عليه؛ لأن قدرة العبد صالحة للضدين علَى سواء، فإذا قدر على أحدهما قدر على الآخر، فتعلق العلم والإخبار من الله تعالى بأحد الطرفين لا يمنع مقدورية الآخر للعبد.

[ق١٧ - ب]

٦. ومنها الإسكافية: /

وهم أصحاب أبى جعفر الإسكاف(١) ، وهؤلاء قالوا: إن الله تعالى لا يقدر علـى ظلم العقلاء بخلاف ظـلم الصبيان والمجانين ، فـإنه يقدر عليه(٢).

٧. ومنها الجعفرية:

وهم أصحـاب جعفر بن جعـفر بن جعفـر بن مبشر، وجعـفر بن حرب ،وهؤلاء وافقوا الإسكافية، وزادوا عليـهم متابعة لابن المبشر : أن فى فساق الأمة من هو شر من الزنادقة والمجوس، وأن الإجماع من الأمة علي حدّ الشرب خطأ ؛ لأن المعتبـر فى الحد النص، وسارق الحبة فاسق منخلع عن الإيمان.

٨. ومنها البشرية:

وهم أصحاب بشر بن المعتمر ،كان من أفاضل المعتزلة ، وهو الذي

(١) أبو جعفر هو محمد بن عبد الله الإسكافي ، أصله من سمرقند .
(٢) كذا ، وصوّبها أبو الأشبال في نسخته : «عليهم» .
قلت : والأول محتمل ، والله أعلم.

أحدث القول بالتوليد ، وهؤلاء قالوا: الأعراض من الألوان والطعوم والروائح وغيرها، كالإدراكات من السمع والرؤية ، ويجوز أن تقع متولدة في الجسم من فعل الغير، كما إذا كان أسبابها من فعله ، وقالوا: القدرة والاستطاعة: سلامة البنية، والجوارح من الآفات ، وقالوا: إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ، ولو عذبه لكان ظالمًا ، لكن لا يحسن أن يقال في حقه ذلك، بل يحبب أن يقال: ولو عذبه لكان الطفل بالغًا عاقلاً عاصيًا مستحقًا للعقاب؛ وفيه تناقض ، لأن حاصله أن الله تعالى يقدر على الظلم ولو ظلم لكان عدلاً.

٩. ومنها المزدارية:

وهم أصحاب أبي عيسى بن صبح المزدار، هذا لقبه ، وهو تلميذ بشر، أخذ العلم منه، وتزهد حتى سمِّي **راهب المعتزلة**، وقال : إن الله تعالى قادر أن يكذب ويظلم ، ولو فعل لكان إلهًا كاذبًا ظالمًا، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وقال بجواز أن يقع فعل من فاعلين تولدًا لا مباشرة، وقال: إن الناس قادرون على مثل القرآن،وأحسن منه نظمًا وبلاغة كما قال النظام / وهو الذى بالغ في حدوث القرآن ، وكفر القائل بقدمه[1]. [ق١٨ -

وقال: من لابس السلطان فهو كافر، لا يرث ولا يورث منه، وكذا من قال بخلق الأعمال، وبالرؤية كافر أيضًا.

١٠. ومنها الهشامية:

وهم أصحاب هشام بن عمرو الفوطى، الذي كان مبالغًا في القدر

---

(١) وكذا القول بالقدم لا يقول به السلف؛ لأن القرآن صفة من صفاته تعالى، وصفات الله لا توصف بالقدم، وانظر «تعليق أبي الأشبال» (صـ١٢٢).

أكثر من مبالغة سائر المعتزلة، وهؤلاء قالوا لا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى لاستدعائه موكلاً ، ولم يعلمـوا أن الوكيل فى أسمائه تعالى بمعنى الحفيظ،كما فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام:١٠٧] وقالـوا: لا يقال ألف الله تـعالى بـين القلـوب ،مع أنه مخـالف لقـوله تعـالى: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال:٦٣]، وقالوا الأعراض ما تدل على الله تعالى، ولا على رسـوله، إنما الدال على ذلك هو الأجسـام، ويلزمهم على ذلك أن لا يكون فـلق البحر، وقـلب العصا حيّة، وإحـياء الموتى دليـلاً على صدق مـن ظهر عـلى يده ، وقالـوا : لا دلالة فى الـقرآن علـى حلال وحرام، والإمامـة لا تنعقـد مع الاختلاف ، بـل لابد من اتفـاق الكل، ومقصودهم من ذلك القول الطعنُ فى إمامة أبى بكر ، إذ كانت بيعته بلا اتفاق من جـميع الصحابة، لما بـقى فى كل طرف طائفة عـلى خلافه ، وكانت خلافـته باستخلاف رسـول الله ﷺ له، وقالوا: الجنة والـنار لم تخلقا بعد، إذ لا فائدة فى وجودهما الآن، وقالوا: لم يُحاصر عثمان ، ولم يقتـل مع كونه متواترًا، وقـالوا: من أفسد صلاة فـى آخرها ، وقد افتتحها أولاً بـشروطها، فأول صلاته معصية مـنهى عنها [١]، مع كـونه مخالفًا للإجماع.

١١. ومنها الصالحية:

وهم أصحاب صالح بن جودة[٢]، ومذهبهم أنهم جوزوا قيام العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر بالميـت، ويلزمهم جواز أن يكون الناس

---

(١) في «المخطوط» : «عنه».

(٢) في «المخطوط» : «جوذة» ، وفي «الملل والنحل» (١/ ١١٦) قال: «أصحاب الحسن ابن صالح بن حي». =

مع اتصافهم بهذه الصفات أمواتًا وأن لا يكون / البارى تعالى حيًا، [ق١٨ -
وجوزوا خلق الجوهر على الأعراض كلها.

١٢. ومنها الخابطية:

وهم أصحاب أحمد بن خابط، وهو أن أصحاب النظام نسبت أتباعه إلى أبيه، وهؤلاء قالوا: للعالم إلَهان ، قديم : وهو **الله تعالى**، وحادث ، هو المسيح، وهو الذى يحاسب الناس فى الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر: ٢٢] وهو الذى يأتى فى ﴿ **ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ** ﴾ [البقرة : ٢١٠] وهو المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام: «**إن الله خلق آدم على صورته**»[١].

وبقوله عليه الصلاة والسلام : «**يضع الجبار قدمه فى النار**»[٢].

= قلت : ويُذكر أنه هو : «صالح قبة» ، كما في «درء تعارض العقل والنقل» (٧/ ٣٥٣) فقد قال المعلق عليه ، الدكتور محمد رشاد سالم : «صالح قبة من أئمة المعتزلة، ورأس فرقة الصالحية، لم أعثر على ترجمته». اهـ ، وله كلام في «المقالات» (٢/ ٢٤٣ فانظره).

(١) **حديث صحيح**.
أخرجه البخاري (٦٢٢٧) ،ومسلم (٢٨٤١) ، وأحمد (٢/ ٢١٥)،وعبد الرزاق في (المصنف ١٠ / ٣٨٤) ومن طريقه ابن مندة في التوحيد (٥٦٨) من حديث هشام بن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا به بلفظ « **خلق الله آدم على صورته...**» ، وأخرجه مسلم (ص ٢٠١٧) من حديث قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته**» .

(٢) **حديث صحيح**.
وقد أخرجه باللفظ المذكور ابن خزيمة في « التوحيد» (ص ٩٢ دار الجيل) من حديث هشام -هو ابن حسان - عن محمد - وهو ابن سيرين- عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا به . =

وإنما سمى المسيح؛ لأنه ذرع الأجسام وأحدثها.

قال الآمدى : «هؤلاء كفار مشركون».

١٣. ومنها الحدثية:

وهم أصحاب فضل الحدبى[1]، ومذهبهم مذهب الخابطية، إلا أنهم زادوا التناسخ، وقالوا: كل حيوان مكلَّف، وأنه تعالى أبدع الحيوانات عقلاء بالغين، في دار سوى هذا الدار، وخلق فيهم معرفته والعلم به،

= **قلت:** وإسناد رجاله ثقات ،عدا شيخ ابن خزيمة ، وهو اسماعيل بن بشر بن منصور ، قال الحافظ في «التقريب» : « صدوق ، تكلم في القدر ».

قلت: وقد أشير إليها (أعني اللفظة التي أوردها المصنف هنا) في «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ١٩٣) .

والحديث ثابت في «الصحيحين» وغيرهما ، بألفاظ مطولة ، وورد فيها ما يلي :

١- «حتي يضع الرب عليها قدمه».

٢- «حتي يأتيها تبارك و تعالي فيضع قدمه فيها».

٣- «حتي يضع الله رجله فيها».

٤- «حتي يضع فيها رب العالمين قدمه» .

٥- «حتي يضع رب العزة قدمه فيها».

٦- «فيضع فيها رب العالمين قدمه».

راجع: البخاري في « صحيحه» (٤٨٤٨-٤٨٥٠) ،(٦٦٦١)،(٧٣٨٤). ومسلم (٢٨٤٦-٢٨٤٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» و«السنة» لابن أبي عاصم (حديث ٥٢٥-٥٣٥) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ١٨٩-١٩٢ بتحقيق الحاشدي). ففيها بيان لتلك الألفاظ التي أوردناها في هذا المقام، وإنما أوردناها مشيرين إلى أن لفظة : «الجبار» في الحديث ليست في رواية الصحيح، فلينتبه.

(١) كذا في الأصل ، والصواب : «الحدثي» .

قلت : وقد توسع الشهرستاني في بيان معتقدهم ، وبدعهم، ومذاهبهم في «الملل» (١/ ٤٦ ـ ٤٧).

وأسبغ عليهم نعمه ، ثم ابتلاهم وكلفهم شكر نعمه، فأطاعه البعض فأقرهم فى دار النعيم التى ابتداؤهم فيها ، وعصاه البعض فى الجميع فأخرجهم من تلك الدار، إلى دار العذاب، وهى النار ، وأطاعه البعض فى البعض فأخرجهم إلى دار الدنيا، وكساهم هذه الأجساد الكثيفة على صورة مختلفة كصورة الإنسان وسائر الحيوانات ، وابتلاهم بالبأساء والضراء، والآلام واللذات، على مقادير ذنوبهم ، فمن كانت معاصيه أقل، وطاعته أكثر، كانت صورته أحسن، وآلامه أقل، ومن كان بالعكس فبالعكس، ولا يزال يكون الحيوان في صورة بعد صورة مادامت ذنوبه معه، وهذا عين القول بالتناسخ.

١٤. ومنها المعمَّرية:

وهم أصحاب معُمَّر بن عباد السلمى، وهؤلاء قالوا: إن الله تعالى لم يخلق شيئًا غير الأجسام، وأما الأعراض فيخير[1] عنها / الأجسام، [ق١٩-] إما طبعًا كالنار للإحراق ، والشمس للحرارة، وإما اختيارًا كالحيوان للأكوان.

قيل: ومن العجب أن حدوث الأجسام وفناءها عند معمر من الأعراض ، فكيف يكون من فعل الأجسام؟! وقالوا: إن الله تعالى لا يوصف بالقدم ؛ لأنه يدل على التقادم الزمانى ، والله تعالى ليس بزمانى، ولا يعلم الله نفسه، وإلا لاتحد العالم والمعلوم، وهو ممتنع. والإنسان لا فعل له غير الإرادة، مباشرة،كانت أو توليدًا ،بناءً على ما ذهبوا إليه من مذهب الفلاسفة فى حقيقة الإنسان.

---

(١) في «المخطوط» : فيختر.

١٥. ومنها الأثمامية:

وهم أصحاب ثمامة بن أشرس النميرى[1]، وهو كان جامعًا بين سخافة الدين، وخلاعة النفس، وهؤلاء قالوا: الأفعال المتولدة لا فاعل لها، إذ لا يمكن إسنادها إلى فاعل السبب، لاستلزامه من إسناد الفعل إلى الميت، فيما إذا رأى سهمًا إلى شخص ومات قبل وصوله إليه، ولا إلى الله تعالى لاستلزامه صدور القبيح عنه[2] تعالى.

وقالوا: **المعرفة** : متولدة من النظر، وأنها واجبة قبل الشرع، واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون فى الآخرة ترابًا لا يدخلون الجنة ولا النار، وكذا البهائم والأطفال، **والاستطاعة**: سلامة الآلة، وهى قبل الفعل، ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذور، والمعارف كلها ضرورية، ولا فعل للإنسان غير الإرادة، وما عداها حادث بلا محدث، والعالم فعل الله تعالى بطبعه ، كأنهم أرادوا به ما يقول الفلاسفة من الإيجاب، ويلزمهم قدم العالم ، وكان ثمامة فى زمن المأمون وله عنده منزلة.

١٦. ومنها الخياطية:

وهم أصحاب أبى الحسن[3] بن أبى عمرو الخياط ، وهؤلاء قالوا

---

(١) راجع «الملل والنحل» (١/ ٥٢ ـ ٥٣).

(٢) في «المخطوط» : عنـد ،ولعلها «عنده ،أو عنـه»، وما أثبته هنا ـ بعـد ـ سقته من نسخة أبي الأشبال حفظه الله.

(٣) كذا ، وفي «الملل» (١/ ٥٦) : «أبي الحسين» ، قال الشهرستاني : «... أستاذ أبي القاسم بن محمد الكعبي ، وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد ، إلا أن الخياط غالى في إثبات المعدوم شيئًا ...» إلخ.

بالقدر ، بمعنى إسناد الأفعال إلي العباد، وجعلوا المعدوم شيئًا ثابتًا متقررًا فى حال العدم ، وجوهرًا وعرضًا / ومرادهم أن الذوات المعدومة متصفة [١٩ - ب] بصفات الأجناس حال العدم، وقالوا: إرادة الله تعالى كونه قادرًا غير مكره ولا كاره، وهى فى أفعال نفسه كونه خالقًا لها، وفى أفعال عباده الآمر بها.

وكونه سميعًا بصيرًا أنه عالم بمتعلقهما، وكونه يرى ذاته أو غيره أنه يعلم.

١٧. ومنها الجاحظية:

وهم أصحاب عمر بن حجر[١] الجاحظ كان من الفضلاء والبلغاء فى أيام المعتصم والمتوكل ، وقد طالع كتب الفلاسفة، وروّج كثيرًا من مقالاتهم بعباراته البليغة اللطيفة، وهؤلاء قالوا: **المعارف** كلها ضرورية، **ولا** إرادة فى أحد منا ، إنما إرادته لفعله عدم السهو فيه، بمعنى كونه عالمًا غير ساه عنه ، وإرادته لفعل الغير هى ميل النفس إليه، وقالوا: **إن** الأجسام ذوات طبائع مختلفة، لها آثار مخصوصة، ويمتنع انعدام الجواهر، وإنما يتبدل الأعراض، والجواهر باقية على حالها، كما قيل فى الهيولى، **والنار** يُجذب إليها أهلها لأن الله تعالى يدخلهم فيها، **والخير** والشر من فعل العبد ، والقرآن جسد ينقلب تارة رجلاً، وتارة امرأة.

١٨. ومنها الكعبية:

وهم أصحاب أبى القاسم بن محمد الكعبى كان من معتزلة بغداد،

(١) كذا وفي «الملل والنحل» (١/ ٥٤) : «عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ، كان من فضلاء المعتزلة ، والمصنفين لهم، وقد طالع كثيرًا من كتب الفلاسفة، وخلّط وروّج كثيرًا من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة ...».

وتلميذ الخياط ، وهؤلاء قالوا: فعل الرب واقع بغير إرادته، فإذا قيل إنه تعالى مريدٌ لأفعاله يراد أنه خالقها، وإذا قيل: إنه تعالى مريد لأفعال غيره ، يراد أنه أمر بها، ، قالوا: لا يرى نفسه ولا غيره إلا بمعنى أنه يعلمه ، كما ذهب إليه الخياطية.

١٩. ومنها الجبائية:

وهم أصحاب أبي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي من معتزلة البصرة، وهؤلاء قالوا: إرادة الرب/ حادثة لا في محل، والله تعالى [ق٢٠-] مريد بتلك الإرادة موصوف بها، والعالم يفنى بفناءٍ لا في محل عند إرادة الله تعالى فناء العالم، والله تعالى متكلم بكلام مركب من حروف وأصوات يخلقها[١] الله تعالي في جسم، والمتكلم بذلك الكلام من فَعَل الكلام ، وخَلَقُه، لا من قام به، وحل فيه، وأنه تعالى لا يرى في الآخرة، والعبد خالق لفعله ، ومرتكب الكبيرة لا مؤمن[٢] ولا كافر، وإذا مات بلا توبة يخلد في النار ، ولا كرامات للأولياء، ويجب علي الله تعالي لمن يكلفه إكمال عقله وتهيئة أسباب التكليف له ، بمعني اللطف به ورعاية ما هو أصلح له، والأنبياء معصومون ، وشارك أبو علي في أحكامه[٣] المذكورة أبا هاشم[٤] ، ثم انفرد عنه بأن الله تعالي

(١) في «المخطوط» : يخلقه . وما أثبته هو الصواب.

(٢) في «المخطوط» : «يؤمن».

(٣) في «المخطوطة» : «في أحكام» .

(٤) في «الملل والنحل » للشهرستاني (١/ ٦٥) أنه ابنه.

قلت : وقد عدَّل أبو الأشبال ـ حفظه الله ـ الفاعل والمفعول في الجملة، فجعلها هكذا: «وشارك أبا علي في أحكامه المذكورة أبو هاشم» ، وهذا أليق للمقام ، والله أعلم.

عالم بذاته بلا إيجاب صفة هي علـم ،ولا حالة توجب العالمية ، وكونه تعالي سميعًا بصيرًا معناه :أنه حي لا آفة به .

٢٠. ومنها الهاشمية:

وهم أصحاب أبـي هاشم ،فإنه انفرد عـن أبيه: بإمكان اسـتحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفًا للإجماع ، والحكمة ، وبأنه لا توبة عن كبيرة مع الإصرار ، علي غيـرها، عالـمًا بقبحه ، ولا مع عدم القـدرة عليهـا ، ويلزمه أن لا يـصح إسلام الكـافر مع أدني ذنـب أخذ عليه، ولا توبة الكاذب عن الكذب بعدما صار أخرسًا ، ولا توبة الزاني عن الزنـي بعد ما وجـب ، وبأنه لا يتعـلق علم واحـد بمعلومـين علي التفضيل ،ولله تعالي أحوال لا معلومة ولا مجهولة ، ولا قديمة وحادثة ، قال الآمدي: « هذا تناقض إذ لا معنـي لكون الشيء حادثًا، إلا أنه ليس قديمًا ، ولا معني لكـونه مجهولاً، إلا أنه ليس معلـوما ،علي أن إثبات حالة غير معلومة مما لا سبيل إليه».

❑ الفرقة الثالثة:

(الخوارج)[١]

وهم[*] سبع فرق :

(١) وسميت خوارج لخروجهم على عليّ رضي الله عنه ، يوم الحكمين[*١] حين كرهوا التحكيم ، فقالوا : لا حكم إلا لله (فسموا لذلـك بالحكمية) تعريضًا بسبب علي رضي الله عنه ، وخـروجهم من قبضتـه ،وقالوا :شككت في أمـرك ،وحكمت عدوك من نفسك (فسموا بذلك الشكاكية) ، ومضوا عنه ، ونزلوا بأرض يقال لها (حرورية) - هـي قرب الكوفة - (فـسموا بذلك بالحـروية)، وقالوا : اشتـرينا أنفسنا من الله تعالي (فسموا بذلك شراة)[*٢] ، وكانوا ثمانية آلاف ، وحديثهم مع علي رضي الله عنه مشهور . «البرهان» (للسكسكي ص١٨ بتصرف يسير).

(*) في «الأصل» :«هو» ،وما أثبتناه هو الصواب .

(*١) أريدَ بالحكمين (أبو موسي الأشعري ، وعمرو بن العاص) .

(*٢) ما بين القوسين إضافة من المحقق .

منها: • المحكمة[1]:

وهم الذين خرجوا على عليٍّ عند التحكيم، وكفروه ، وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة ،وصيام، قالوا من نصب من قريش وغيرهم، وعدل فيما بين الناس، فهو إمام ، وإن غير السيرة، وجار، وجب أن يعزل، أو يقتل، ولم يوجبوا نصب الإمام بل جوزوا أن لا يكون في العالم إمام ، وكفروا عثمان وأكثر الصحابة و مرتكب الكبيرة .

• ومنها البيهسية:

وهم أصحاب بيهس بن الهيضم بن جابر[2] وهؤلاء قالوا: الإيمان هو الإقرار، والعلم بالله، وبما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ، فمن وقع فيما لا يعرف حلال هو أم حرام، فهو كافر؛ لوجوب التفحص عليه حتى يعلم الحق ،وقال بعضهم لا يكفر حتى يرفع أمره إلى الإمام فيحده، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور، وقال بعضهم: لا حرام إلا في قوله تعالى ﴿ **قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** ﴾ [الأنعام :١٤٥].

وقال بعضهم :إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضرًا أو غائبًا ، وقالوا: الأطفال كآبائهم إيمانًا وكفرًا ، ووافقوا القدرية في إسناد أفعال

(١) وسموا بالمحكمة الأولي.

(٢) هكذا في «الأصل» ، وفي «البرهان» (للسكسكي ص٢٣) :«وأما البيهسية أصحاب أبي بيهس هيصم بن عامر» . ،وفي «الملل والنحل» (١/ ١٢٥) :«البيهسية أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر» . وفي «الأعلام» (٨/ ١٠٥) :«أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي، أبو بيهس ، من بني سعد بن ضبيعة: رأس الفرقة «البيهسية من الخوارج» .

قال المقريزي : «قتل بالمدينةوصلب» .اهـ توفي سنة ٩٤ هـ.

العباد إليهم[١] .

• ومنها الأزارقة:

وهم أصحاب نافع بن الأزرق ، وهؤلاء قالوا : كفر علي بالتحكيم ،وهو الذي أنزل في شأنه ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾ [البقرة : ٢٠٤].

وابن ملجم محق في قتله ، وهو الذي أنزل فيه ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ٢٠٧].

وقالوا : كفرت الصحابة ، وقضوا بتخليدهم في النار ، وكفروا القعدة عن القتال وإن كانوا موافقين لهم في الدين ، وقالوا : تحرم التقية في القول والعمل، ويجوز قتل أولاد المخالفين ونسائهم ، ولا رجم على الزاني المحصن لأنه غير/ مذكور[٢] في القرآن . ولا حد على النساء [ق٢١ - للقذف لأن المذكور في القرآن صيغة «**الَّذِينَ**» وهي للذكور .

وأطفال المشركين في النار مع آبائهم ، ويجوز أن يكون النبي كافرًا، وإن علم كفره بعد النبوة ، ومرتكب الكبيرة كافر.

• ومنها النجدات:

وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي[٣] ، فمنهم **العاذرية** الذين

(١) وتوسع عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق » (١/ ١٢٦ ط البابي) في تفاصيل معتقد تلك الفرقة ، فلينظره من شاء .

(٢) في «الأصل» :«مذكورة».

(٣) في «الأصل»: «النخعي»، وفي «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٨٩)، و«الفرق بين الفرق» (ص٦٦) ، و«المقالات» (١/ ١٧٤) :«الحنفي» و هو الصواب .
قال الزركلي في «الأعلام» (٨/ ١٠) : « نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، من =

عذروا الناس بالجهالات في الفروع بسبب أن نجدةً وجَّه ابنه مع جيش إلي القطيف فقتلوهم، وأسروا نسائهم، ونكحوهن قبل القسمة ، وأكلوا من الغنيمة قبلها أيضا ، فلما رجعوا إلي نجدة أخبروه بما فعلوا فقال: لا يسعكم ما فعلتم فقالوا لم نعلم أنه لا يسعنا ، فعذرهم بجهالتهم ، فاختلف بعد ذلك فمنهم من تابعه، وقالوا[١] : إن الدين أمران:

أحدهما: معرفة الله تعالي ورسله ، والإقرار بما جاء به الرسول جملة، فهذا الذي لا يعذر فيه الجاهل به .

والثاني : ما سوي ذلك ،والجاهل به معذور، فهؤلاء الذين سموا عاذرية .

وقال النجدات كلهم :لا حاجة للناس إلي الإمام ، بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ، ويجوز لهم نصبه إذا رأوا أن تلك الرعاية لا تتم إلا بإمام يحملهم عليها ، وخالفوا الأزارقة في غير التكفير يعني أنهم وافقوهم في التكفير، وخالفوهم في الأحكام الباقية[٢] .

• ومنها الأصفرية:

وهم أصحاب زياد بن الأصفر ، وهؤلاء يخالفون الأزارقة في

=بني حنيفة ، من بكر بن وائل ،رأس الفرقة «النجدية» نسبة إليه ، من الحرورية، ويعرف أصحابها بالنجدات ». اهـ ، وقد كان رأسًا من رؤوس الخوارج ، زائغًا عن الحق ـ كما قال الذهبي ـ قتله أصحابه سنة ٦٩ هـ ، وراجع «الميزان» للذهبي رحمه الله (٢/ ٢٤٥).

(١) في «الفرق بين الفرق» لابن طاهر البغدادي :«وقال».

(٢) راجع «الفرق بين الفرق» لابن طاهر البغدادي (ص٦٦ وما بعدها) فقد ذكر حديثًا مستفيضًا عن معتقدهم ، فليطلع عليه من يريد المزيد ، وكذا «المقالات» للأشعري (١/ ١٧٤).

تكفير القعـدة عن القتال إذا كانوا موافقين لهم فـي الدين ، وفي إسقاط الرجم حيث لم يسقطوه ، وفي أطفال الكفار حيث لم يقولوا بكونهم في النار مع آبائهم، وفي منع التقية في القول، حيث جوزوا التقية في القول دون العمل.

وقالوا: المعصية الموجبة للحد لا يسـمي صاحبها إلا بها فيقال مثلاً سارق، أو زان، أو قاذف، ولا يقال: كافر، وما لا حد فيه لعظمه؛ [ق٢١ - كترك الصلاة والصوم كفر فيقال لصاحبه: كافر ، ويقال: تزوجت المؤمنة المعتقـدة لما هو في دينهم من الـكافر المخالف لهم في دار الـتقية دون دار العلانية .

• ومنها الإباضية:

وهم أصحاب عبد الله بن إباض[1] ، وهؤلاء قالوا : مخالفونا من أهل القبلة كفار ، غـير مشركين، يجوز مناكحتهم، وغنـيمة أموالهم من سلاحهـم وكراعهم حلال عـند الحرب دون غيره ودارهـم دار السلام إلا معسكر سلطانهم .

وقالوا : تقبل شهـادة مخالفيهم عليهم ، ومرتكـب الكبيرة موحد غير مـؤمن، بناءً علـي أن الأعمال داخلة فـي الإيمان، والاستطاعـة قبل الفعـل، وفعل العبـد مخلوق لله تعالـي ، ويفني العـالم كله بفـناء أهل التكليف، وتوقفوا في: تكفير أولاد الـكفار وتعذيبهم ، وفي النفاق أهو شرك أم لا ؟ وفي جواز بـعثة رسول بلا دليـل ومعجزة ، وفي تكـليف

---

(١) قال في «الأعلام» (٤/ ٦١، ٦٢) : «عبد الله بن إباض المقـاعسي المري التميمي ، من بني مرة بن عبيد بن مقاعسي ، رأس الإباضية ،وإليه نسبتهم» .اهـ ، وقيل : عاش إلي زمان عبد الملك بن مروان ، وتوفي سنة ٨٦ هـ .

أتباعه فيما يوحي إليه، يعني أنهم ترددوا أن ذلك جائز أو لا ؟ وكفروا عليًّا وأكثر الصحابة ، وهؤلاء افترقوا ثلاث فرق(١) .

أ-الحفصية : وهم أصحاب حفص(*) بن أبي المقدام(٢)، وهؤلاء زادوا علي الإباضية أن بين الإيمان والشرك معرفة الله تعالي،فإنها(*١) خصلة متوسطة(*٢) بينهما،فمن عرف الله تعالي وكفر بما سواه من رسول(*٣) ، أو جنة أو نار ، أو بارتكاب كبيرة، فكافر لا مشرك .

ب ـ ومنها اليزيدية :

وهم أصحاب يزيد بن أنيسة ، وهؤلاء زادوا علي الإباضية ، وقالوا سيبعث من العجم نبي بكتاب يكتب في السماء ، وينزل عليه جملة/ واحدة ويترك شريعة محمد عليه الصلاة والسلام إلي ملة الصابئة [ق٢٢ ـ أ]

---

(١) سيأتي عند المصنف أنه حكي أن الإباضية أربع فرق ، وهنا حكي أنها ثلاث فرق : الحفصية ، واليزيدية ، والحارثية ، وزاد آخرون المطيعية.

(٢) ترجمه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢/٤٠٢) وقال: «حفص بن أبي المقدام الإباضي ، من رؤوس الإباضية ، ومن رؤوس الخوارج ، من مقالته: إن من آمن بالله، وكفر بالنبي ﷺ فهو كافر ، فإن جهل الله ،وجحده ،فهو مشرك ،ذكره ابن حزم ،وما في هذه المقالة كبير أمر ،والله أعلم».

وقال في «الأعلام» (٢/ ٢٦٤) :[رأس الفرقة «الحفصية» من فرق «الإباضية» انفرد بقوله: « من عرف الله وكفر بمن سواه ، من جنة ،ورسول ،وغيره ، فهو كافر، وليس بمشرك » .

وقال الإباضية : بل هو مشرك ، وبرئوا منه ، وقال الذهبي : «وما في هذه المقالة كبير أمر»].

(*) في «المخطوط» : «أبي حفص» بزيادة «أبي» هكذا : «أبـي حفص»، وفي «الملل والنحل» ،و«الفرق بين الفرق» بدونها ، وهو الصواب.

(*١) ليست ظاهرة في «الأصل» ، ولعل ما أثبته هو الصواب.

(*٢) في «الأصل» : «متوسط» بدون هاء.

(*٣) بعدها كلمة مطموسة من «الأصل» ،ولعلها «أو كتاب» كما في«الملل والنحل» (١/ ١٣٦) ،وإن كنت أميل إلي أن الفقرة في «الأصل» بدونها ، كما هو في «الفرق بين الفرق» لابن طاهر البغدادي (ص٨٣ دار الجيل).

المذكورة في القرآن ، وقالوا : أصحاب الحدود مشركون[*] وكل ذنب شرك ، كبيرة كانت أوصغيرة .

جـ - ومنها الحارثية[١] :وهم أصحاب الحارث[*١] الإباضي وهؤلاء خالفوا الإباضية في القدر بمعني كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالي، وفي كون الاستطاعة قبل الفعل .

وآخر السبع من فرق الخوارج .

• ومنها العجاردة :

وهم أصحاب عبد الكريم[٢] بن عجرد ، وهؤلاء زادوا علي النجدات بعد أن وافقوهم في مذهبهم: وجوب البراءة عن الطفل حتي يدعي للإسلام بعد البلوغ ، وإذا بلغ يجب دعاؤه إلي الإسلام ، وأطفال المشركين في النار، وهم عشر فرق:

---

(١) قال عبد القاهر البغدادي في «الفرق بين الفرق» (٨٤): «هؤلاء أتباع حارث بن مزيد الإباضي ، وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة ، وزعموا أيضا أن الاستطاعة قبل الفعل ، وكفرهم سائرالإباضية في ذلك ، لأن جمهورهم علي قول أهل السنة ،في أن الله تعالي خالق أعمال العباد ، وفي أن الاستطاعة مع الفعل . وزعمت الحارثية أنه لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الأولي إلا عبدالله بن إباض ، وبعد حارث بن مزيد الإباضي».

(٢) هكذا «بالأصل»: «عبدالرحمن»، وفي«الملل والنحل» (١/ ١٢٨) و «البرهان»: «عبدالكريم».

(**) هكذا في «الأصل» ، وفي «الملل والنحل» (١/ ١٣٦) غير هذا ، فإنه فيه: « وتولي يزيد ،وقال : إن أصحاب الحدود من موافقيه ، وغير كفار مشركون» .

(***) في «الأصل» «أبو» ،والصواب بدونها ،وكما في «الفرق بين الفرق» (٨٤) ، و«الملل والنحل» .
قلت: وفي «الفرق» أنه :« حارث بن مزيد الإباضي».

١. ومنها الميمونية:

وهم أصحاب ميمون بن عمران ، و هؤلاء قالوا بالقدر، بمعني إسناد الأفعال إلي قدرة العباد ، وتكون الاستطاعة قبل الفعل، وأن الله تعالي يريد الخير دون الشر، ولا يريد المعاصي كما هو مذهب المعتزلة ، وقالوا أطفال المشركين في الجنة ، وروي عنهم تجويز نكاح بنات البنين، وبنات البنات، وأولاد الإخوة والأخوات ، وإنكار سورة يوسف عليه السلام ، فإنهم زعموا أنها قصة من القصص ، وقالوا: لا يجوز أن يكون قصة الفسق[١] قرآناً[٢] .

(١) صوبها أبو الأشبال في نسخته : «العشق» بدلاً من «الفسق» ، وذكر أن هذا تصحيف.

(٢) **قلت:** وهذا وحده كاف في الحكم علي هؤلاء القوم بالكفر بالله العظيم ، فقد نقل النووي - رحمه الله - إجماع المسلمين علي أنه من أنكر حرفًا واحدًا من القرآن فهو كافر لا شك في كفره ، وقد رأينا في عصرنا من قال : إن في القرآن الكريم كلمات لا تحتملها اللغة العربية . فمثل هذا الضلال المبين ، يكفر صاحبه لا شك في ذلك بإجماع المسلمين .
والله عز وجل يقول في كتابه ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٧]، فهذا إخبار من الله جل وعلا أكيد ، أنه حافظ لكتابه من التغيير ،والتبديل ،وقال ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢] ، فهل بعد هذا يشك مسلم في أي حرف منه ، فضلاً عن كلمة ، فضلاً عن سورة بأكملها ، كهؤلاء الميمونية الحمقي !!
قال الإمام النووي -رحمه الله- في «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص١١١ . ١١٢ بتحقيق شيخنا أحمد بن إبراهيم) : « أجمع المسلمون علي وجوب تعظيم القرآن العزيز علي الإطلاق وتنزيهه ،وصيانته ، وأجمعوا علي أنه من جحد منه حرفًا أجمع عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد ،وهو عالم بذلك فهو كافر ، قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض - رحمه الله[١] - : اعلم أنه من استخف بالقرآن ، أو بالمصحف ،أو بشيء منه ، أو سبهما ، أو جحد حرفًا منه ، أو=

---

(١) قلت : وقد وقفت عليه بتمامه في كتابه : «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (صـ ٨٧٣ و ٨٧٤ ط. دار الفيحاء).

٢. ومنها الحمزية :

وهم أصحاب حمزة بن أدرك ، وهؤلاء وافقوا الميمونية فيما ذهبوا إليه من البدع، إلا أنهم قالوا: أطفال الكفار في النار[١].

٣. ومنها الشعيبية :

وهم أصحاب شعيب بن محمد ، وهؤلاء كالميمونية في بدعهم إلا في القدر .

٤. ومنها الحازمية :

وهم أصحاب حازم بن عاصم ، وهؤلاء وافقوا الشعيبية، ويحكي عنهم أنهم يتوقفون في أمر عليٍّ ، ولا يصرحون بالبراءة عن غيره .

٥. ومنها الخلفية :

وهم / أصحاب خلف الخارجي ، وهؤلاء خوارج كرمان وهؤلاء[٢] [ق٢٢ـ

= كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر ،أو أثبت ما نفاه ،أو نفي ما أثبته، وهو عالم بذلك، أو شك في شيء من ذلك، فهو كافر بإجماع المسلمين.
وكذلك إن جحد التوراة ،والإنجيل ، أو كتب الله تعالي المنزلة ،أو كفر بها ، أو سبها ، أو استخف بها ، فهو كافر .
قال : وقد أجمع المسلمون علي أن القرآن المتلو في جميع الأقطار المكتوب في المصحف الذي بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٢)﴾ [الفاتحة:٢] إلي آخر ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** (١) ﴾ [الفلق:١] ،كلام الله تعالي ، وحيه المنزل علي نبيه محمد ﷺ ، وأن جميع ما فيه حق ، وأن من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع - وأجمع عليه أنه ليس بقرآن - عامدًا لكل هذا - فهو كافر».

(١) وهذه المسألة اختلف فيها الناس علي ثلاثة أقوال ، انظرها عند «ابن كثير في تفسيره عند آية الإسراء : ١٥» [٣/ ٣١ ط الريان].

(٢) في «الأصل» : «ومكران» ، وأثبتها علي هذا النحو الشيخ الفاضل أبو الأشبال=

أضافوا القدر خيره وشره إلي الله تعالي، وحكموا بأن أطفال المشركين في النار بلا عمل ولا ترك[1] .

٦. ومنها الأطرافية :

وهم علي مذهب حمزة ، إلا أنهم عـذروا أهل الأطراف فيما لم يعرفوا من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه مـن جهة العقل؛ ووافقوا أهل السنة في أصولهـم ،وفي نفي القدرة المؤثـرة عن العباد ، ورئيسـهم رجل من سجستان [2] .

٧. ومنها المعلومية :

وهم كالحازمية ، إلا أن المؤمن عندهـم من عرف الله تعالي بجميع أسمائه وصفاته ،ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن ، وفعل العبد مخلوق لله تعالي [3] .

٨. ومنها المجهولية :

ومذهبهم كمذهب الحازمية أيضـا ، إلا أنهم قالوا يكفي معرفة الله تعالي ببعض أسمائه ، فمن علمـه به، فهو عارف به مؤمن، وفعل العبد

= الزهيري ، حفظه الله تعالى، والله أعلم.

(١) في الأصل «شرك» ، والتصويب من نسخة أبي الأشبال.

(٢) كتبت خطأ في « المخطوط» .

(٣) قال أبو الأشبـال ـ حفظه الله ـ : «يبدو أن هـذا سبق قلم من الـناسخ ، وإلا فإن المصادر أجمعت على أنـهم قالوا: «والفعل مخلوق للعبد» فبـرئت منهم الحازمية، كذا قال الشـهرستاني ، وقال الأشـعري: «وإن أفعال العبـاد ليست مخلـوقة» في معرض ذكره لمعتقـدهم. «الملل» للشهرسـتاني (صـ ٥٧) ، «مقـالات الإسلاميين» (١/ ١٧٩).

مخلوق لله تعالي .

٩. ومنها الصلتية :

وهم أصحاب عثمان بن أبي الصلت، وقيل الصلت بن ابن أبي الصلت [١]، وهؤلاء كالعجاردة، إلا أنهم قالوا: من أسلم واستجار بنا توليناه، وبرئنا من أطفاله حتي يبلغوا ، ويدعوا إلي الإسلام فيقبلوا .وروي عن بعضهم أن الأطفال سواء كانوا للمسلمين أو للمشركين، لا ولاية لهم، ولا عداوة حتي يبلغوا ويدعوا إلي الإسلام، ويقبلوا أو ينكروا .

١٠. ومنها الثعالبة :

وهم أصحاب ثعلب[٢] بن عامر ، وهؤلاء قالوا بولاية الأطفال صغارًا كانوا أو كباراً حتي يظهر منهم إنكار الحق بعد البلوغ ، وقد نقل عنهم أيضا أن الأطفال لا حكم لهم من ولاية أو عداوة إلي أن يدركوا، ويرون أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطائها لهم / إذا افتقروا، [ق٢٣ - وتفرقت **هذه الفرقة أربع فرق:**

أ. الأخنسية:

وهم أصحاب أخنس بن قيس ، وهؤلاء كالثعالبة، إلا أنهم امتازوا[٣] عنهم ، وتوقفوا فيمن هو في دار التقية من أهل القبلة ، فلم

(١) كتبت خطأ في «الأصل» ، والتصويب من أبي الأشبال.

(٢) كذا في «الأصل» ، وفي المصادر الأخرى : «ثعلبة».

(٣) قال القرطبي : «ويقال : تميزوا ، وامَّازوا ، وامتازوا بمعنى».

قلت : ومنه قوله تعالى ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس : ٥٩] ، وقوله : ﴿ليميز الخبيث من الطيب﴾ [الأنفال: ٣٧].

يحكموا عليه بإيمان ولا بكفر، إلا من علم حاله من إيمانه وكفره . وحرَّموا الاغتيال بالقتل لمخالفهم، والسرقة من أموالهم ، ونقل عنهم جواز تزويج المسلمات من مشركي وقومهم .

ب. ومنها المعبدية:

وهم أصحاب معبد بن عبد الرحمن ، وهؤلاء خالفوا الأخنسية في تزويج المسلمات من المشركين، وخالفوا الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد ودفعها إليهم .

ج. ومنها الشيبانية:

وهم أصحاب شيبان بن سلمة ، وهؤلاء قالوا بالجبر، والقدرة الحادثة .

د. ومنها المكرمية:

وهم أصحاب مكرم العجلي ، وهؤلاء قالوا : تارك الصلاة كافر، لا لترك الصلاة ، بل لجهله بالله تعالي ، فإن من علم أنه تعالي مطلع علي سره وعلنه، ومجازيه علي طاعته ومعصيته لا يتصور منه الإقدام علي ترك الصلاة ، وكذا مرتكب كل كبيرة ، فإنه كافر لجهله بالله تعالي كما ذكر،وموالاة الله تعالي ومعاداته لعباده باعتبار العاقبة وما هم صائرون إليه عند موافاة الموت ، لا باعتبار أعمالهم التي هم عليها ،لأنها غير موثوق بدوامها، فكذا نحن ،فإن من وصل إلي حال الموت إن كان مؤمنًا في تلك الحالة واليناه ، وإن كان كافرًا عاديناه .

فإذن يكون الخوارج عشرين فرقة . لأن العجاردة عشر فرق، فبضمها إلي الست السابقة تصير ست عشرة ، وتتشعب من الثعالبة والإباضية أربع فرق أخري فيصير المجموع عشرين فرقة ، بل أكثر .

◘ الفرقة الرابعة:

(المرجئة [١]):

لقبوا به؛ لأنهم يرجئون العمل عن النية / أي: يؤخرونه في الرتبة [ق٢٣ـ عنها وعن الاعتقاد ، أو لأنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

---

(١) الإرجاء علي معنيين :
أحدهما : بمعني التأخير ، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ** ﴾ [الأعراف: ١١١] أي :أمهله وأخره. والثاني : إعطاء الرجاء .
قال الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/ ١٣٩ ط البابي) :« أما إطلاق اسم المرجئة علي الجماعة بالمعني الأول ، فصحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد وأما بالمعني الثاني ، فظاهر ، فإنهم يقولون :لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة » اهـ.
قلت: ونصوص الكتاب والسنة تؤكد أصلا من أصول أهل السنة والجماعة ، ألا وهو أن الإيمان يشمل العمل ،وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله- في «صحيحه» بابا بعنوان « باب من قال إن الإيمان هو العمل» لقول الله تعالي ﴿**تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف : ٤٣] ، فمن الإيمان العمل الصالح ، كما قال تعالي ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف : ١١٠] وقال تعالي ﴿**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [العصر:١-٤] فكما أن المؤمن يدخل الجنة بالعمل الصالح (بعد رحمة الله وفضله)، فكذلك يدخل الكافر والفاسق النار بذنوبه ومعاصيه التي اقترفها ، قال سبحانه ﴿**أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ**﴾ [السجدة : ١٨] ، فالإيمان يزيد بالطاعة،وينقص بالمعصية ، كما هو مقرر عند عامة السلف .والله أعلم .

وفرقهم خمس منها :

• اليونسية :

وهم أصحاب **يونس النميري** ، وهؤلاء قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله تعالي والخضوع له ، والمحبة بالقلب ، فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن لا يضر معها ترك الطاعات ، وارتكاب المعاصي ، ولا يعاقب عليها ، وإبليس كان عارفا بالله تعالي ، وإنما كفر باستكباره وترك الخضوع لله تعالي كما دل عليه قوله تعالي: ﴿**وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٣٤] .

• ومنها العبيدية :

وهم أصحاب عبيد المكتئب[١] ، وهؤلاء زادوا علي اليونسية، وقالوا إن علم الله تعالي لم يزل شيئا غير ذاته، وكذا باقي صفاته ، وأنه تعالي علي صورة الإنسان لما ورد في الحديث : « **وإن الله تعالي خلق آدم علي صورته**»[٢] أو «**علي صورة الرحمن**» [٣] علي اختلاف الرواية .

---

(١) في الأصل : «المكذب» ، والتصحيح من «الملل» للشهرستاني (صـ ٦٠) ، استفدته من أبي الأشبال حفظه الله.

(٢) **حديث صحيح** .

وقد سبق ، وهو متفق عليه.

(٣) الحديث بهذه اللفظة : «علي صورة الرحمن» غير ثابت، وهاك بيان ذلك:

الحديث أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢٦٨/١٠) (حديث ٤٩٨) ، وابن خزيمة في «التوحيد» (صـ ٣٨) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٧) ، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٠) ، وبرقم (٣٣٠٣ ت : الشيخ مقبل الوادعي) ، والدارقطني في كتاب «الصفات» (رقم ٤٨) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٦٤) (حديث ٦٤٠)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٥٢) (رقم ٧٢٥)،=

. . . .

= وابن بطة في «الرد على الجهمية» (٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) من طرق:

عن جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء ابن أبي رباح، عن ابن عمر رضي الله عنهما به مرفوعًا فذكره بالزيادة ، وهي (على صورة الرحمن) .

ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٥١٨) ، والدارقطني في «كتاب الصفات» (رقم ٤٥) ، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣/ ٤٧٠) (رقم ٧١٦) من طريق:

جرير بن عبدالحميد به أيضًا بدون الزيادة المشار إليها، وإنما ورد بلفظ: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته**».

قلت : وقد خولف الأعمش من سفيان الثوري.

كما عند ابن خزيمة في «التوحيد» (صـ ٣٨) ، فرواه عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء مرسلاً ، عن رسول الله ﷺ بلفظ: «**لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن**».

وهذه الرواية المرسلة أقوى من الرواية الموصولة.

وقد نقل الترمذي عن شيخه محمد بن إسماعيل البخاري قوله [1]: (ولا أعرف لسفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت، ولا عن سلمة بن كهيل ، ولا عن منصور ... لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليسًا) . اهـ

* وقال يحيى بن سعيد القطان ، كما في «العلل» (لابن رجب ٢/ ٨٠٠): «كان سفيان الثوري يحفظ عن الصغار والكبار ـ يعني أن الأعمش ليس كذلك».

قلت : وعلى ذلك فقد علَّل الأئمة هذا الحديث بعلل ثلاث، وهاك هي:

قال ابن خزيمة رحمه الله:

إحداهن : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده ، فأرسل الثوري ، ولم يقل عن ابن عمر.

والثانية : أن الأعمش مدلس ، ولم يذكر أنه سمع من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت ـ أيضًا ـ مدلس ، لم يعلم أنه سمعه من =

---

(١) «العلل الكبير» للترمذي (صـ ٣٨٨).

. . . .

= عطاء»[١] . اهـ

* وعلل العلامة المحقق ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الحديث أيضًا بنفس العلل التي علَّل بها الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ ولكنه زاد عليها علة أخرى ، فقال:

والعلة الرابعة:

هي جرير بن عبدالحميد[٢] فإنه وإن كان ثقة كما تقدم ، فقد ذكر الذهبي من ترجمته من «الميزان» أن البيهقي ذكر في «سننه» في ثلاثين حديثًا لجرير بن عبدالحميد قال: «قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ».

قلت : وإن مما يؤكد ذلك أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم (رقم ٥١٨) بلفظ: «على صورته» [٣] لم يذكر «الرحمن» ، وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي ﷺ من الطرق الصحيحة عن أبي هريرة[٤] والمشار إليها آنفًا » . اهـ المراد.

وهناك شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٥٣٦) (١٢٤٣) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢١) ، والدارقطني في «كتاب الصفات» (رقم ٤٩) ، وابن بطة في «الرد على الجهمية» (١٨٩) من طريق:

ابن لهيعة ، عن أبي يونس سليم بن جبير ـ وهو ثقة ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا به، فذكره ، وفيه قوله : «على صورة الرحمن».

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، ففيه ابن لهيعة، وهو ضعيف لسوء حفظه، ثم هو مع ضعفه قد خالف في حديثه ذلك الأثبات.

قلت: وراجع الكلام على الحديث في «الفتح» (٥/ ١٨٣) ، و«تأويل مختلف الحديث» (٢١٩) للإمام ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ ، و«ورضة المشتاقين في فضائل الأنبياء والمرسلين» (ص ٣٦ ، ٣٧ تأليفي).

---

(١) [قال يحيى القطان : «حبيب بن أبي ثابت عن عطاء ليس محفوظًا»، «إن كانت محفوظة لقد نزل عنها» (راجع : «العلل» لعبد الله بن أحمد (٣/ ٢١٨) (٤٩٤٨)].

(٢) وقد قال أحمد رحمه الله : «وجرير لم يكن بالضابط عن الأعمش» (شرح «علل الترمذي» ٢/ ٧١٨).

(٣) وقد أشرنا إلى ذلك في مقدم التخريج

(٤) ولفظه: «إن الله خلق آدم على صورته».

• ومنها الغسانية:

وهم أصحاب غسان الكوفي ،وهؤلاء قالوا: الإيمان هو المعرفة بالله تعالي ، وبرسوله ، وبما جاء من عندهما إجمالاً لا تفصيلا (*)، وهو [لا][1] يزيد و [لا] ينقص ، وذلك الإجمال مثل أن يقول: قد فرض الله الحج، ولا أدري أين الكعبة، ولعلها بغير مكة، وبعث الله محمدًا رسولاً ولا أدري أهو الذي بالمدينة أم غيره . وحرم الخنزير ، ولا أدري أهو هذه الشاة أم غيرها، فإن القائل بهذه المقالات مؤمن، ومقصوده بما ذكره : أن هذه الأمور ليست داخلة في حقيقة الإيمان ، وإلا فلا شبهة في أن عاقلاً لا يشك فيها .

• ومنها الثوبانية:

وهم أصحاب أبي [2] ثوبان المرجيء، وهؤلاء قالوا : الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالي وبرسوله / وبكل ما لا يجوز في العقل أن [ق٢٤ -] يفعله ، وأما ما جاز في العقل أن يفعله فليس الاعتقاد به من الإيمان، وأخَّرُوا العمل كله عن الإيمان واتفقوا علي أنه تعالي لو عفا في القيامة عن عاصٍ؛ لعفا عن كل من هو مثله ،وكذا لو أخرج واحدًا من النار؛ لأخرج كل من هو مثله، ولم يجزموا بخروج المؤمنين من النار .

---

(١) الذي يظهر أن هنا سقطًا ، وهو ما أثبته مما بين القوسين، وهذا هو معتقد تلك الفرق ، وقد أشار إلى ذلك أبو الأشبال حفظه الله ، ومنه استفدته.

(٢) ليست في «المخطوط» والصواب إثباتها.

(*) وراجع في ذلك «الفتح» (٥/١٨٣) ، و«تأويل مختلف الحديث» (٢١٩) للإمام ابن قتيبة .

• ومنها التومنية:

وهم أصحاب أبي معاذ التومني ، وهؤلاء قالوا: الإيمان هو المعرفة، والتصديق ،والمحبة، والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسول عليه السلام [١] وترك كله أو بعضه كفر ، وليس بعضه إيمانًا ، ولا بعضه كفرًا وكل معصية لم يجمع علي أنه كفر ، فصاحبه يقال فيه إنه فَسَق وعَصَي، ولا يقال أنه فاسق، ومن ترك الصلاة مستحلاً؛ يكفر لتكذيبه بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن تركها بنية القضاء لا يكفر ، ومن قتل نبيًا أو لطمه يكفر ، لا لأجل القتل أو اللطمة بل لكونه دليلاً علي تكذيبه وبغضه ، فهذه هي المرجئة الخالصة ومنهم من جمع بين الإرجاء والقدر، بمعني إسناد الأفعال إلي العباد كالصالحي ، وأبي شمر، ومحمد بن شبيب، بل الخروج أيضا كغيلان حيث قالوا: يجوز أن لا يكون الإمام قرشيا .

◻ الفرقة الخامسة:

(النجارية)

وهم أصحاب محمد بن الحسين النجار[٢] ، وهؤلاء موافقون لأهل السنة في خلق الأفعال ، وكون الاستطاعة مع الفعل ، وكون العبد مكتسبا لفعله ، وموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية ، وحدوث الكلام ، ونفي الرؤية بالأبصار، و فرقهم ثلاث ، ومنها :

---

(١) في «المخطوط» : «عم» اختصارًا لما أثبتناه ، والله أعلم.

(٢) كذا في «الأصل»، وفي «الملل والنحل» (١/ ٦٣) : «الحسين بن محمد النجار» وهو الصواب، وانظر : «عقائد الثلاث والسبعين فرقة» لأبي محمد اليمني (١/ ٢٨١).

• البرغوثية:

وهم قالوا: كلام الله تعالــي إذا قريء عرضٌ، وإذا كُتب بأي شيء كان فهو جسم .

• ومنها الزعفرانية:

وهم قالوا كلام الله تعالي غيره ، وكل ما هو غيره مخلوق ، ومن قال / كلام الله تعالي غير مخلوق فهو كافر . [ق٢٤ -

• ومنها المستدركة:

وهم استــدركوا علي الزعـفرانية، وقـالوا كلام الله تعـالي مخلوق مطلقًا .

لكنا في نفيه وافقنا السنة الواردة بأن كلام الله غير مخلوق، وإجماع المنعقـد عليه ، وأولناه بما هذه الصــورة حكايته، أي حـملنا قولهم غـير مخلوق علي أنه غير مـخلوق علي هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والأصوات بل هو مخلوق علي غير هذه الحروف ، وهذه الحروف حكاية عنها ، وقـالوا: أقوال مخالفـينا كلها كذب حـتي قولهم «لا إله إلا الله» فإنه كذب أيضا .

الفرقة السادسة:

(الجبرية):

وهم نوعان : خالصة ومتوسطة

● **أما المتـوسطة** : فغير خالصــة في القول بالجبر المحض ، بل هي متــوسطة بين الجبر والتفــويض ، وتثبت للعبــد كسبًا في الفــعل بلا تأثير

فيه، كالأشعرية والنجارية والضرارية.

● **وأما الخـالصة**: فلا تثبت للعبد كسبًا في الفعل، بل تسند فعل العبد إلي الله تعالي ، **كالجهمية** ، وهم أصحاب جهم بن صفوان . الترمذي السمرقندي ، وهؤلاء قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً ، ولا مؤثرة، ولا كاسبة ، بل هو بمنزلة الجمادات، فيما يوجد منها. والله تعالي لا يعلم الشيء قبل وقوعه ، وعلمه تعالي حادث لا في محل ، وأنه تعالي لا يتصف بما يوصف به غيره ، كالعلم والحياة ، إذ يلزم منه التشبيه ، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما، حتي لا يبقي موجود سوي الله تعالي .ووافقوا المعتزلة في **نفي الرؤية** ، **وخلق الكلام** [1]، **وإيجاب المعرفة بالعقل** ، قبل ورود الشرع .

الفرقة السابعة:

(المشبهه)[2]:

وهم يشبهون الله تعالي بالمخلوقات ،ومثَّلوه بالمحدثات ، هم لأجل

---

(١) راجع في ذلك: «رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت» وهي رسالة صاحبها على منهج السلف ، فلتنظر فإنها مفيدة في هذا الباب ، والله أعلم.

(٢) فات الشيخ الفاضل أبا الأشبال الزهيري - حفظه الله تعالى - في نسخته أن يفرد تلك الفرقة المسماة بـ «المشبهة» ، وأدرجها تحت الفرقة السادسة ألا وهي «الجبرية»، ولم يرد شيء من ذلك في «المخطوط» لمن دقق النظر فيها - فقد جاء فيها - أعني المخطوط - ما نصه: «الفرقة السابعة ، وهم يشبهوا(كذا) الله » ثم في هامش الكتاب استدرك السقط الوارد هنا ، فكتبت على هامش الكتاب كلمة «المشبهة»؛ لأجل ذلك حكم الشيخ بأن المؤلف لم يذكر إلا سبع فرق ، وقد علمت خلاف ذلك.

ذلك كانوا / فرقة واحدة قائلة بالتشبيه ، وإن اختلفوا في طريقه. [ق٤٠٢ -

• فمنهم مشبهة غلاة الشيعة:

كالسبائية، والبيانية[١] ، والمغيرية، وغيرهم كما تقدم من مذاهبهم الخبيثة القائلة بالتجسيم، والحركة، والانتقال، والحلول في الأجسام، إلي غير ذلك من أقوالهم القبيحة الباطلة .

• ومنهم مشبهه الحشوية:

فإنهم قالوا إن الله تعالي جسم لا كالأجسام من لحم ودم لا كاللحوم والدماء ، وله الأعضاء والجوارح ، ويجوز عليه الملامسة ، والمصافحة ، والمعانقة للمخلصين، الذين يزورونه في الدنيا، ويزورهم ، حتي نُقل أن بعضهم قال اعفوني عن اللحية والفرج وسلوني عما وراءه.

• ومنهم مشبهة الكرامية:

وهم أصحاب أبي عبد الله بن[٢] محمد بن كرام وأقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة، غير أنها لا تنتهي إلي من يعبأ به، ويبالي بقوله، فاختير الاقتصار علي ما قال زعميهم وهو: أن الله تعالي علي العرش من جهة العلو مماس له في الصفحة العليا ، ويجوز عليه الحركة والنزول ، واختلفوا يملأ العرش أم لا يملؤه؟ بل هو علي بعضه ؟ وقال بعضهم : ليس هو علي العرش بل هو محاذٍ للعرش ،واختلفوا: ببعد مُتناه أو بغير متناه؟

ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم، ثم اختلفوا: هل هو متناه من

(١) في «الأصل» : «البنانية»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) كذا في المخطوط ، وأثبته الزهيري في نسخته ، كما هو مثبت فى الأصل.

الجهات كلها؟ أو متناه من جهةٍ تحت فقط؟ أو ليس بمتناهٍ بل هو غير متناه في جميع الجهات ؟!

وقالوا إنه تعالي محل الحوادث في ذاته ، وزعموا أنه تعالي إنما يقدر علي الحوادث الحالية دون الخارجة عن ذاته ، ويجب عليه أن يكون أول خلقه حيًا يصح منه الاستدلال ، وقالوا / النبوة والرسالة صفتان [ق٢٥ - قائمتان بذات الرسول، سوي الوحي، وسوي أمر الله تعالي بالتبليغ ، وسوي المعجزة، والعصمة، وصاحب تلك الصفة رسول بسبب اتصافه بها عن غير إرسال ، وعلي الله تعالي إرساله ، ولا يجوز إرسال غير الرسول ، وهو حين أرسل مرسل فكل مرسل رسول بلا عكس كلي. ويجوز عزل مرسل عن كونه مرسلا دون الرسول، فإنه لا يتصور عزله عن كونه رسولا وليس من الحكمة إرسال رسول واحد بل لا بد من تعدده ،و جوزوا إمامين في عصر واحد كعلي ومعاوية إلا أن إمامة علي علي وفق السنة بخلاف إمامة معاوية لكن يجب طاعة رعيته له، وقالوا الإيمان هو الإقرار الذي وجد في الأزل حين قال الله تعالي لهم ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ [الأعراف: ١٧٢] وهوباق في الكل علي السوية إلا المرتدين، وإيمان المنافق مع كفره كإيمان الأنبياء ،لاستواء الجميع في ذلك الإيمان والكلمتان ليستا بإيمان إلا بعد الردة .

فهذه هي الفرق الضالة[١] الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: « **كلهم**

(١) قلت: وقد سبق التنبيه علي أنه قد اختلف في تحديد هذه الفرق ، و عدها ، لعدم وجود نص يستند عليه، إنما هي اجتهادات ،تحاول مطابقة ما جاء في الحديث «**ستفترق أمتي...**» ، وقد قال الشاطبي في كتابه«الاعتصام» (١/ ١٨٠)بعد إيراده لهذه الفرق؛ وبهذا التقسيم الذي جاء به المصنف هاهنا قال : « هذا التعديد بحسب ما أعطته المنة في تكلف المطابقة للحديث الصحيح ، لا على القطع =

في النار »[١] .

◻ وأما الفرقة الناجية :

فأهل السنة والجماعة ـ وهم الذين استثناهم النبي عليه الصلاة والسلام وقال فيهم :

«هم الذين كانوا على ما أنا عليه وأصحابي »[٢] ، ومذهبهم خالٍ من بدع هؤلاء المذكورين فإنهم قد أجمعوا علي حدوث العالم[٣] ووجود

= بأنه المراد ، إذ ليس علي ذلك دليل شرعي ، ولا دلَّ العقل أيضا علي انحصار ما ذكر في تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان».

* تعقيب : هذه الفرق المذكورة آنفا كلها علي ضلال ، وانحراف في العقيدة ، وأن بعضهم وصل إلي درجة من الكفر بالله العظيم . نسأل الله السلامة والعافية.

(١) سبق تخريجها ، وهي صحيحة.

(٢) في إسنادها ضعف ،وقد سبق بيان ذلك، إلا أنها من حيث المعني صحيحة ، إذ أن فيها تفسيرًا ،وبيانًا لحال الفرقة الناجية ،وأنها تكون علي اعتقاد أصحاب رسول الله ﷺ .انظر: «الاعتقاد» للبيهقي (ص ٩) مقدمة لشيخنا أحمد وفقه الله.

(٣) الحادث : ما وجد بعد أن كان معدوما .

قال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (١٠٦ ـ ١١٣) : «ولا شك أن جمهور العالم من جميع الطوائف يقولون: إن كل ما سوى الله ـ تعالى ـ مخلوق، كائن بعد أن لم يكن، وهذا قول الرسل وأتباعهم من المسلمين، واليهود والنصارى، وغيرهم.

فإنه ـ سبحانه ـ متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدمًا لا أول له، فلكل مخلوق أول، والخالق ـ سبحانه ـ لا أول له ، فهو وحده الخالق ، وكل ما سواه مخلوق.

وكلّ ما سوى الله محدث ممكن الوجود، موجود بإيجاد الله ـ تعالى ـ له ، ليس له من نفسه إلا العدم والفقر، والاحتياج وصف ذاتي لازم لكل ما سوى الله تعالى ، والله ـ تعالى ـ واجب الوجود لذاته، غنيٌّ لذاته، والغنى وصف =

الباري تعالي[١] ، وكونه متصفًا بالعلم، والقدرة، وسائر صفات الكمال والجمـال، لاشبيـه له ، ولا نظير له، ولا خـالق / سواه ، ولا يحل في شيء[٢]، ولا يقوم بذاته حادث [٣]. [ق٢٦ ـ أ]

= ذاتي لازم له سبحانه وتعالى».

«وحدوث العالم لا يعني أن الله كان معطلاً عن الفعل في الأزل، كـما هو معتقد الجهمية ، بل هو سبحانه ﴿فعال لما يريد﴾ قبل الخلق، وحال الخلق، وبعد الخلق، وهذا يعني إمكانية أن يخلق في الأزل، وكما هو معلوم في معتقد السلف الصالح أن التسلسل في الأزل جـائز، وفي الأبد واجب، وفي المؤثرين ممتنع؛ لأن الله هو الخالق، ويمنع أن يقال: «من خلق الله؟» . انظر «شرح الطحاوية» (صـ ٦٧ ـ ٧٥) ط مكتبة الدعوة. «مستفاد من تعليق الشيخ أبي الأشبال الزهيري حفظه الله».

(١) وجود الباري تعالي : يعبرون عنها بـ«واجب الوجود» .

ومعني واجب : مـاكان وجوده لذاته مـن حيث هي، أي أن ذاته تقتـضي وجوده دائمًا بحيث لا تقبل العدم أصلا .

ومثاله :ما أتي به المصنف هاهنا في قوله : «وجود الباري تعالي» ، فالعقل كدليل أوجب وجود الله تعـالي ، وصفاته الكمـالية ، وأنه ليس شيء منها يقـبل العدم أصلاً.

(٢) قلت : يعني من مخلوقاته.

(٣) أما قوله : «ولا يقوم بذاته حادث» فقـد قال ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله ـ في «الطحاوية» (ص ١٢٥ المكتب الإسلامي): وحلـول الحوادث بالرب تعالى، المنفي في علم الكلام المذموم ، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة ، وفيه إجمال: فإن أريد بالنفي أنه سبـحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مـخلوقاته المحدثة، أولا يحدث لـه وصف متجـدد لم يكن ـ فهـذا النفي صحـيح ـ وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية مـن أنه لا يفعل ما يريد ، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كـأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفـسه من النزول والاستواء والإتيان، كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل.

وأهل الكلام المذموم يطلقـون نفي حلول الحوادث، فيسـلم السني للمتكلم ذلك،

وليس في حيز ولا جهة[١]. ولا يصح عليه الحركة والانتقال[٢]، ولا الجهل ولا الكذب ولا شيء من صفات النقص ، وهو مرئي في الآخرة، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن[٣] ،غني لا يحتاج إلي شيء ،ولا يجب

علىٰ ظن أنه نفىٰ عنه سبحانه ما لا يليق بجلاله، فإذا سلم له هذا النفي ألزمه نفي الصفات الاختيارية وصفات الفعل، وهو غير لازم له، إنما أُتي السني من تسليم هذا النفي المجمل، وإلا فلو استفسر واستفصل لم ينقطع معه».

(١) في قول المصنف : «**وليس في حيز ولا جهة**» إطلاق فيه نظر .

• **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** [*]: « إطلاق اللفظ نفيًا وإثباتًا بدعة ، وأنا لا أقول إلا ما جاء به الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة ، فإن أراد قائل هذا القول أنه ليس فوق السموات رب ، ولا فوق العرش إله ، وأن محمدًا ﷺ لم يعرج به إلي ربه ، وما فوق العالم إلا العدم المحض ، فهذا باطل مخالف لإجماع الأمة وأئمتها ، وإن أراد بذلك أن الله لا تحيط به مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات ، فهذا مذكور مصرح به في كلامي ، فأي فائدة من تجديده؟!».

○ وله كلام في «الفتاوي»(٥/ ٢٩٨) قريب من ذلك. وقد تكلم فيها باستفاضة هناك، وكذا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ في كتابه العظيم «مختصر العلو للعلي الغفار» مقدمة صـ ٧٠ ـ ٧٢ .

(٢) **قال أبو عبدالله الشيخ أحمد معلقًا**: اعلم أننا لا نستطيع نفي ذلك ولا إثباته ، فلم يرد في ذلك نص من الكتاب أو السنة ، والله تعالي يقول ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ [الإسراء: ٣٦] ، وقال تعالي ﴿**وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٣]، فالوقوف في مثل هذه الألفاظ أولىٰ، والوارد في حقه تعالي إنما هي صفة النزول لكننا لا نعلم كيف هذا النزول ، هل هو بانتقال وحركة ،هذا ما لا علم لنا به، فلا ينبغي أن نعدل عن لفظ جاء علي لسان رسول الله ﷺ بلفظ آخر سواه ، ذلك أن الألفاظ تختلف ، والترادف في اللغة ممنوع ، فليست هناك مساواة لكلمات اللغة من كل وجه ، والله أعلي وأعلم.

(٣) **قلت**: هذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة ، وقد ورد فيه حديث ، لكنه لا يصح. وراجع في التعليق علي «الاعتقاد للبيهقي» (ص١٩١) لشيخنا أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين.

(*) «الفتاوي الكبرىٰ» (٥/ ٤).

عليه شيء ، إن أثاب فبفضله، وإن عاقب فبعدله ،لا غرض لفعله [٣] ولا حاكم سواه ، ولا يوصف فيما يفعل بظلم ولا فيما يحكم بجور، وهو غير متبعض ،ولا له حد و[لا][*] نهاية،[٢] وله في مخلوقاته الزيادة والنقصان ، والمعاد الجسماني، والمجازاة، والمحاسبة،والصراط،

---

(١) ادعاء المصنف أن هذا المصطلح أجمع عليه أهل السنة ادعاء مردود من وجوه:
الأول: أنه مصطلح حادث أحدثته الصوفية، ولم يكن معلومًا لدى السلف.
الثاني: أنه كلام حمال مطاط، فإذا كان الغرض منه أن الله تعالى لا ينفعه إيمان مؤمن، ولا يضره كفر كافر ، كما قال تعالى ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم** ﴾ [الحج:٣٧] ، وقال تعالى : ﴿**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**﴾ [فصلت : ٤٦] ، وغيرها من الآيات في هذا المعنى.
إذا كان هذا هو الغرض من هذا المصطلح، فنعم ، ولكن التزام ما ورد في مصطلحات السلف أولى وأحوط.
الثالث: وإذا كان الغرض من هذا المصطلح أن الله تعالى لا يتصف بالحكمة في قوله وشرعه ، في أمره ونهيه، كما هو دين بعض الصوفية، فهذا كلام من أبطل الباطل، بل هو كفر محض ، والله يعصمنا من الزلل. [أفاده أبو الأشبال الزهيري حفظه الله] (صـ ١٦٠).

(٢) أما قوله : «**وهو غير متبعض ولا له حد ولا نهاية**» ؛ فهذا نفي مجمل لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة، ولذلك لا يجوز إطلاقه على الله عز وجل.
• **قال ابن أبي العز الحنفي** في «الطحاوية» (ص ٢١٩): «وأما لفظ الأركان والأعضاء والأدوات - فيستدل بها النفاة على نفي بعض الصفات الثابتة بالأدلة القطعية، كاليد والوجه، قال أبو حنيفة - رحمه الله - في «الفقه الأكبر» : «له يد ووجه ونفس، كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفة بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته ونعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، انتهى.
وهذا الذي قاله الإمام - رحمه الله - ثابت بالأدلة القطعية...» إلى آخر ما سطره ابن أبي العز - رحمه الله - في هذا الباب فلينظره من شاء.

(*) زيادة من المحقق يقتضيها المقام.

والميزان، وكـون كل من الجنة والنار مخلوقـا ، وخلود أهل الجنة فيـها ، والكفار في النار حق ، والعفو عن المذنبين جائز، والشفاعة حق ، وبعثة الرسل بالمعجـزات من آدم إلي محمـد عليه الصـلاة والسلام حق، وأهل بيعـة الرضوان تحت الشجرة، وأهـل بدر من أهل الجنة ، ونصب الإمام واجب علي المكلفين ، والإمـام الحق بعد رسـول الله ﷺ ، أبو بكر ثم عمر ثم عـثمان ثم علي[1] ، والأفضلية بهـذا الترتيب هذا هو الحق عند

(٣) وبهذا صحت جملة من الآثار ، والروايات في ذلك عن أصحاب النبي ﷺ:
* فمن ذلك مـا رواه البخاري في «صـحيحه» (٣٦٧١) قـال: حدثنا محـمد بن كثير، أخبرنا سفيان ، حدثنا جامع بن أبي راشد ، حدثنا أبو يعلى عن محمد ابن الحنفية ، قـال: «قلت لأبي: أيُّ الناس خير بعد رسـول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر؟ ، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: مـا أنا إلا رجل من المسلمين» ، وأخـرجـه أبو داود (٤٦٢٩) ، وابن أبي شـيبـة (٧/ ٧٣)
* وقال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ (٣٦٥٥):
حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله ، حـدثنا سليمان ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:
«كنا نخير بين الناس ، في زمن النبي ﷺ ، فنخيِّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم».
وفي رواية عنده (٣٦٩٧):
«كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ، ثم عمـر ، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم».
قلت: وقـد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه ، وعن جـمع من أصـحاب النبي ﷺ روايات تـنص على هذا الترتـيب الذي ثبت في هذه الآثار ، وقد حققت القول في تلك الروايات في كتـابي تحقيق«النبوات» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
وفي هذا ردٌّ على أولئك الرافضة الشيعة الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ=

أهل السنة والجماعة[1] ، ثم إن المخالف للحق من أهل القبلة هل يكفر أم لا ؟

ذهب جمهور المتكلمين والفقهاء علي أن أحدًا من أهل القبلة لا يكفر[2] .

= ومنهم وعلى رأسهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومعهم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ـ فهذه الفئة المنحرفة أرادوا تقديم عليٍّ رضي الله عنه بالخلافة والفضل على أبي بكر وعمر من جهة ، فوقعوا في أصحاب النبي ﷺ من جهة أخرى ، فراحوا يهتفون ويهرفون بما لا يعرفون بتلك الجرأة، والجور على الأخيار الأطهار المنزهين عن كل نقيصة تخدش في دينهم وأخلاقهم ، نصرتهم لدين الله عز وجل، فاتهموهم بأبشع التهم، ورموهم بكل نقيصة وعيب وبهتان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وموقف أهل السنة من هؤلاء هو التحذير والبراءة منهم ، والتغليظ عليهم، ولا يصلي وراء أحدٍ منهم .

وقد قال أبو بكرٍ الخلال في «السنة» :

أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سألت أبا عبدالله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: «ما أراه على الإسلام».

وفي المسألة تفصيل ليس هذا محل بسطه، وقد بسط القول في هذا الباب شيخ الإسلام في كتابه «الصارم المسلول على شاتم الرسول» فليراجع فإنه مهم.

(١) أغلب ما أورده المصنف هنا في بيان معتقد أهل السنة والجماعة - باستثناء ما تعقبناه فيه - حق، وعليه أدلته من الكتاب والسنة ،وقد أعرضنا عن إيراد أدلة ما ذكر خشية الإطالة ، وإلا فهو مثبت بوفرة في كتب السنة لأئمة السنة كأحمد، والخلال، وابن أبي عاصم ، وغيرهم ، فلينظره من أراد.

(٢) ما لم يكن مستحلاً، وهذا أصل من الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة: عدم تكفير مرتكب المعصية؛ مالم يستحلها.

قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ «الطحاوية» (٢/ ٤٣٢):

«ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة، بذنب ، مالم يستحله». =

. . . .

= وقد بوَّبَ الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ فى «صحيحه» بابًا بعنوان: «باب المعاصى من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا الشرك؛ لقول النبى ﷺ : «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»، وقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء: ٤٨] («فتح» كتاب الإيمان).

* ومن جملة أدلتهم :

١ ـ قول الله تعالى: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ [الحجرات: ٩]، فسماهم الله مؤمنين؛ مع اقتتالهم. =

= ٢ ـ وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا ، وجعله أخًا لوليّ القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب.

٣ ـ وفي الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو نائم، ثم أتيته ، وقد استيقظ فجلست إليه، فقال: ما من عبد قال : لا إله إلا الله ، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر.

وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل ، بل يقام عليه الحد، فدلَّ ذلك على أنه ليس بمرتد . (راجع الطحاوية ٢/٤٤٣).

وأيضًا : أخرج البخاري في «صحيحه» (٢٤٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من كانت عنده لأخيه مظلمة من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات يأخذ من سيئات صاحبه، فوضعت عليه ، ثم ألقي في النار».

قال ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ : =

قـال الشيخ أبو الحسن الأشعـري[1] في أول كـتـاب « مـقـالات الإسلاميين »[2] :

« واختلف المسلمون بعد نبيهم [صلى الله عليه وسلم][3] في أشياء [كثيرة] ضلل بعضهم بعضًا / ،وتبرأ [4] بعضهم عن[5] بعض ، فصاروا فرقًا متباينين [وأحزابًا متشتتين] ، إلا أن الإسلام يجمعهم ويعمهم » . [ق٢٦ ـ ب]

وقال السيد الشريف في « شرح المواقف » : «هذا مذهبه وعليه أكثر أصحابنا» ثم قال : «إن عدم تكفير أهل القبلة وإن كان موافقًا لكلام أبي الحسن الأشعري والفقهاء، لكنا إذا فـتشنا عقائد فرق الإسلاميين ، نجد فيـها مـا يوجب الكفر قطعـا كالعقـائد الراجعـة إلي وجود إله غـير الله تعـالي، أو إلي حلوله فـي بعض أشـخـاص الناس، أو إلي إنكار نبـوة

= «فثبت أن الظالم يكون له حسنات يستوفي المظلوم فيها حقه» .
وأيضـا من الأدلة على أن مرتكب الكـبيـرة لا يكفر : حـديث المفلس الذي رواه مسلم (حديث ٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا .

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، مؤسس مذهب الأشاعرة ، كان من الأئمة المجتهدين ، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدَّم فيهم، ثم رجع وجاهر بخـلافهم، وتوفي ببـغداد، قـيل: بلغت مصنفـاته ثلاثمائة كـتاب، ومن أشهـرها : «مقالات الإسـلاميين»، و«الإبانة عن أصـول الديانة» توفي سنة ٣٢٤ اهـ.
قلت : ولابن عساكر ـ رحمه الله ـ كتاب بعنوان : «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمـام الأشعـري» يدافع فـيـه عن عقـيـدته . وراجع («الأعـلام» للزركلي ٤/ ٢٦٣).

(٢) (١/ ٣٤).

(٣) ما بين هذه الأقواس مضاف من «مقالات الإسلاميين».

(٤) في «المقالات» : «وبرئ».

(٥) في «المقالات» : «من».

محمد ﷺ، أو إلي ذمه واستخفافه، أو إلي استباحة المحرمات، وإسقاط الواجبات الشرعية ، فعلي هذا ينبغي أن يقال: لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة إلا بما فيه نفي للصانع القادر العليم، أوشركه، أو إنكار للنبوة ، أو إنكار لما علم مجيئه ضرورة، أو إنكار لمجمع عليه، كاستحلال المحرمات، وأما ما عداه فالقائل به مبتدع لا كافر ، إلا أن يفعل ما يكون علامة الإنكار، كشدِّ الزنار ولبس الغبار بالاختيار، فحينئذ يحكم عليه بكونه كافرًا» .

ثم اعلم أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ علي ما ذكرها الإمام الغزالي :

«تولاها الخلفاء الراشدون ، وكانوا أئمة وعلماء بالله تعالي، وفقهاء بأحكامه، ومشتغلين بالفتوي والأقضية ، وكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادرًا في وقائع لا يستغني فيها عن المشاورة / فتفرغ العلماء لعلم [ق٢٧ ـ] الآخرة[١]، وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوي وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا فلما أفضت الخلافة بعدهم إلي أقوام تولوها بغير استحقاق، والاستقلال بعلم الفتاوي والأحكام اضطروا إلي الاستعانة بالفقهاء واستصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم ، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر علي الطراز[٢] الأول ، وملازم علي صفو الدين ، ومواظب علي سمت علماء السلف ، فكانوا إذا طلبوا هربوا وأعرضوا، واضطر الخلفاء إلي الإلحاح في طلبهم، لتولية الأقضية والحكومات لهم، حتي حكي أن أبا حنيفة دعي إلي القضاء

---

(١) راجع «مختصر منهاج القاصدين» (ص ٢٣ ط الباز) لابن قدامة رحمه الله.

(٢) في «الأصل» : «الطرز».

ثلاث مرات فـأبى وحبس وضـرب في كل مرة ثلاثين سـوطا فرأي أهل تلك الأعصـار عز العلمـاء، وإقبال الأئمـة والولاة عليهم مع إعـراضهم فاشرأبوا (١) لطلب العلم، توصيلاً لنيل العز ودرك الجاه من قِبل الولاة، فأكـبوا علي علم الفتاوي والحكـومات ، وعرضوا أنفـسهم علي الولاة، وتعرَّفوا إليهم وطلبـوا الصلات والولايات منهم ، فمنهم من أنجح ومنهم من حُرم، والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتـذال فصار الفقهاء بعد كونهم مطلوبين طالبين وبعد كـونهم أعزة بالإعراض عن السلاطين، أذلة بالإقبال عليهم إلا من عصمه الله تعالي في كل عصر من علماء دينه وقد كان أكـثر الإقبال في تلك الأعـصار علي علم الفتاوي والأقـضية / [ق٢٧ ـ ب] لشدة الحاجة إليها في الولايات والحكومات ، **ثم ظهر بعضهم** من الصدور والأمراء من سمع مقالات الناس في قـواعد العقائد ومالت نفسه إلي سمـاع الحجج فيهـا فعلم رغبتـه إلي المناظرة والمجادلة في الكلام ، فأكب الناس علي علم الكلام، وأكثروا فيـه التصانيف ، ورتبوا فيه طرق المجادلات ، واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات، **ثم ظهـر** بعدهم من الصدور والأمـراء من لم يستصوب الخـوض في الكلام ، وفتح باب المناظرة فيه إذ قد تولد من فتح بابه من التعصـبات الفاحشة والخصومات القبيـحة المفضيـة إلي إهراق الدماء، وتخريب البلاد، ومـالت نفسه إلي المناظرة في الفـقه وبيـان الأولي من مذهـب أبي حنيفـة والشافـعي علي الخصوص فترك الناس الكلام وانتالوا علي المسـائل الخلافية بين أبي حنيفة

(١) «فاشرأبوا» أي : تطلَّعوا ونظروا ، ومدوا أعناقـهم ، ورفعوا رؤوسهم ، ومنه قول النبي ﷺ في الحديث : «يقال يـا أهل الجنة ! فيشرئبون وينظرون، فـيقال : هل تعرفون هذا، فيقولون: نعم، هذا الموت، ويقال: يا أهل النار فيشرئبون وينظر ن ... الحديث» وهو في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والشافعي ، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وأحمد وسفيان وغيرهم وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ، ورتبوا فيها أنواع المجادلات ، وهم مستمرون عليه إلي الآن ، ولسنا ندري ما قدره الله تعالي فيما بعدنا من الأعصار ».

هذا كلام الغزالي في زمانه حين وجود الرغبة من الصدور والأمراء إلي العلم والعلماء ، لكن بعد مضي زمانه توجد رغبة الصدور والأمراء إلي العلم نحو الاندراس ، وأقبل ميل الناس إلي العلم نحو الانطماس، حتي لم يبق في هذا الزمان من الصدور والأمراء رغبة إلي العلم والعلماء أصلا، بل كان رغبتهم وميلهم إلي متاع الدنيا وزينتها / ولهذا ترك الناسُ [ق٢٨ ـ] العلمَ بالكلية، وصاروا كالبهائم ، لا يعرفون ما يلزمهم من عقائد الدين وأحكام الإسلام ولا يميزون بين الحلال والحرام واشتغلوا بجمع المال ، وأخذ الجاه بالرشوة والوبال.

حرره السيد خليل كركوكي

تم تحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه بحمد الله وفضله

وكتبه

أبو عبدالله

محمد بن العفيفي بن عبدالمقصود بن العفيفي

لعام ١٤٢١ هـ



فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ الجزائري حفظه الله.	٥
مقدمة الشيخ ابن أبي العينين حفظه الله.	٧
مقدمة المحقق.	٩
منهج المصنف.	١٥
عملي في هذا الكتاب.	١٩
بين يدي الرسالة «وأصول واجب معرفتها»:	١٤
الأصل في بني آدم التوحيد.	٢١
استمرار التوحيد بعد آدم عشرة قرون.	٢٣
بداية الانحراف في البشرية.	٢٥
إغواء الشيطان للإنسان.	٢٧
من أعظم مكائد الشيطان.	٢٧
أ ـ تزيينه لقوم نوح عبادة الأصنام.	٢٨
ب ـ تزيينه لملكة سبأ وقومها عبادة الشمس.	٢٨
ج ـ إيقاد العداوات وإشعال الخصومات.	٢٩
د ـ قذف الشبه في قلوب العباد.	٣٠
هـ ـ قعوده لابن آدم صراطه المستقيم، وإبعاده عن طريق الخير.	٣١
الحذر من إبليس، والنهي عن تتبع خطواته.	٣٣
التعوذ بالله من الشيطان.	٣٤
ثانيا : الاختلاف سنة من سنن الله عز وجل في هذه الأمة.	٣٥
افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر المصطفى ﷺ.	٣٨
ثالثًا : علاج الفرقة والاختلاف	٤٠
وجوب اتباع النبي ﷺ وطاعته والاهتداء بهديه.	٤٠
الاعتصام بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وتجريد النفس عن الهوى، وترك الابتداع.	٤٦
الأمر بلزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة.	٤٩

الموضوع	الصفحة
نصيحة عامة لأهل السنة للعلامة الوادعي.	٥٣
اعتقاد أبي الفرج ابن الجوزي.	٦٣-٧٢
وصف النسخة المخطوطة.	٧٣
صورة للمخطوطة.	٧٨
نص الرسالة:	٧٩
كيد إبليس لنفسه.	٧٩-٨٠
كيد إبليس لآدم وحواء عليهما السلام.	٨٤
كيده لأحد أولاد آدم.	٨٨
كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلها على الحق.	٩٠
بداية تلاعبات الشيطان ببني الإنسان.	٩١
العكوف على القبور وتصوير أهلها.	٩٢
عبادة الأصنام، وبيان الدافع لذلك.	٩٣
عمرو بن لحي وتغيير دين إبراهيم عليه السلام، والسبب في ذلك.	٩٤و٩٥
أقدم الآلهة عند العرب:	٩٧
١ ـ مناة . (كان بين مكة والمدينة).	٩٧
٢ ـ اللات . (كان بالطائف).	٩٨
٣ ـ العزى . (كان بين مكة ، والطائف).	٩٨
وهناك أصنام أخرى:	١٠٠
١ ـ هبل .	١٠٠
٢ ، ٣ ـ إساف ونائلة.	١٠٠
عمرو بن الجموح رضي الله عنه وحاله قبل الإسلام.	١٠١
صناعة الآلهة من الأحجار ، ثم عبادتها.	١٠٢و١٠٣
أسباب تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام.	١٠٤
مشركوا الصابئة، (الذين ناظرهم الخليل إبراهيم عليه السلام)	١٠٧
• أقسام الصابئة:	١٠٧و١٠٨
١ ـ صابئة حنفاء.	١٠٨
٢ ـ صابئة مشركون.	١٠٨
عباد الشمس.	١١٣
عباد القمر.	١١٤
* السبب في عباد الشمس والقمر.	١١٥

الموضوع	الصفحة
عبادة الملائكة.	١١٦
عبادة النار.	١١٦
المجوس ، وبعض فرقهم، ومذاهبهم.	١١٦
عباد الماء.	١١٩
عباد الحيوانات.	١٢٠
الدهرية.	١٢٠
الفلاسفة، وسفلتهم كأرسطو وابن سينا والفارابي وغيرهم.	١٢١
خبر الإيمان بالله تعالى عندهم.	١٢٧
خبر الإيمان بالملائكة عندهم.	١٢٧
خبر الإيمان بالكتب عندهم.	١٢٨
خبر الإيمان بالرسل عندهم.	١٢٩
خبر الإيمان باليوم الآخر عندهم.	١٣٠
أحوال الأمم المتقدمة ، وتسليط الأدواء والحيرة فيهم.	١٣٤
عقيدة أهل الإسلام في العهد الأول.	١٣٧
تفرق أهل الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ.	١٣٨
• كبار الفرق الإسلامية:	١٤٤
الفرقة الأولى:	١٤٥
(الشيعة) ، وأصولها ثلاث فرق:	١٤٥
أ - الغلاة.	١٤٥
ب - زيدية.	١٤٥
ج - إمامية.	١٤٥
أما الغلاة : فثمانية عشرة فرقة ، وهم:	١٤٥
١ - السبأية.	١٤٥
٢ - الكاملية.	١٤٦
٣ - البيانية.	١٤٧
٤ - المغيرية.	١٤٧
٥ - الجناحية.	١٤٩
٦ - المنصورية.	١٥٠
٧ - الخطابية.	١٥١
٨ - الغرابية.	١٥٢
٩ - الذمية.	١٥٣

الموضوع	الصفحة
١٠ ـ الهشامية .	١٥٤
١١ ـ الزرارية .	١٥٥
١٢ ـ اليونسية .	١٥٦
١٣ ـ الشيطانية .	١٥٦
١٤ ـ الرزامية .	١٥٧
١٥ ـ المفوضة .	١٥٧
١٦ ـ البدائية .	١٥٨
١٧ ـ النصيرية والإسحاقية .	١٥٨
١٨ ـ الإسماعيلية : (ولهم ألقاب وهي):	١٥٨
أ ـ الباطنية .	١٥٩
ب ـ الخرمية .	١٦٠
ج ـ السبعية .	١٦٠
د ـ البابكية .	١٦١
هـ ـ المحمرة .	١٦١
ز ـ القرامطة .	١٦١
وأما الزيدية: وهم ثلاث فرق:	١٦٦
١ ـ الجارودية .	١٦٦
٢ ـ السليمانية .	١٦٧
٣ ـ البتيرية .	١٦٧
وأما الإمامية:	١٦٨
الفرقة الثانية:	١٦٩
(المعتزلة) : افترقوا عشرين فرقة :	١٦٩
١ ـ الواصلية .	١٧١
٢ ـ العمرية .	١٧٢
٣ ـ الهذيلية .	١٧٢
٤ ـ النظامية .	١٧٤
٥ ـ الأسوارية .	١٧٦
٦ ـ الإسكافية .	١٧٦
٧ ـ الجعفرية .	١٧٦
٨ ـ البشرية .	١٧٧
٩ ـ المزدارية .	

الموضوع	الصفحة
١٠ ـ الهشامية .	١٧٧
١١ ـ الصالحية .	١٧٨
١٢ ـ الخابطية .	١٧٩
١٣ ـ الحدثية .	١٨٠
١٤ ـ المعمرية .	١٨١
١٥ ـ الأثمامية .	١٨٢
١٦ ـ الخياطية .	١٨٢
١٧ ـ الجاحظية .	١٨٣
١٨ ـ الكعبية .	١٨٣
١٩ ـ الجبائية .	١٨٤
٢٠ ـ الهاشمية .	١٨٥
الفرقة الثالثة:	١٨٥
(الخوارج) : وهم سبع فرق:	١٨٥
١ ـ المحكمة .	١٨٦
٢ ـ البيهسية .	١٨٦
٣ ـ الأزارقة .	١٨٧
٤ ـ النجدات .	١٨٧
٥ ـ الأصفرية .	١٨٨
٦ ـ الإباضية : (وهم ثلاث فرق):	١٨٩
أ ـ الحفصية .	١٩٠
ب ـ اليزيدية .	١٩٠
ج ـ الحارثية .	١٩١
٧ ـ العجاردة : (وهم عشر فرق):	١٩١
١ ـ الميمونية .	١٩٢
٢ ـ الحمزية .	١٩٣
٣ ـ الشعيبية .	١٩٣
٤ ـ الحازمية .	١٩٣
٥ ـ الخلفية .	١٩٣
٦ ـ الأطرافية .	١٩٤
٧ ـ المعلومية .	١٩٤
٨ ـ المجهولية .	١٩٤

الموضوع	الصفحة
٩ ـ الصلتية .	١٩٥
١٠ ـ الثعالبة : (وهم أربع فرق):	١٩٥
أ ـ الأخنسية .	١٩٥
ب ـ المعبدية .	١٩٦
ج ـ الشيبانية .	١٩٦
د ـ المكرمية	١٩٦
الفرقة الرابعة:	١٩٧
(المرجئة) : وفرقهم خمس:	١٩٧و١٩٨
١ ـ اليونسية .	١٩٨
٢ ـ العبيدية .	١٩٨
٣ ـ الغسانية .	٢٠١
٤ ـ الثوبانية .	٢٠٢
٥ ـ التومنية .	٢٠٢
الفرقة الخامسة:	٢٠٣
(النجارية) ، وفرقهم ثلاث:	٢٠٣
١ ـ البرغوثية .	٢٠٣
٢ ـ الزعفرانية .	٢٠٣
٣ ـ المستدركة .	٢٠٣
الفرقة السادسة:	٢٠٤
(الجبرية) : وهم نوعان:	٢٠٤
١ ـ خالصة .	٢٠٤
٢ ـ متوسطة .	٢٠٤
الفرقة السابعة:	٢٠٥
(المشبهة):	٢٠٥
١ ـ مشبهة غلاة الشيعة .	٢٠٥
٢ ـ مشبهة الحشوية .	٢٠٥
٣ ـ مشبهة الكرامية .	٢٠٦
الفرقة الناجية:	٢٠٧
(أهل السنة والجماعة) .	٢٠٧
الفهارس العامة.	٢١٩

الصف: دار الإيمان للكمبيوتر
منية سمنود ـ أجا ـ دقهلية
الإخراج الداخلي: السيد أبو سيف
٠١٢٢٥١١٢٠٣